المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

الإصدار الثاني

دراما اللامعقول

مارتن اسلين

العدد السابع

يناير 2009

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



دراما اللامعقول

اختيار وتقديم:

مارتن اسلين

ترجمة:

صدقي عبدالله حطاب

مراجعة:

د. محمد إسماعيل الموافي

الطبعة الثانية ٢٠٠٩

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

دراما اللامعقول

اختيار وتقديم: مارتن اسلين

ترجمة: صدقي عبدالله حطاب

مراجعة: د. محمد إسماعيل الموافي

الطبعة الثانية ٢٠٠٩ / الطبعة الأولى ١٩٨٩
دولة الكويت

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 259 - 3

رقم الإيداع: (٢٠٠٨/٠٨٠)

دراما اللامعقول

مارتن اسلين



في العدد القادم

الأعمال المختارة : سترندبرج- المجلد الأول

ترجمة وتقديم: محمد توفيق مصطفى

- **الآنسة جوليا**
- **الأب**

«الأعمال المختارة» من المسرح العالمي فكرة طالما راودت أفكار المثقفين من العرب: أن يجدوا هيئة تنظر إلىالمسرح العالمي قديمة وحديثة كوحدة متكاملة وتقدمه على أقساط متوارنة فلا يلبث القارئ المتتبع للانتاج على مدى أعوام أن يجد بين يديه صورة كاملة لكل كاتب مسرحي على حدة ثم صورة متكاملة لجميع المشاهير من كتاب المسرح متمثلة في أروع النصوص وأوفى الدراسات ابتداء من اليونان حتىالآن.

وإذا كنا قد بدأنا بسترندبرج فذلك لآن هذا الكاتب على فحولته لم ينل حتى يومنا هذا حقه من التقديم إلى العربية.

وسيجد القارئ هنا مسرحيتين تصدران عن فلسفة تنظر إلى الانسان باعتباره ضحية لعوامل مسبقة من طبيعته البيولوجية والأزلية تتحكم في مصيره حتى قبل أن يكون جنيناً في بطن أمه.

وقد يرفض بعض القراء فلسفة تنكر على الانسان حرية الارادة والمسئولية ولكنهم لا يستطيعون أن يرفضوا الشكل الفني الذي صيغت فيه. ذلك أن مسرح سترندبرج قوي أصيل وملزم باقتناع.

في هذا العدد
دراما اللامعقول

اختيار وتقديم مارتن اسلين ترجمة: صدقي عبد الله حطاب

يضم هذا الكتاب أربع مسرحيات لنفر من أعلام دراما اللامعقول أو دراما الطليعة. وهذه المسرحيات هي:

أميدية أو كيف التخلص منه ليوجين يونسكو، **والاستاذ تاران** لارثر اداموف، **والجلادان** لفير ناند واررابال، **وقصة حديقة الحيوان** لادوارد البي. وقد كتب مقدمة المجموعة شيخ دراما اللامعقول مارتن ايلين. وقد تناول فيها سمات دراما اللامعقول وخصائصه بشكل عام وعن نهج هؤلاء الكتاب الأربعة بشكل خاص.

ازدهرت دراما اللامعقول في منتصف الخمسينات من هذا القرن، ولكن فلسفة اللامعقول ليست جديدة تلك الفلسفة القائمة على علاقة الانسان بالعالم، هذه العلاقة التي تتميز بمعقولية مطالب الانسان و لا عقلانية العالم المحيط به: وعدم قدرة هذا الإنسان على التفاهم مع هذا العالم: فلقد جاء إليه دون أن يسعى إلى ذلك، وهو يغادره كارها أن يطلب ذلك، جاء إليه وهو يحسب بما أوتي من حواس ومن إرادة وعقل أنه قادر، فإذا بهذه كلها تخذله وتعجز عن ادراك الاشياء ادراكا كاملاً، فلا ترى منها إلا جانباً واحداً.

كان كامي أول من شرح فلسفة اللامعقول في كتابه «أسطورة سيزيف» عام ١٩٤٢، ولكن بعض النقاد يجدون شذرات من هذه الفلسفة: وهذا الموقف من الحياة في أعمال أدبية ترجع إلى عهد الأغريق. وعلى أية حال فقد كان كتاب دراما اللامعقول هم الذين ألبسوا هذه الفلسفة حلتها الفنية التي نراها متمثلة في هذه المجموعة من المسرحيات. وبترجمة هذه المسرحيات إلى العربية نقدم للقارئ العربي بضع نماذج جيدة من دراما الطليعة في الأدب الغربي.



مقدمة
بقلم مارتن اسلين

لقد أصبحت عبارة «دراما اللامعقول» شعاراً استعمل كثيراً وأسيء استعماله كثيراً. ما الذي يعنيه؟ وكيف يمكن تبرير مثل هذه التسمية؟ لعل من الأفضل أن نحاول الإجابة على السؤال الثاني أولا. ليست هناك حركة منظمة أو مدرسة من الفنانين تزعم لنفسها هذه التسمية. فكم من كاتب مسرحي صنف تحت هذه التسمية، فإذا ما سئل هل هو يتبع دراما اللامعقول أجاب غاضباً أنه لا يتبع مثل هذه الحركة - وهو في هذا على حق. إذ أن كل كاتب من هؤلاء الكتاب يسعى للتعبير عن رؤياه الشخصية للعالم لا أكثر ولا أقل.

ومع ذلك فإن المفاهيم النقدية التي من هذا النوع مفيدة عندما تنشأ هناك أساليب جديدة في التعبير وتقاليد أو سنن جديدة في الفن.. عندما ظهرت مسرحيات يونسكو وبيكيت وجينيه وأداموف على المسرح لأول مرة حيرت معظم النقاد والمشاهدين وأثارت سخطهم. ولا عجب في ذلك إذ أن هذه المسرحيات تهزأ بجميع المعايير التي ظلت تقاس بها المسرحية قروناً كثيرة، ومن هنا لابد أنها تظهر كأنها تتحدى الناس الذين يؤمون المسرح وهم ينتظرون أن يجدوا أمامهم عملاً يدركون أنه مسرحية محكمة الصنع. ويتوقع في المسرحية المحكمة الصنع أن تقدم شخصيات دوافعها مقنعة وتصويرها صادق. أما هذه المسرحيات فهي تجيء في الغالب خالية من كائنات بشرية يمكن التعرف عليها تقدم على أفعال خالية من الدوافع تماماً. وينتظر أن يجيء الاقناع في المسرحية المحكمة الصنع عن طريق حوار ذكي ومنطقي البناء. ولكننا نجد في بعض هذه المسرحيات حوارا يبدو وكأنه ينحدر إلى مستوى الثرثرة التي لا معنى لها. ويتوقع أن يكون للمسرحية المحكمة الصنع بداية ووسط ونهاية حبكت ببراعة. أما هذه المسرحيات فإنها تبدأ في الغالب عند نقطة متعسفة وتبدو وكأنها تنتهي أيضاً بشكل اعتباطي أو تعسفي. فإذا قسنا هذه المسرحيات بجميع المقاييس التقليدية في التذوق الأدبي للمسرحية نجدها ليست رديئة بصورة مقيتة فحسب وإنما لا تستحق أيضاً اسم الدراما.

ومن العجيب مع ذلك أن هذه المسرحيات قد نجحت وكان لها أثر، كما كان لها سحرها الخاص في المسرح. وقد قيل في بداية الأمر إن هذا السحر لا يعدو كونه نوعاً من نجاح الفضائح وأن الناس توافدوا لرؤية مسرحية بيكيت «في انتظار جودو» Waiting for Godot أو مسرحية «المغنية الأولى الصلعاء» Bald Primadonna ليونسكو لأن «المودة» أصبحت هي القدرة على التعبير عن السخط والدهشة من هاتين المسرحيتين في الحفلات الاجتماعية. ولكنه من الواضح أن هذا التفسير لا يمكن أن ينطبق على أكثر من مسرحية أو مسرحيتين من هذا النوع، كما أن نجاح طائفة بأكملها من أمثال هذه الأعمال غير التقليدية قد أصبح يزداد وضوحاً. وإذا لم تكن المعايير النقدية في المسرحية التقليدية لا تنطبق على هذه المسرحيات، فلابد أن هذا يرجع إلى اختلاف في الغاية، وإلى استخدام وسائل فنية مغايرة، وباختصار لأن هذه المسرحيات كانت تبتدع وتطبق تقليداً مسرحياً مغايراً. فكما أنه لا معنى لشجب لوحة تجريدية لأنها تفتقر إلى المنظور أو مادة موضوع يمكن التعرف عليها فذلك لا معنى لرفض مسرحية «في انتظار جودو» لأنها تفتقر إلى عقدة يعتد بها. إن فنانا كموندريان[1] عندما يرسم صورة من مربعات وخطوط «لايريد» أن يبتدع منظوراً. ومثل هذا يقال عن بيكيت عندما كتب مسرحية في انتظار جودو فهو لم يرم إلى حكاية قصة «ولم يرد» أن يعود المشاهدون إلى بيوتهم قانعين بأنهم عرفوا حل المشكلة التي طرحتها المسرحية.

ومن ثم فلا داعي لتأنيبه على عدم قيامه بشيء لم يسع إليه أبداً، والطريق الوحيد المعقول هو أن نحاول وأن نكشف الغاية التي رمى إليها.

ومع ذلك فإننا لو تحدثنا حديثاً مباشراً مع معظم هؤلاء الكتاب لوجدنا أنهم يرفضون مناقشة أية نظريات أو غايات وراء أعمالهم. وسيشيرون إلى أنهم يهتمون

---

(١) بيت موندريان (١٨٧٢ - ١٩٤٤) فنان هولندي عاش في هولندا وفي باريس ولندن ونيويورك. انضم للمدرسة التكعيبية في الرسم، وكانت رسومه أشكالاً هندسية محضة. وكان كاتباً مكثراً ومن أشهر ما كتب «الفن التشكيلي والفن التشكيلي الخالص». (المترجم).

بشيء واحد فقط، ولهذا تبريره الكامل، ألا وهو التعبير عن رؤياهم للعالم كأحسن ما يقدرون عليه وذلك لأنهم كفنانين يشعرون بحافز لا يمكن كبته للقيام بهذا. ومن هنا يمكن أن يدخل الناقد. إنه يستطيع أن يحاول تحديد إطار التقليد الجديد بوصف الأعمال التي لا تندرج تحت التقليد القديم، وباستخراج أوجه التشابه في تناول الموضوع بين عدد من الأعمال الجديدة المترابطة بدرجة تزيد أو تقل في الوضوح، وبتحليل طبيعة طريقتهم وتأثيرهم الفني، وعندما يفعل الناقد هذا يستطيع أن يقدم المقاييس التي يمكن في المستقبل أن تقارن وأن تقوم الأعمال المنسلكة في هذا التقليد أو تلك السنة مقارنة وتقويماً لهما معنى. ومن الواضح أن العبء في تقديم الدليل على هذا التقليد يقع على كاهل الناقد، ولكنه إذا استطاع أن يقرر أن هناك أوجهاً أساسياً للتشابه في طريقة التناول، فإنه يستطيع أن ينادي بأن هذا التشابه لابد ناشئ عن عوامل مشتركة في تجربة هؤلاء الكتاب. ولابد أن هذه العوامل المشتركة قد انبثقت بدورها عن المناخ الروحي لعصرنا - وهو مناخ لا يستطيع أي فنان حساس أن يهرب منه - وكذلك ربما نشأت أوجه الشبه عن حصيلة ثقافية مشتركة وتجارب عامة من التأثيرات الفنية وتشابه في الأصول في تراث مشترك.

وعليه يجب أن يفهم اصطلاح كاصطلاح «دراما اللامعقول» على أنه نوع من الاختزال الفكري لنمط معقد من التشابه في التناول والطريقة والتقليد، ومن الأسس الفنية والفلسفية المشتركة، سواءً أكان إدراكها بوعي أو بلا وعي، ومن التأثيرات الناجمة عن رصيد مشترك من التراث. ولهذا فإن تسمية من هذا النوع تساعد في الفهم، ومقياس صلاحها هو مدى مساعدتها لنا على فهم واستيعاب العمل الفني. وهي ليست تصنيفاً ملزماً، ولاشك أنها ليست شاملة أو جامعة مانعة. فقد تحتوي مسرحية على بعض العناصر التي يمكن فهمها جيداً على ضوء مثل هذه التسمية، في حين نجد أن هناك عوامل أخرى في نفس المسرحية مستمدة من تقليد مغاير ويمكن فهمها بصورة أفضل على ضوء ذلك التقليد. لقد كتب آرثر أداموف مثلاً عدداً من المسرحيات التي تعتبر أمثلة أولى على دراما (اللامعقول). أما الآن فهو يرفض هذا الأسلوب بصراحة تامة وعن عمد ويكتب في إطار تقليد واقعي مختلف. ومع ذلك فإننا نجد حتى في آخر مسرحياته الملتزمة واقعياً واجتماعياً بعض النواحي

التي يمكن أن توضح على ضوء دراما اللامعقول كاستخدام الفواصل الرمزية «وهي دمى القرافوز» في مسرحيته **ربيع عام ٧١** Spring 71. وبالإضافة إلى هذا النوع فإن اصطلاحاً مثل اصطلاح «دراما اللامعقول» عندما يتحدد ويفهم يكتسب قيمة معينة في إلقاء الأضواء على مؤلفات الحقب السالفة. لقد كتب الناقد البولندي «جان كوت» مثلاً دراسة رائعة لمسرحية **الملك لير** King lear على ضوء مسرحية **نهاية اللعبة** End game لبيكيت. ولم تكن هذه محاولة أكاديمية لا جدوى منها وإنما كانت عوناً حقيقياً كما اتضح في إخراج «بيتر بروك» العظيم لمسرحية الملك لير، حيث استمد كثيراً اجدا من أفكاره من مقالة كوت.

إذن ما هو التقليد المسرحي الذي اكتسب الآن اسم دراما اللامعقول؟

لنتاول إحدى المسرحيات التي يضمها هذا الكتاب وننطلق منها ولتكن مسرحية **أميديه** Amédé ليونسكو. نرى في المسرحية رجلاً وزوجته وهما في منتصف العمر في موقف من الواضح أنه لم يؤخذ من الحياة الواقعية. إنهما لم يغادرا شقتهما منذ سنوات. وتكسب الزوجة قوتها بتشغيل بدالة أو مقسم تليفون من طراز ما، أما الزوج فهو يكتب مسرحية ولكنه لا يتجاوز بضعة سطور. وفي حجرة نومهما جثة مضى عليها هناك سنوات كثيرة. وقد تكون جثة عاشق الزوجة الذي قتله الزوج عندما فاجأهما معا، ولكن هذا ليس شيئاً مؤكداً، فقد تكون أيضاً جثة لص أو زائر ضال. ولكن أغرب شيء بالنسبة لهذه الجثة هو أنها تظل تزداد في نموها، فهي تعاني من «متوالية هندسية وهو الداء الذي لا يشفى منه الموتى». وتكبر في سياق المسرحية كثيراً، مما يؤدي بالتالي إلى اندفاع قدم ضخمة من حجرة النوم إلى حجرة الجلوس مهددة بطرد أميديه وزوجته من منزلهما. وكل هذا خيال مفرط إلا أنه ليس غريباً تماماً، إذ أنه يشبه مواقف مر بها الكثير منا في الأحلام وفي الكوابيس.

وفي الحقيقة أن يونسكو قد وضع على خشبة المسرح موقفا ما يرى في الأحلام ومن الواضح تماماً أن قوانين المسرح الواقعي لم تعد تنطبق على الحلم. إن الأحلام لا تتطور منطقياً وإنما تتطور بالتداعي وهي لا تنقل أفكاراً وإنما تنقل صوراً. وفي الحقيقة أن أحسن فهم للجثة النامية في مسرحية أميديه هو الفهم الذي يأخذها

كصورة شعرية. ومن طبيعة الأحلام والصور الشعرية أن تكون غامضة وأن تحمل في نفس الوقت حشداً من المعاني ومن ثم فإن من العبث أن نسأل ما الذي ترمز إليه صورة الجثة النامية. ومن ناحية أخرى يستطيع المرء أن يقول إن الجثة تثير في النفس القوة المتزايدة لأخطاء سابقة، أو لجرم ماض، وربما ذبول الحب أو موت الود - أي أنها على أية حال رمز لشر ما يتقيح ويزداد سوءاً مع مرور الأيام. ويمكن أن ترمز الصورة لفكرة واحدة من هذه الأفكار أولها كل مجتمعة. وأن قدرتها على احتوائها هذه الأفكار كلها تعطيها القوة الشعرية التي تمتلكها من غير شك.

لا يمكن اطلاق القول ووصف جميع مسرحيات «دراما اللامعقول» بأنها أحلام - بالرغم من أن مسرحية **الاستاذ تاران** Professor Taranne لأداموف الواردة في هذا المجلد قد جاءت إلى أداموف في الواقع كحلم، أما مسرحية قصة **حديقة الحيوان** Zoo Story فمن الواضح أنها أرسخ جذوراً في العالم الواقعي - ولكن الصورة الشعرية هي مركز الاهتمام في هذه المسرحيات كلها. وبعبارة أخرى، بينما تهتم معظم المسرحيات التقليدية في الدرجة الأولى بحكاية قصة أو توضيح مشكلة فكرية، ومن ثم يمكن اعتبارها صورة قصصية أو استطرادية من الأداء، نجد أن مسرحيات «دراما اللامعقول» قد قصد بها في الدرجة الأولى أن تنقل صورة شعرية أو نمطاً معقداً من الصور الشعرية، وهي فوق هذا كله شكل شعري.إن الفكر القصصي أو الاستطرادي يسير بنهج جدلي ومن ثم يجب أن يفضي إلى نتيجة أو رسالة ختامية، ومن هنا كان ديناميكياً ويسير طبقاً لخط محدد من التطور. أما الشعر فيهتم قبل كل شيء بنقل فكرته الأساسية أو بالجو أو بكيفية الوجود. وهي في جوهره استاتيكي أي ثابت.

غير أن هذا لا يعني أن هذه المسرحيات تفتقر إلى الحركة. فالحركة في مسرحية **أميديه** مثلاً صارمة تتمثل في ضغط تلك الجثة المتزايدة النمو، ولكن الموقف في المسرحية يظل ثابتاً، وما الحركة التي نراها إلا تفتيح للصورة الشعرية. وكلما ازدادت الصورة غموضاً وتركيباً ازدادت عملية كشفها تعقيداً وجاذبية. ولهذا فإن مسرحية كمسرحية في **انتظار جودو** تستطيع أن تولد ترقبا وتوترا دراميا بالرغم من أنها

مسرحية لا يحدث فيها بالمعنى الحرفي للحدث - شيء، بل هي مسرحية وضعت لتظهر أنه لا يمكن أن يحدث شيء أبداً في الحياة الإنسانية. ولا نستطيع أن ندرك النمط العام للصورة الشعرية المعقدة الذي نواجه به إلا عندما تقال السطور الأخيرة وتهبط الستارة. فإذا كان في المسرحية التقليدية نجد أن العمل يتحرك من نقطة «أ» إلى نقطة «ب» ونظل نسأل على الدوام «ما الذي سيحدث بعد هذا!» فإننا هنا نصادف عملاً يتألف من التفتيح التدريجي لنمط معقد ونتساءل معه «ما هذا الذي نراه! ماذا ستكون عليه الصورة الكاملة عندما تدرك طبيعة التكوين أو النمط!» وهكذا نوقن في نهاية مسرحية **الجلادان** لأرابال الواردة في هذا المجلد أن الموضوع هو استكشاف صورة معقدة هي علاقة الأم بابنها. وتتضح فكرة توقف الحوار كله بين جيري وبطرس في السطور الأخيرة من مسرحية **قصة حديقة الحيوان** لالبى كصورة درامية لصعوبة التفاهم بين الناس في عالمنا، ولا يحدث هذا الاتضاح إلا في السطور الأخيرة.

لماذا ينتقل التأكيد في المسرحية من الأشكال التقليدية إلى الصور التي قد تكون معقدة وإيمائية وتفتقد الوضوح النهائي في التعريف، والحلول الحاسمة التي اعتدنا أن نتوقعها! من الواضح أن السبب في هذا هو أن هؤلاء الكتاب المسرحيين لم يعودوا يؤمنون بإمكانية مثل هذا الإحكام في الحلول. وإنما همهم الأكبر هو التعبير عما يجدونه في العالم من معنى الاستغراب والاستغلاق وأحياناً اليأس والافتقار إلى الترابط والمنطق. ومن غير شك لو أن هؤلاء الكتاب استطاعو أن يؤمنوا ببواعث محددة بوضوح، وبحلول مقبولة، وبتسوية الصراع في خواتيم محكمة لما تحاشوها بكل تأكيد. ولكنه من الواضح الجلي أنهم لا يؤمنون بوجود مثل هذا العالم العقلاني المحكم التنظيم. ومن هنا يمكن أن نرى أن «المسرحية المحكمة الصنع» وليدة لمعتقدات واضحة ومطمئنة، ولقياس قيم ثابتة ولنظام أخلاقي صالح لأن يعمل به. إن أساس القيم والنظرة للعالم التي توجد وراء المسرحية المحكمة الصنع قد تكون دينية وقد تكون سياسية، وقد تكون إيماناً ضمنياً بطيبة الإنسان أو قابليته للكمال كما هي الحال عند شو وابسن، أو قد تكون مجرد تقبل من غير تفكير للمعتقدات الأخلاقية والسياسية القائمة (كما هو الحال في معظم كوميديات حجرات الاستقبال). ومهما

يكون الأمر فإن الأساس الذي تقوم عليه المسرحية المحكمة الصنع يكمن في الفرضية الضمنية التي تقول بأن للعالم معنى، وأن الحقيقة ثابتة وراسخة، وأن كل المعالم واضحة وأن كل الغايات جلية. أما المسرحيات التي أدرجناها تحت اسم «دراما اللامعقول» فتعبر، على العكس من ذلك، عن إحساس بالصدمة نتيجة لغياب وفقدان مثل هذه الأسس الواضحة والمحددة للعقائد والقيم.

ولاشك أن مثل هذا الشعور بخيبة الأمل، وأن مثل هذا الانهيار لجميع المعتقدات التي كان الإيمان بها راسخاً أصبحا من الصفات التي يتميز بها عصرنا. والأسباب الاجتماعية والروحية لمثل هذا الفقدان للمعنى عديدة ومعقدة منها: تضاؤل الإيمان الديني الذي ابتدأ مع عصر التنوير وأدى بنيتشة إلى الحديث عن تلاشي الإيمان بالله في الثمانينات من القرن الماضي، وانهيار الإيمان الليبرالي بحتمية التقدم الاجتماعي وذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وخيبة الأمل في ثورة اجتماعية راديكالية تنبأ بها ماركس وذلك بعد أن حول ستالين الاتحاد السوفياتي إلى استبدادية جماعية، والردة إلى البربرية وذبح الجماهير والمجازر البشرية خلال حكم هتلر القصير لأوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية، وإلى ما تلا هذه الحرب من انتشار للخواء الروحي في مجتمعات غرب أوروبا والولايات المتحدة التي هي في ظاهرها مزدهرة وفي بحبوحة من العيش. ومما لاشك فيه أن عالم منتصف القرن العشرين قد فقد معناه في نظر كثير من الناس الذين يتمتعون بالذكاء ورهافة الإحساس، وأنه بكل بساطة لم يعد له معنى. لقد انحل ما كان يعتبر يقيناً من قبل. وانهارت أسس الأمل والتفاؤل الراسخة. وفجأة وجد الإنسان نفسه أمام عالم مخيف وغير منطقي - أي باختصار «لامعقول». لقد سقطت فجأة جميع عهود الأمل وجميع تفسيرات المعنى الغائي فإذا هي سراب خلب وهراء أجوف وصفير في الظلام. وإذا حاولنا أن نتخيل مثل هذا الوضع في الحياة العادية فسيكون ذلك معادلاً لتوقفنا فجأة عن تفهم حديث يجري في حجرة ملأى بالناس، وأن ما كان له معنى في لحظة قد أصبح في اللحظة التالية عجمة وهذيانا بلغة أجنبية. وأن ما كان يعتبر مشهداً مألوفاً ومطمئناً قد تحول في الحال إلى فزع وكابوس أحلام.

وعندما نفتقد وسائل الاتصال سنجد أنفسنا مضطرين إلى النظر إلى العالم بعيون الغرباء عنه تماماً فإذا به سلسلة من الصور المخيفة.

ولابد أن مثل هذا الإحساس بفقد المعنى سيؤدي إلى الشك في الأداة المعترف بها «لنقل» المعنى ألا وهو اللغة. ومن ثم نجد أن «مسرح اللامعقول» قد اهتم إلى حد كبير بنقد اللغة، وقد تركز الهجوم على جميع الأشكال اللغوية المتحجرة التي أصبحت خالية من المعنى. وفجأة يكشف حديث المنتدى الذي كان يبدو في لحظة من اللحظات تبادلاً لمعلومات حول الطقس أو الكتب الجديدة أو صحة المشتركين الغالية، فإذا هو تبادل لمبتذلات معنى لها. فالناس يتحدثون عن الطقس وليست لديهم أدنى نية في تبادل معلومات مفيدة حول الموضوع، وإنما هم يستخدمون اللغة لملء الفراغ القائم بينهم فقط، ولكي يخفوا الحقيقة، وهي أنه ليست لدى أي منهم رغبة في أن يقول لصاحبه شيئاً. أي أن اللغة – بعبارة أخرى – تحولت من أداة سامية للتوصيل الحقيقي إلى نوع من خلطة الحصى تردم بها الحفر. ومثل هذا لا يقال عن المحاولات المتعالية والمضنية لتفسير العالم والتي نسميها فلسفة أو سياسة في عالم يبدو أنه قد استنزف ما به من معنى، لابد أن تتكشف لنا فإذا هي ثرثرة فارغة. في مسرحية **في انتظار جودو** مثلاً نجد بيكيت يعارض ساخراً لغة الفلسفة والعلم ويستهزئ بها في الخطبة الشهيرة التي يلقيها لاكي، ويكشف هارولد بنتر Harold Pinter بما امتاز به من دقة عجيبة في نقل الأحاديث الحقيقية التي تجري بين الانجليز حتى اشتهر عنه أنه ذو ذاكرة تثبت فيها آلة التسجيل – عن أن معظم الأحاديث اليومية خالية في الأعم الأغلب من المنطق ومن المعنى، وأنها في الحقيقة هراء. وهنا نجد أن «دراما اللامعقول» تستطيع فعلاً أن تتفق وأعلى درجات الواقعية. فإذا كانت أحاديث الناس الواقعية هي في حقيقتها لا معقولة وهراء، فإن المسرحية المحكمة الصنع هي غير الواقعية لما فيها من حوار منطقي مصقول في حين تجيء دراما اللامعقولية نقلاً تسجيلياً للواقع. وقد غدا دراما اللامعقول في عالم أصبح لا معقول – أكثر التعليقات صدقاً على الواقع، وأكثرها دقة في نقل هذا الواقع.

ويعكس «دراما اللامعقول»، في نقده للغة بصورة دقيقة انشغال الفلسفة المعاصرة

باللغة، ومحاولتها تخليص اللغة – باعتبارها أداة صادقة للمنطق ولاكتشاف الحقيقة في الخليط المشوش للتقاليد النحوية والاستعمالات الوجدانية اللامنطقية التي كانت في الماضي كثيراً ما تختلط بالعلاقات المنطقة الصحيحة. ثم إن «دراما اللامعقول» يلتقي كثيراً مع فلسفة هايديجر وسارتر وكامو الوجودية في تأكيد اللامعقولية الأساسية في حالة الإنسان وافلاس جميع نظم الفكر المغلقة وما تزعمه من تقديم تفسير كلي للواقع. (وفي الواقع كان كامو هو الذي صاغ مفهوم اللامعقول بالمعنى المستخدم هنا). ولا يعني هذا أن كتاب دراما اللامعقول يحاولون ترجمة الفلسفة المعاصرة إلى عمل درامي. بل إن الأمر هو أن الفلاسفة وكتاب المسرح قد تجاوبوا مع نفس الوضع الروحي والثقافي وأن ما يشغل بال الفلاسفة هو عين ما يشغل بال كتاب المسرح.

ومع هذا فإنه بالرغم من أن مسرح اللامعقول قد يبدو عصرياً إلا أنه ليس كما يميل بعض فرسانه وفريق من ألد نقاده إلى تصويره على أنه جدة ثورية. إن أفضل فهم لدراما اللامعقول هو الذي ينظر إليه باعتباره مزجاً جديداً لعدد من التقاليد أو السنن الأدبية الدرامية القديمة بل وحتى البالية منها وهو مذهل وفظيع نتيجة لطبيعة المزج الغريبة ولازدياد التأكيد على جوانب في الدراما موجودة في جميع المسرحيات إلا أنها نادراً ما تبرز إلى الأمامية.

إن التقاليد القديمة التي امتزجت بشكل جدي في دراما اللامعقول هي: سنة أو تقليد المحاكاة بالحركات والتهريج التي ترجع إلي التشخيص الهزلي عند الرومان والاغريق وإلى الملهاة المرتجلة Commedia Dell'arte[1] التي ظهرت في ايطاليا في

(١) صورة من الملهاة الشعبية ازدهرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر. كان يقوم بتمثيلها فريق من الممثلين المدربين يرتجلون كثيراً منها حول عقدة أو ملخص معين وهي تدور حول شخصيات مألوفة وموضوعات مطروقة. وقد انتهت في القرن الثامن عشر. وكانت معظم عقد هذه المسرحيات مستمدة من كتاب الملهاة الرومانيين أمثال بلوتس، تيرينس، ومن حذا حذوهم. وقد تأثر بها شكسبير وموليير وغيرهما. (المترجم).

عصر النهضة وتلك

الأشكال الشعبية من المسرح كملهاة الإيمائية الصامتة أو قاعات الموسيقى في بريطانيا، وكذلك التراث القديم من شعر الفوازير، وذلك التراث من أدب الأحلام والكوابيس الذي يرجع أيضاً إلى عهود اليونان والرومان، والمسرحيات الرمزية أو المجازية كتلك التي نجدها في مسرحيات العصور الوسطى الأخلاقية أو في المسرحيات الأسبانية الدينية، والتراث القديم من البهاليل ومشاهد الجنون في الدراما، ويقدم لنا شكسبير العديد من الأمثلة على هذا، بل وإلى تراث أقدم من هذا وهو المسرحية الشعائرية ويرجع هذا إلى الأصول الأولى للمسرح حيث كان الدين والدراما شيئاً واحداً. وليس بمحض الصدفة أن يأتي أحد أعلام «دراما اللامعقول» وهو جان جينيه، ويعتبر مسرحياته محاولات لاستعادة العنصر الشعائري في القداس نفسه، وهو الذي يمكن النظر إليه على أنه صورة شعرية لحادث قديم أعيد للحياة عن طريق سلسلة من الأفعال الرمزية.

بهذه الخلفية يجب علينا أن ننظر إلى تاريخ هذه الحركة التي بلغت ذروتها في أعمال بيكيت ويونسكو وجينيه. وقد كان أسلافها الأقربون هم كتاب مسرحيون كسترندبرغ الذي انتقل من الطبيعة الفوتوغرافية إلى التصويرات التعبيرية أكثر صراحة للأحلام والكوابيس والهواجس في مسرحياته كما في «**سوناتة الشبح** Ghost Sonata **ومسرحية الحلم** Dream Play **وإلى دمشق** To Damascus، وكتاب روايات قصصية من أمال جيمس جويس وكافكا. وكان لابد أن يستلهم أيضاً مثل هذا الشكل من المسرحية (الذي يهتم بالصور الشبيهة بالأحلام وبعجز اللغة) – الوحي من السينما الصامتة، بما فيها من طابع يشبه الأحلام وضحك قاس بل قد يكون أحياناً أشبه بالكابوس. ويعترف بيكيت ويونسكو صراحة بتأثرهم بالرجل الضئيل عند شارلي شابلن والرجل الصابر الجامد الوجه عند باستر كيتون Buster Keaton وقد استفاد جميع رجال الكوميديا هؤلاء من أقدم تراث في التهريج كما استفاد في السينما الناطقة إخوة ماركس. و . س. فيبدز، أو لوريل وهاردي، كلهم جزء من التقليد أو التراث الذي يؤدي إلى «دراما اللامعقول».

وهناك تأثير آخر مباشر ومعترف به وهو تأثير الدادين Dadaists[(١)] والسيراليين والطليعة الباريسية التي استمدت من أمثال الفرد جاري Aflred Jarry (١٨٧٣ – ١٩٠٧) وجيوم أبولينير Guillaume Apollinaire (١٨٨٠ – ١٩١٨). وفي الحقيقة يمكن اعتبار مسرحية **الملك أوبو** Ubu Roi لجاري التي عرضت عام ١٨٩٦ أول مثل حديث على دراما اللامعقول. وهي هزلية Farce قاسية نجد فيها دمى مخيفة تنتقد بشدة خواء المجتمع البورجوازي وجشعه من خلال سلسلة من الصور المسرحية الغريبة. لقد كان جاري وابولينير رواد الدادية المباشرين. في سويسرا وفرنسا وألمانيا. وتحمل مسرحيات بريخت الأولى سمات تأثير الدادية ويمكن اعتبارها أمثلة مبكرة من «دراما اللامعقول». ففي مسرحية «**في غابة المدن**» In the Jungle of the Cities مثلا يقدم للجمهور صراعاً خالياً من الدوافع كلية وهو سلسلة من الصور الشعرية لرجل يحارب مع نفسه معركة لا معقولة. ورائدا لحركة السريالية في المسرحية في فرنسا هما انطونين آرتو Antonin Artaud (١٨٩٦ – ١٩٤٨) وروجر فتراك Roger Vitrac (١٨٩٩ – ١٩٥٢).

لقد سبقت مسرحية **فكتور أو الأطفال في الحكم** (١٩٢٤) Victor ou Les Enfants au Pouvoir لفتراك مسرحيات يونسكو وأرابال وذلك بعرضها الحياة من وجهة نظر طفل في التاسعة من عمره عملاق الحجم ومخيف الذكاء. أما آرتو الذي لم يكتب في الميدان المسرحي الا قليلاً جدا فهو ذو أهمية كبيرة بصفته واضع نظرية المسرح الجديد اللاأدبي. وقد سك شعار «مسرح القسوة» في تصوره لمسرح يقصد به أن يهز جمهوره هزا يجعلهم يدركون تمام الإدراك الفزع الذي تنطوي عليه

(١) الدادية مدرسة فنية وادبية استمرت من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٢٢ وقد اشتهرت بمحاولتها وأد العلاقات العادية المنطقية بين الفكر والتعبير. وكانت ترمي إلى تحطيم كل شيء يعوق الحرية المطلقة وعفوية الشكل والمحتوى في الفن وقد استخدمت السخرية اللاذعة وسيلة لها. وقد تطورت هذه الحركة وحلت محلها حركة السيريالية التي تسعى إلى تخطي حدود الواقع والحقيقة، والتي جلبت للأدب مواد لم تستخدم من قبل كالاحلام، والتداعي الآلي وتأليف التجارب الواعية وتجارب العقل الباطن، وينظم الفنان فيها عمله بطريقة تعارض المنطق. (المترجم).

حالة الإنسان. وقد كان جان لوي باروك Jean - Louis Barrault ورجر بلن Roger Blin وهما من رواد مدراء مسرح الطليعة المعاصر من تلاميذ آرتو، كما كان آرثر أداموف صديقا حميما له..

ودراما اللامعقول بشكله الحالي ظاهرة من ظواهر ما بعد الحرب. فقد عرضت مسرحية **الخادمتان** لجينيه لأول مرة في مسرح أثيني Athénée في باريس عام ١٩٤٧، كما أن مسرحية **المغنية الأولى الصلعاء** ليونسكو ومسرحيات أداموف الأولى أخرجت لأول مرة في عام ١٩٥٠، وأخرجت مسرحية **في انتظار جودو** لبيكيت في عام ١٩٥٢. ويلاحظ أن جميع هذه المسرحيات قد عرضت لأول مرة في باريس. ولاشك أن باريس هي منبع دراما اللامعقول. وهناك ظاهرة أخرى غريبة ومهمة وهي أن هؤلاء الكتاب هم إلى حد كبير من المنفيين عن بلادهم والمستوطنين في باريس. فبيكيت (ولد عام ١٩٠٦) انجليزي ايرلندي يكتب باللغة الفرنسية، ويونسكو (ولد في عام ١٩١٢) نصف فرنسي ونصف روماني، وأداموف (ولد في عام ١٩٠٨) روسي أرمني. وليس بينهم فرنسي في المولد والمنشأ إلا جينيه ولكنه منفى بمعنى آخر. إنه منفي من المجتمع نفسه، فقد تركته أمه طفلاً ورباه غير أبويه وتنقل بين مراكز التوقيف للأحداث الجانحين ودخل عالم اللصوص واللوطيين والسجون والإصلاحيات. إن صورتنا الخارجية عن العالم تتخذ في تجربة المنفي أو المطرود أهمية جديدة وإضافية. إذ أن المنفي عن بلده أو من المجتمع يتنقل في عالم أستنزف ما به من معنى. يرى الناس يسيرون وراء غايات لا يستطيع أن يفهمها، ويسمعهم يتحدثون بلغة لا يستطيع أن يتابعها. في جوهر تجربة المنفي نجد النموذج الأول والتمهيد لصدمة رجل القرن العشرين عندما أيقن أن العالم لم يعد له معني.

لاشك أن صموئيل بيكيت هو أعمق كتاب «دراما اللامعقول» وأعظمهم شأنا. فلا ريب أن مسرحيتي «**في انتظار جودو** و**نهاية اللعبة**» عملان رائعان، كما أن مسرحيات «**الأيام السعيدة**، و**المسرحية**، و**شريط كراب الأخير**، و**مسرحية أفعال بلا أقوال** Acts Without Words (حيث استنزفت اللغة تماماً) صور شعرية عميقة ورائعة كما أن المسرحيات الإذاعية **وهي كل من يسقطون** All that Fall **والجذوات** Embers

والكلمات والموسيقى Words and Music **وكاسندو** Cascando لها أيضاً نفس القوة المبهمة.

أما جان جينيه (ولد عام ١٩١٠) فهو يفتقر إلى انضباط بيكيت وفكره وعلمه، ولكنه الآخر شاعر، وهب تلك القدرة التي تقترب من السحر على خلق الجمال من الشر ومن الفساد ومن العفن. فإذا كانت موضوعات بيكيت الرئيسية هي فناء الإنسان في الزمن، ولغز الشخصية والذات الإنسانية، فإن أهم ما احتفل به جينيه هو زيف ادعاءات الإنسان في المجتمع، والمغايرة بين المظهر والحقيقة، هذه الحقيقة التي ستظل كالسراب أبداً. نجد في مسرحية **الخادمتان** أن الخادمات يرتبطن بسيدتهن بمزيج من العداوة والاعتماد الغرامي ويعاد تمثيل هذا الحب والعداوة في سلسلة لا نهاية لها من الألعاب المتصلة بالطقوس، وقد رمز إلى المجتمع نفسه في مسرحية **الشرفة** The Balcony بصورة ماخور يزود زبائنه بأوهام القوة، ونعود في مسرحية **السود** The Blacks إلى المضطهد يمثل حقده على مضطهده (وهو أيضاً نوع من الحب) في سلسلة لا نهائية لها من طقوس القتل الهزلي.

ويعتبر جان تارديو (ولد عام ١٩٠٣) Jean Tardieu وبوريس فيان Boris Vian (١٩٢٠- ١٩٥٩) من أحسن كتاب دراما اللامعقول الفرنسيين. إن تارديو كاتب يجرب ويستكشف بانتظام إمكانيات مسرح يمكن أن يفصل نفسه عن الكلام الاستطرادي حتى تصبح اللغة فيه مجرد صوت موسيقى. أما فيان – وهو من أتباع جاري المخلصين – فقد كتب مسرحية **بناة الامبراطورية** The Empire Builders التي يظهر فيها رجل يفر من الموت والوحدة، ويتمثل هذا الفرار في صورة أسرة تنتقل دائماً من شقة صغيرة إلى شقة أصغر منها في طابق مرتفع إلى طابق أكثر ارتفاعاً منه في عمارة غامضة.

أما أعلام «دراما اللامعقول» في إيطاليا فهم دينو بزاتي Dino Buzzati وايزيو دير يكو Ezio D'Errico وفي ألمانيا جونتر جراس Gunter Grass (الذي اشتهر كروائي براويته الضخمة «طبل الصفيح») وفولفجانج هيلد شايمر Wolfgang Hildesheimer. ويمكن اعتبار أعلامه في بريطانيا ن. ف. سيمسون، وجيمس

سوندرز، وديفيد كامبتون، وهارولد بنتر. ويرتبط سيمسون بعلاقات واضحة باللامعقول في الأدب الانجليزي عند لويس كارول وادواردلير. أما جيمس سوندروز (لاسيما في مسرحية **سأغني لك في المرة القادمة** Next time I'll sing to you فقد عبر عن فكر الفلاسفة الوجوديين بقالب درامي. أما بنتر الذي يعترف أن كافكا وبيكيت هما من كتابه المفضلين فهو يجمع بين الواقعية والإحساس الباطني بعبث أو لا معقولية الوجود الإنساني. وقد تخلص في أعماله الأخيرة من بعض الرمزية المجازية التي كانت موجودة في أعماله الأولى، ولكننا نلاحظ خلوا من الحل والدافع حتى في مسرحياته التي تبدو في ظاهرها واقعية كمسرحية التشكيلة [1] The Collection كما نجد غموضاً مضاعفاً وشيئاً من فقدان الاتصال أو التفاهم مما يحول ما يبدو أنه وصف واقعي لحادثة زنى مألوفة إلى صورة شعرية تصور حالة الإنسان.

وقد يبدو في الدول الاشتراكية التي تشكل فيها الواقعية الاشتراكية المذهب الرسمي للمسرح أن لا مجال لمثل هذا النوع من مسرح الطليعة. إلا أن هناك بلداً واحداً تأثر بمسرح اللامعقول فأنتج بعض المسرحيات الناجحة جداً. هذا البلد هو بولندا وهي منطقة شهدت حرية فنية نوعاً ما بعد أن هزم الستالينية في عام ١٩٥٦. كما كان هناك تأثير سيريالي كبير في بولندا حتى قبل الحرب (يمكن اعتبار جومبروكس Gombrowicz وفيتكيفس Witkiewicz الكاتبين المسرحيين من أهم أسلاف «دراما اللامعقول» الأقربين) أي أن التربة كانت خصبة لتطور غذته قدرة هذا النوع من المسرحية على التعبير

عن تعليقات سياسية في شكل غير مباشر وملائم. وقد أنتج عدد من كتاب المسرح

(١) ترجمة تحت عنوان «التشكيلة» أو عرض الأزياء «ونشرت في العدد الخامس من هذه السلسلة «من المسرح العالمي» - الكويت - فبراير ١٩٧٠.

الشباب ولاسيما سلافومير مروزيك Slawomir وتادو سز روزيفك Tadeusz Rozewicz أعمالاً مبتكرة ممتازة ضمن نهج اللامعقول.

إن ثلاثة من كتاب هذا المجلد باريسيو المنفي. ومما لاشك فيه أن يوجين يونسكو هو أخصب كتاب دراما اللامعقول وأكثرهم أصالة وأنه أيضاً من أعمقهم بالرغم مما نجد في مؤلفاته من جذور التهريج والهزل الذي يأتي به للتهريج ذاته.

كما أنه أعلى كتاب «مسرح اللامعقول» صوتاً، والكاتب الوحيد بينهم المستعد لمناقشة الأسس النظرية لمؤلفاته وللرد على هجوم اليساريين الواقعيين الملتزمين على هذه المؤلفات. وأهم موضوعات يونسكو نقد اللغة ومثول الموت دائماً كما في مسرحياته «**المغنية الأولى الصلعاء**»، «**والدرس**»، «**والكراسي**»، **والقاتل**، **والخرتيت**، **والملك يحتضر**. وقد كانت مسرحية **أميديه أو كيف تتخلص منه**، (١٩٥٣) أولى مسرحيات يونسكو الطويلة وتحتوي على صورة من أكثر صوره تأثيراً. كما تمتاز هذه المسرحية بما فيها من تراوح بين حالة من الانقباض والانبساط (أو الانشراح)، بين شعور بالثقل يشد الإنسان إلى الأرض وشعور بالخفة كأنه يطير في الفضاء، وهي صورة يتكرر ظهورها في مؤلفاته وتبلغ ذروتها في هذه المسرحية بالذات حين يحلق أميديه في الهواء مبتعداً في نهايتها.

ويقف آرثر أداموف اليوم في المعسكر الذي يوجه إليه يونسكو أشد النقد، وهو معسكر الاشتراكيين الواقعيين الذين لسان حالهم مجلة **المسرح الشعبي** Theatre Populaire ولكن أداموف بدأ كمتبع لآرتو، بشهادته عصابياً وغريباً في عالم لا معنى له. إن تطور أداموف من النقيض إلى النقيض يشكل موضوع سيرة فنية ونفسية ممتعة تحتل منها مسرحية **الاستاذ تاران** مكانا بارزا. ويمكن أن نرى في تقدم أداموف عملية من عمليات العلاج النفسي عن طريق الكتابة. ولما كان عاجزاً عن مجابهة الواقع في العالم الخارجي فقد بدأ بإسقاط ما يساوره من قلق وضيق على المسرح. وقد اعترف أنه لم يكن هناك ما يغريه على ذكر أي عنصر من عناصر العالم الواقعي كذكر اسم مكان في مسرحية من مسرحياته، وأنه كان يعتبر ذلك سوقية لا يمكن التفوه بها. ومع ذلك فإنه عندما نفث على الورق الحلم الذي أصبح

الآن مسرحية الأستاذ تاران، أدرك أن اسم مكان معروف - اسم بلجيكا - قد ورد في الحلم. لقد أجبرته الأمانة في نقل الحلم على أن يتوخى التوسط في الالتزام بأحد مبادئه الفنية الأساسية ومنذ ذلك الحين أخذ الواقع يتسلل إلى كتاباته بشكل مطرد حتى أصبح اليوم واقعياً تماماً من أتباع مدرسة برخت. أي أن أداموف اكتسب القدرة على مجابهة العالم الموضوعي والسيطرة عليه، هذا العالم الذي كان قد انسحب منه إلى العصاب، وقد اكتسب هذه القدرة عن طريق التعبير بالكتابة عن الهواجس التي استحوذت عليه وبذلك طهر نفسه منها. وقد يقال إن إبراز الهواجس العصابية أكثر تشويقاً وتنويراً في إلقائها الأضواء على الجانب المظلم في العقل الإنساني أكثر من التسجيل الدقيق للحوادث التاريخية، ولهذا فإن مسرحيات أداموف اللامعقولية أكثر سحراً وأكثر نجاحاً من محاولاته التي تلتها. ولكن هذه مسألة خاصة بالذوق وبالميل العقائدي. غير أن مما لاشك فيه أن مسرحية **الأستاذ تاران** ومسرحية **كرة الطاولة** Ping Pong (وهي إلى حد ما أكثر واقعية من الأولى) هما من أجود مسرحيات أداموف.

أما فيرناندو أرابال الأسباني Fernando Arrabal (ولد عام ١٩٣٢) فهو يعيش في فرنسا منذ عام ١٩٥٤ ويكتب الآن بالفرنسية. وهو أحد المعجبين ببيكيت، ولكنه يرى جذوره ممتدة في تراث أسبانيا السيريالي، وهي بلاد طالما اشتهرت بخصوبتها في الخيال المغرق والزخرفة التي تمزج بين الإنسان والحيوان في تشكيلات هزلية (ومثال ذلك: آل جريكو جويا) [1] وقد أنتجت في الآونة الأخيرة ممثلين بارزين للحركة الحديثة مثل الرسام بيكاسو (وبيكاسو نفسه كتب مسرحيتين بأسلوب اللامعقول) والكاتبين لوركا وفالي انكلان Valle Inclan. إن إسهام أرابال في مجال اللامعقول في غاية الأصالة. وشغله الشاغل لا معقولية القواعد الأخلاقية والسلوكية إن ينظر إلى العالم كما ينظر إليه الطفل الذي لا يفهمه، ولا يستطيع أن يفهم منطق الأخلاق

(١) إل جريكو El Greco (١٥٤١ - ١٦١٤) رسام ولد في كريت وذهب إلى البندقية وإلى روما وأسبانيا. وأهم أعماله الفنية موجودة الآن في أسبانيا. وجويا (١٧٤٦ - ١٨٢٨) رسام أسباني مشهور.

التقليدية. ونجد مثل هذا في مسرحية «الجلادان» حيث يواجه الولد الثائر الذي يعترض على العذاب الذي تنزله أمه بأبيه بمعضلة تعارض عدة قوانين أخلاقية بعضها مع بعض: طاعة الأب، والطيبة الإنسانية التي تدفع الإنسان إلى تخليص الضحية من معذبيها، والحاجة إلى تكريم الأم والبر بها. وهذه القوانين الأخلاقية بينة التعارض في هذه المسرحية لأن الأم هي التي تعذب الأب. وواضح أن الوضع الذي تتناقض فيه عدة قوانين أخلاقية يكشف عن لا معقولية نظام القيم الذي يشتمل عليها جميعاً. إن أرابال يرفض أن يصدر حكماً ويكتفي بملاحظة الوضع ويقول إن هذا الوضع يتجاوز فهمه.

أما ادوارد البي (ولد عام ١٩٢٨) فهو أحد الأمريكيين القائل الذين مثلوا «دراما اللامعقول». فهو كطفل متبني يشارك جينيه في احساس اليتيم بالوحدة في عالم غريب، إن صورة الطفل الذي يحلم به والتي لا توجد إلا في خيال الآباء المتبنين لأطفال تتكرر في عدد من مسرحياته ولاسيما مسرحية **الحلم الأمريكي**، ومسرحية **من يخشى فرجينيا وولف**. ولاشك أن المسرحية الثانية التي جلبت له نجاحاً عظيماً في مسارح برودوي من أحسن المسرحيات الأمريكية منذ عهد يوجين أونيل الزاهر. إنها قصة الموت في رقصة وحشية تذكرنا بستر يندبيرج، وهي في ظاهرها واقعية الصياغة ولكنها في الحقيقة - كما هي الحال في أجود أعمال بنتر - توجد على مستويين على الأقل عدا المستوى الواقعي. فهي قصة رمزية للمجتمع الأمريكي، وصورة شعرية لخواء هذا المجتمع وعقمه، وطقوس معقدة على غرار جينيه. ومسرحية قصة حديقة الحيوان (١٩٥٨) - وهي من أوائل مغامرات البي المسرحية - على جانب مماثل من التعقيد فهي دراسة لمرض انفصام الشخصية في دقة الدراسات الطبية. وصورة عدم قدرة الإنسان على الاتصال، وهي أيضاً على مستوى الطقوس والرمز عمل من طقوس التضحية بالنفس وله أوجه تشابه غريبة بتكفير المسيح عن خطايا الناس (لاحظ أن جري Jerry في المسرحية قد يشير إلى Jesus (يسوع) وأن Peter هو بطرس).

تقدم المسرحيات التي يضمها هذا الكتاب - مثل مسرحيات «دراما اللامعقول»

بشكل عام – عالماً صوره صارمة وقاسية ومخيبة. وبالرغم من أنها تتخذ في معظم الأحيان قالب الخيالات المفرطة إلا أنها مع ذلك واقعية في جوهرها بمعنى أنها لا تتهرب أبداً من واقع العقل الإنساني بما هو عليه من يأس وخوف ووحدة في عالم غريب وعدائي. إن هناك من الواقع الإنساني في الصورة الغريبة جداً في مسرحية «أميديه» ما يربو على ما نجده في عدد من المسرحيات التي هي أطول منها في تقليد هو مجرد نسخ فوتوغرافي لسطح الحياة. إن الواقعية في هذه المسرحيات نفسية وباطنية. إنها تستكشف أعماق اللاوعي الإنساني بدلاً من أن تحاول وصف المظهر الخارجي للوجود الإنساني. وليس صحيحاً أيضاً أن هذه المسرحيات ليست سوى تعبير عن اليأس الكامل بالرغم من تشاؤمها العميق. والصحيح أن «دراما اللامعقول» يهاجم في الأساس اليقينيات المريبة. فهو يهدف إلى إخراج جمهوره من حالة الرضا عن النفس ليقف وجها لوجه أمام الحقائق القاسية الخاصة بالوضع الإنساني كما يراها هؤلاء الكتاب. وإن التحدي الذي يكمن وراء هذه الرسالة لا يمكن أن يكون يائساً. إنه تحد لقبول القدر الانشائي كما هو بكل ما هو عليه من لا معقولية وإلغاز، ولتحمل هذا بكرامة وشرف ومسؤولية، وذلك لأنه ليست هناك حلول سهلة لأسرار الوجود، ولأن الإنسان في نهاية المطاف يقف وحيداً في عالم لا معنى له. وقد يكون اطراح الحلول السهلة والأوهام المعزية شيئاً مؤلماً، ولكنه يخلف وراءه شعوراً بالحرية والانعتاق. ولهذا نجد في النهاية أن دراما اللامعقول لا يثير دموع اليأس وإنما يطلق ضحكات التحرر.

اميديه
أو
كيف التخلص منه

ملهاة بقلم

يوجين يونسكو

ترجمة

صدقي عبدالله حطاب

مراجعة

د. محمد اسماعيل الموفى



حول مسرحية «كيف التخلص منه»

(ألقى يوجين يونسكو هذه الكلمة في المعهد الفرنسي في لندن عندما قامت فرقة جان ماري سيرو الفرنسية بتقديم «هذه المسرحية في ديسمبر عام ١٩٥٨. وقد نشرت هذه الكلمة في كتاب يونسكو Nots et Contre-notes الذي نشر في باريس عام ١٩٦٢. وقد آثرنا أن نورد هذه الكلمة كتمهيد للمسرحية . المترجم) .

ليس هناك ما يدعو إلى التعريف بمسرحية تعرض على المسرح. فكل ما تحتاجه هو أن تعرف.

ولذا فأنني أحاول أن أشرح لكم المسرحية التي ستشاهدونها وتسمعونها. اذ لايمكن تفسير أية مسرحية وإنما يجب أن تمثل، فهي ليست عرضاً تعليمياً، وإنما هي عرض حي وليل حي.

كل ما أستطيع أن أقوله لكم أن هذه المسرحية عمل بسيط، صبياني وتكاد أن تصل في بساطتها إلى حد البدائية. ولن تجدوا فيها أي أثر للرمزية. ويمكن أخذ هذه المسرحية من الأخبار التي تنشر في أية جريدة، فهي تحكي قصة عادية يمكن أن تحدث لأي واحد منا ولابد أنها حدثت للكثيرين منا. إنها شريحة من الحياة ومسرحية واقعية.

فإذا ما انتقدت على أساس أنها شئ مألوف، فلا شك أنه لايمكن الطعن فيها بحجة عدم مطابقتها للحياة. وهكذا سترون أن نبات الفطر سينمو وينتشر فوق المسرح، وهذا دليل لايحض لا لاثبات أن نبتات الفطر هذه نبتات حقيقية فحسب وإنما لإثبات أنها نبتات طبيعية أيضاً.

ولاشك أن البعض سيقولون: ليس كل إنسان يفسر الواقع كما أفسره أنا. ولاشك أن هناك من الناس من سيظنون أن رؤياي للواقع هي في الحقيقة غير واقعية أو هي فوق الواقعية (سيريالية). وهنا لابد أن أقول أنني أرفض شخصياً أي نوع من الواقعية لايتجاوز مرحلة دون الواقعية (سيريالية). وهنا لابد أن أقول أنني أرفض شخصياً أي نوع من الواقعية لايتجاوز مرحلة دون الواقعية ولايستخدم سوى بعدين من ثلاثة أو أربعة أو أكثر من الأبعاد.

وهذا النوع من الواقعية ينأى بالإنسان عن ذاته العميق، وهي بعده الثالث الذي لايمكن الاستغناء عنه: وبدونه لايستطيع الإنسان أن يكون مخلصاً لذاته. ما قيمة الحقيقة الموجودة في واقعية تنسى أن تعترف بأعمق الحقائق الإنسانية: الحب، والموت، والدهش، والعذاب والأحلام النابعة من ذاتنا غير الاجتماعية.

ولكنني لا أرمى إلى مناقشة هذه المسائل أمام الجمهور فهذه ليست وظيفتي. وإنما كل ما أحاول أن أفعله هو أن أقنعكم أن موقفي من الشخصيات التي ستشاهدونها بعد قليل على المسرح تتحدث وتتحرك هو موقف موضوعي تماماً. وفي الحقيقة أنني لا أستطيع أن أمنع هذه الصور والأشياء والحوادث والشخصيات من أن تفلت مني. فهذ تعمل ما تشاء وتسيطر علي، وأنني أخطئ لو حاولت أن أسيطر عليها. وأنني على يقين من أن من واجبي أن أمنحها حرية كاملة، إذ لا أستطيع إلا أن ألبي رغباتها. إنني لا أحب الكاتب الذي يبخل على شخصياته بالحرية ويحولها إلى شخصيات زائفة محشوة بالأفكار الجاهزة. فإذا لم تتمشى مع نظرته الخاصة في السياسة. هذه النظرة التي لاتنبع من الحقيقة الإنسانية وإنما تصدر عن بعض الوان المذهبية المتحجرة، فانه سيلوي هذه الشخصيات لتتمشى مع غايته. ولكن الإبداع ليس دكتاتورية أو حتى دكتاتورية مذهبية وإنما هو الحياة والحرية، بل إنه قد يعارض المثل المأخوذ بها وينقلب على المؤلف. إن على المؤلف واجباً واحداً هو : ألا يتدخل وأن يعيش وأن يدع غيره يعيش، وأن يتحرر مما يستحوذ عليه من الأوهام وأن يحرر شخصياته وعالمه وأن يخرجها حية لها صورتها ووجودها.

آمل أن أكون قد أجبت سلفاً على الأسئلة التي كنتم تفكرون بطرحها علي. فإن أردتم مزيداً من المعرفة فاكتبوا لنقادكم المسرحيين أكتبوا إلى السيد هارولد هوبسون والسيد كينث تاينان فان من واجبهما أن يفسرا وأتمنى لكم أمسية ممتعة.

العنوان الأصلي للمسرحية :

EUGÈNE IONESCO

AMÉDÉE
OR
How to Get Rid of it

A COMEDY

Translated by Donald Watson



شخصيات المسرحية - حسب ظهورها على المسرح

اخرجها لأول مرة جان ماري سيرو على مسرح بابيلون في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٥٤. مثلت في انجلترا لأول مرة في ٣ حزيران (يونيه) ١٩٥٧ على مسرح الفنون في كيمبرج وأخرجها بطرس زاديك.

الشخصيات:

اميديه بوتشينيوني	Amédée Buccinioni, aged
عمره خمسة واربعون عاماً	.forty-five
مادلين	Madeleine, his wife, aged
زوجته وعمرها خمسة وأربعون عاماً	forty-five
(اميديه الثاني)	(Amédée II)
(مادلين الثانية)	(Madeleine II)
ساعي بريد	A Postman
الجندي الأمريكي الأول	First American soldier
(الجندي الأمريكي الثاني)	(Second American Soldier)
الفتاة مادو	Madd, a girl
(صاحب الحانة : الخمار)	(The Owner fo the Bar)
الشرطي الأول	First Policeman
الشرطي الثاني	Second Policeman
رجل في النافذة	A Man at the window
أمرأة في النافذة	A Woman at the window



الفصل الأول

المنظر : غرفة متواضعة للطعام وللجلوس وللعمل كمكتب.
باب على اليمين.
وباب آخر على اليسار.
في منتصف أقصى المسرح نافذة كبيرة أغلق مصراعاها، وإن كانت المسافة بين شرائح ستائرها المعدنية واسعة بحيث تسمح بتسرب نور كاف.
في يسار الوسط منضدة صغيرة نثرت عليها دفاتر وأقلام. أما في اليمين مقابل الجدار وبين النافذة والباب الأيمن فهناك منضدة صغيرة عليها لوحة مفاتيح هاتف (سنترال) وكرسي. وهناك كرسي آخر ملاصق لمنضدة الوسط. وفي مقدمة المسرح أريكة قديمة. ويجب أن يخلو الفصل الأول من أي أثاث آخر. سوى ساعة واضحة تتحرك عقاربها عندما يرتفع الستار نرى أميديه تشينيوني يسير وسط الأثاث بعصبية مطأطئ الرأس وقد شبك يديه وراء ظهره وانغمس في التفكير. وهو في منتصف العمر ومن أبناء الطبقة البرجوازية الصغيرة، أصلع، ذو شارب وخطه الشيب، يلبس نظارة، ويرتدي معطفاً داكناً وسروالاً مخططاً بخطوط رفيعة سوداء، وباقة زاهية اللون وربطة عنق سوداء ويذهب بين الحين والآخر إلى المنضدة الوسطى ويفتح دفتراً ويتناول قلماً و يحاول أن يكتب (أنه كاتب مسرحي ولكنه لايفلح، أو قد يكتب كلمة ولكنه سرعان ما يشطبها. ومن الواضح أنه غير مرتاح، ويلتفت بين الحين والآخر إلى الباب الأيسر الذي فتح نصف فتحة. وتزداد عصبيته وقلقه ازدياداً مضطرداً. وبينما يطوف بالغرفة وعيناه مثبتتان على الأرض، ينحني فجأة ويختطف شيئاً من وراء الكرسي.



أميديه : فطر. صحيح أوصل به الأمر إلى أن ينبت في حجرة الطعام؟
(ينتصب واقفاً ويتفحص الفطر) هذه قاصمة الظهر ... لاريب أنه سام، طبعاً ! (يضع الفطر على زاوية المنضدة ويحدق فيه بمرارة، ويعود إلى ذرع أرض الغرفة ويزداد هيجانه وتزداد حركات يديه وتمتمته، وينظر كثيراً إلى الباب الأيسر، ثم يذهب ويكتب كلمة أخرى ويشطبها ويرتمي على مقعده منهكاً) آه من مادلين هذه: مادلين هذه.
إنها لاتذهب إلى حجرة النوم الا تظل فيها وكأنها لاتريد أن تبرحها أبداً.
(شاكياً لابد أنها الآن قد شبعت من النظر إليه. لقد شبعنا أنا وهي من رؤيته، ربي ياساتر، ياساتر، ياساتر.
(لايقول شيئاً غير هذا فقد أنهك تماماً، وقفة. تسمع أصوات من اليمين حيث السلم، من الواضح أن البوابة تتحدث مع أحد الجيران).

صوت البوابة : اذن عدت من اجازتك ياسيد فيكتور.

صوت الجار : أجل يامدام كوكو، لقد عدت لتوي من القطب الشمالي.

صوت البوابة : لا أظن أنك وجدت الطقس حاراً هناك.

صوت الجار : أن الطقس لم يكن سيئاً كثيراً، ولكن حقاً بالنسبة لشخص مثلك فأنت من الجنوب ...

صوت البوابة : لست من أهل الجنوب ياسيد فيكتور، مولدة جدتي كانت من طولون ولكن جدتي كان تعيش دائماً في ليل...
(وفجأة عندما يسمع أميديه كلمة «ليل» لايستطيع صبراً فيهب واقفاً ويتجه نحو الباب الأيسر ويزيد من فتحه وينادي).

أميديه : يامادلين، بالله عليك يامادلين، ماذا تفعلين؟ ألم تفرغي بعد؟ أسرعي.

مادلين : (تظهر مادلين وهي في مثل سن زوجها وطوله، أو قد تكون



أطول منه قليلاً، عبوسة شرسة، ترتدي شالاً قديماً وإزاراً منزلياً، وهي أقرب إلى النحافة ويكاد الشيب أن يغطي رأسها كله يبتعد زوجها جانباً وبسرعة ليفسح لها الطريق، تترك الباب مفتوحاً نصف فتحة). ماذا جري لك الآن؟ ألا أستطيع أن أتركك ثانية واحدة ! أتظن إنني كنت ألهو ؟

أميدية : اذن لاتقضي كل وقتك في حجرته، إن هذا لا لا يفيدك ...

مادلين : عليَّ أن أقوم بالكنس، أليس كذلك ؟ لابد للبيت من أحد يرعاه، وليس لدينا خادمة وليس هناك من يساعدني، ثم إن عليَّ أن أعمل لأكسب عيشنا.

أميديه : أعرف. أعرف أنه ليس لدينا خادمة، إنك لاتنفكين تذكرينني بـ...

مادلين : (تشرع في العمل أما في كنس الغرفة أو في تنفيض الغبار)، بالطبع ليس لاحد حتى حق الشكوى إذا كنت أنت الـ...

أميديه : تعلمين يا حبيبتي تمام العلم أنني أول من يتعاطف معك، بل إنني أنا الوحيد وأجد الوضع كله محيراً.
ألوم نفسي ولكنني أخيراً أعتقد أنك مثلاً.. تستغرقين فقط ربع ساعة لتنظيف حجرة تماثل في حجمها هذه الغرفة، ولكنك عندما تذهبين إلى حجرته التي هي أصغر من هذه الحجرة فإن ساعتين لاتكفيانك.. تتلكئين هناك ولاتفعلين شيئاً سوى التحديق فيه ...

مادلين : إذن أصبحت الآن تحسب على الوقت، أظنني الآن مطالبة بأن أكرر على مسامع سيدي ومولاي كل ما أعلمه ، وأن أبين كيف أصرف كل ثانية من حياتي، لم أعد ملك نفسي، انني عبدة...

اميديه : العبودية قد ألغيت يا حبيبتي ...

مادلين : لست حبيبتك ...

اميديه : العبيد كانوا في الزمن الماضي ...

مادلين : إذن فأنا عبدة عصرية ؟



أميديه : أنت لاتحاولين أن تفهميني... إنني أشفق عليك، ولذلك

مادلين : لا أريد شفقتك، يا منافق ، ياكذاب.

أميديه : افهمي، لأنني حقيقة مشفق عليك لا أريد منك ...ياللاسف ... أود لو لم تمكثي معه وتراقيبه، أن هذا لايفيدك ولاينفع في شيء.

مادلين : (بلا اكتراث) اذهب واغلق الباب، ماذا تنتظر ؟ ان هناك تياراً ...

أميديه : جميع النوافذ والأبواب الأخرى مغلقة، فكيف يوجد التيار ؟ (يتجه إلى الباب الأيسر ويغلقه بعد أن يلقي بنظرة سريعة في الحجرة التي يفترض أن تكون في الناحية الأخرى، تراقبه مادلين لايفوتها أن تلاحظ ذلك).

مادلين : ما هذا الذي تفعل إذن ؟ ها أنت تنظر إليه ..إذا أنا فعلت هذا كنت ملومة ... هلا أغلقت لك الباب !

أميديه : (يغلق الباب أخيراً ثم يتجه نحو مادلين). إنما كنت أنظر لكي أرى إذا كان قد نما.. لو رأيته للاحظت أنه قد نما بعض الشيء.

مادلين : (بحدة) لم ينم منذ أمس ... أو على الأقل لم ينم نمواً ملحوظاً !

أميديه : لعلها تكون النهاية، ولعله قد توقف عند هذا الحد.

مادلين : تباً لك ولرأيك المأفون حين تقول انظري إلى الجانب المضيء. إننا نعرف كل شيء عن تنبؤاتك، أود لو أنك كتبت مسرحيتك تلك، (تنظر إلى المنضدة وهي تنفض الغبار) يبدو أنك لم تقطع فيها شوطاً، فما زلت في المشهد الأول، ولن تتمه أبداً.

أميديه : سأتمه .. وعلى أية حال فقد أصفت إليه عبارة أخرى (يفتح مذكرته، بينما تتوقف مادلين عن العمل، والمكنسة أو المنفضة في يدها، وتصغى له وهو يقرأ).
يقول الشيخ العجوز. «لن تتحسن الأمور من تلقاء نفسها».

مادلين : أهذا كل ما أضفته ؟



أميديه : أشعر بتعب شديد ، شديد ... إنني منهوك القوى، وأشعر بثقل. ومصاب بعسر هضم وأشعر بأن بطني يكاد ينفجر. كما أشعر دائماً بنعاس.

مادلين : ولكنك تنام طوال النهار !

أميديه : لأن النعاس يغلبني.

مادلين : أنا الأخرى متعبة كتعب الأبل. وأواصل العمل. العمل. العمل...

أميديه : لا أستطيع أن اتحمل هذه الحالة، لعله كيدي. أشعر انني ولاشك أنني لم أعد شاباً، ثم أن الشعور بهذا ..

مادلين : استرح إذن ، ما الذي يحول بينك وبين الراحة ؟ نم في الليل وكف عن النوم أثناء النهار، واترك الإفراط في الأكل، إن هذا من عواقب الانغماس في الشهوات، إنك تسرف في الشراب.

أميديه : وهل رأيتني سكران قط ؟

مادلين : أكثر من مرة !

أميديه : هذا كذب.

مادلين : لست تحتاج لكي تكون مدمناً أن تكون سكراناً دائماً.. إنه ذلك القدر القليل الذي تتناوله قبل العشاء الذي يسمم جسمك كله تدريجياً...

أميديه : تعلمين إنني لا أقرب سوى عصير الطماطم...

مادلين : إذن ما دمت في حالة صحو دائم ، وليس هناك ما تشكو منه، وما دامت كل قواك العقلية سليمة، تنشط قليلاً ، واشرع في العمل واكتب مسرحيتك الرائعة.

أميديه : قلت لك إن الإلهام قد تخلى عني ...

مادلين : نفس القصة دائماً ، ماذا يفعل الآخرون ياترى ؟ لقد مضت عليك خمس عشرة سنة وأنت بلا إلهام.

أميديه : خمس عشرة سنة، صدقت، (يشير إلى الباب الأيسر) لم أكتب أكثر من عبارتين منذ هو ... (يلتقط الدفتر ويقرأ) تقول العجوز للشيخ.

«هل تعتقد أن الأمور ستتصلح ؟» والعبارة التي استطعت أن أكتبها هي التي قرأتها لك قبل قليل. يقول الشيخ العجوز: «لن تصلح من تلقاء نفسها» يجلس إلى مكتبه، يجب أن أبدأ يجب أن أبدأ فكيف اكتب وأنا على هذه الحال، لابد أن يكن الإنسان في حالة من سمو حتى يستطيع أن يبدع . إذ لابد للإنسان حتى يكتب في حالة مثل حالتي وفي مثل هذه الفاقة أن يكون بطلاً وإنساناً خارقاً...

مادلين : أرأيت إنساناً خارقاً يعيش في فاقة ؟ ستكون الوحيد من نوعه !

أميديه : يجب أن أبدأ، الأمر صعب، ولكن يجب أن أبدأ (يتهاوى على مكتبه ويتكئ على مرفقيه ويضع رأسه بين يديه ويحملق في ذهول وقد بدأ شاحباً ذابلاً، ثم تنزل ذراعاه على المكتب رويداً ويستند بجبينه على المكتب، مشهد صامت في هذه الأثناء تكون مادلين قد انتهت من التنظيف وعندما ترى وضع زوجها تهز كتفيها وتتمتم).

مادلين : (تكلم نفسها) أيها الكسول.

(تخلع الفوطة والخمار وتلفهما على المكنسة والمنفضة، وتتجه نحو الباب الأيسر، وما أن تصل الباب وتفتحه قليلاً حتى يرفع أميديه رأسه فجأة).

أميديه : تذهبين إلى حجرته مرة أخرى !

مادلين : (تريه ما تحمل). ارجو ألا تمانع في أن أتخلص من هذا، فأين تريدني أن أضعها؟
إنني لا أقدر أن اتركها في حجرة الطعام، وأنت تعلم أنه ليس لنا عشرات الحجرات.

أميديه : صحيح ، ولكن لاتطيلي المكوث هناك.

مادلين : إنني على أية حال لا أستطيع ذلك. إنك تعلم تمام العلم أن علي أن أعمل لكي أكسب قوتنا.. وياله من قوت !
(تتجه إلى الحجرة اليسرى ويراقبها أميديه بقلق ، يتردد ثم ينهض ثم يسير بحذر صوب الباب الأيسر الذي ترك

مفتوحاً قليلاً، يأتي حركة ضيق وعجز ثم يدور فجأة ليرجع إلى المنضدة، ولكنه قد تأخر في ذلك قليلاً إذ تصطدم به مادلين أثناء عودتها).

مادلين : اتفتح عينيك ، ألا ترى ؟ لقد تألمت.

أميديه : آسف ، لم أفعل هذا متعمداً...

مادلين : لقد تجاوزت الحد ... أصبحت تتجسس عليّ ؟

أميديه : هل لايزال ينمو ؟

مادلين : اغلق الباب. أم إنك ولدت في زريبة ؟
(يذهب أميديه ليغلق الباب ، ولكنه يتلكأ قليلاً ليلقي نظرة سريعة على الحجرة المجاورة).
هلا أغلقت الباب !
(يدفع أميديه الباب ببطء وما زال يحدق حتى اللحظة الأخيرة).
أغلقه جيداً.
(يصدع أميديه بالأمر، وتلاحظ مادلين نبتة الفطر التي التقطها أميديه ووضعها أما على الكرسي أو على زاوية المكتب).
أين وجدتها ؟

أميديه : هناك على أرض الحجرة.

مادلين : حجرة الطعام ؟

أميديه : نعم في حجرة الطعام.

مادلين : لماذا لم تخبرني فوراً ؟ إنك دائماً تكتم الأشياء عني.

أميديه : إنني لم أرد أن أزعجك فلديك من الأشياء المزعجة ما يكفيك وزيادة.

مادلين : (في ضيق بصوت منتحب) لا أدري ماذا سيحدث لنا إذا أخذت نباتات الفطر تنمو في حجرة الطعام ؟ أن نزعها .. عمل إضافي آخر ... كأن ليس عندي من العمل ما يكفيني .. رحماك يا إلهي ، رحماك ، رحماك .

أميديه : صه ... سأنزعها أنا بدلاً منك ... سأساعدك ...



مادلين : أواه لا أستطيع أن أعتمد عليك أبداً. ثم أنها سامة.

أميديه : إنها نبتة واحدة فقط، مجرب نبتة ضئيلة، وقد لاينبت غيرها.

مادلين : متفائل كالعادة ، تنظر إلى الجانب المضيء، لا أدري إلى حيث يلقي بنا تفاؤلك هذا، لاداعي لأن نخدع أنفسنا ، عليك أن تواجه الحقائق ، فلقد بدأت في حجرته على هذا النحو أيضاً. وقلت «أنها مجرد نبتة ضئيلة ، لاتدعو للقلق، مجرد صدفة ونزوة» والآن.

أميديه : هل وجدت اليوم مزيداً منها في الحجرة الأخرى ؟

مادلين : أنك تتساءل دائماً لماذا أقضي وقتاً طويلاً في تلك الحجرة، إنني لا أذهب لتلك الحجرة طلباً للراحة.

أميديه : لم أقل هذا أبداً ... ولكنك لاتتركين فرصة تمر دون أن تقفي وتحدقين فيه ، ولا تستطيعين رفع عينيك عنه.

مادلين : الان فقط استأصلت خمسين نبتة.

أميديه : ها نحن في سبيلنا للتغلب عليها ، بالأمس كان عددها يفوق ما وجدت اليوم.

مادلين : بالأمس وجدت منها سبعاً وأربعين نبتة .. وفي ذلك الكفاية.

أميديه : (بيأس) . إذن فهي تنتشر وباستمرار.

مادلين : في كل مكان، في المنزل كله .. بين الواح أرضية الحجرات وعلى الجدران وعلى السقف.

أميديه : (يحاول أن ينشد العزاء) إنها ضئيلة جداً، ثم إنها قد لايكون لها صلة به.. ربما كانت بسبب الرطوبة .. وهذا يحدث كما تعلمين في الشقق وقد تكون ذات فائدة لعلها تطرد العناكب...

مادلين : هل سبق لك أن رأيت نبات الفطر ينمو في الشقق ؟

أميديه : أؤكد لك أن هذا يحدث . ولاسيما في مدن الأقاليم الصغيرة، وأحياناً في الكبيرة منها في ليون مثلاً.



مادلين : لا أدري إذا كان نبات الفطر ينمو في الشقق في ليون ، ولكنني على يقين من أنه لاينمو في الشقق في باريس.

أميديه : نحن لانخرج أبداً ، ولانزور أحداً ، وقد حبسنا أنفسنا في هذا البيت طيلة الخمس عشرة سنة الماضية لعل الأمر يختلف الآن ، وأصاب التغيير باريس أيضاً ، أو حتى في شقق الجيران ... الفطر الباريسي كيف تستطيعين أن تكوني على ثقة تامة.

مادلين : كفى هذراً ، فلست طفلة ، أن هذا كله بسببه (تلتفت وتومئ إلى الباب الأيسر) بسببه فقط.

أميديه : (يستسلم للحقيقة ، بينما تتهدل ذراعاه ، وقد غلب على أمره) أجل أنت على صواب فليس هناك سبب آخر.

مادلين : ستصل الأمور إلى درجة لا تطاق إذا جعلها تنمو في هذه الحجرة أيضاً. أفلا تكفيه حجرته ؟ لن نستطيع أن نعيش هنا بعد الآن ! (شاردة) حتى قبل هذا لم يكن المسكن مما ينشرح له الصدر !

أميديه : صبراً يامادلين وتحلي بالشجاعة ... ربما لن ينبت غيرها. وسنرى، فقد لاتكون سوى نزوة أو حادثاً عارضاً.

مادلين : (ترفع رأسها لتنظر إلى الساعة) الساعة التاسعة. لقد حان الوقت وعلي أن أذهب للعمل مهما حدث وإلا تأخرت عن عملي.

أميديه : اسرعي إذن.

مادلين : (وهي ترتدي قبعتها) سيتشاجرون معي، ففي هذه اللحظة يبدأون الاتصالات. (يسمع رنين صادر من بدالة) مقسم (الهاتف). ها قد بدأوا .. إنني قادمة .. (تخاطب أميديه بلهجة أقل قسوة) حاول أن تفعل شيئاً أيضاً ، اكتب شيئاً.

أميديه : أعدك بأنني ساحاول...

مادلين : (تذهب إلى البدالة مسرعة ، وتضع السماعة على أذنيها



وتحول الخط بينما يذهب أميديه ويجلس على منضدته وأمامه دفتره ، وتسير عقارب الساعة مسافة ربع ساعة . الساعة الآن ٩,١٥ دقيقة) آللو ؟ أنافي خدمتك . رئيس الجمهورية ؟ أتريد رئيس الجمهورية بنفسه أم تريد أمينة سره ؟ .. آه الرئيس ...

أميديه : (جلس إلى مكتبه وأخذ يعيد قراءة ما كتب).
العجوز تقول للشيخ:
«وهل تعتقد أن الأمور ستتصلح» ؟

مادلين : (في الهاتف) رئيس الجمهورية في جولة ياسيدي ، فضلاً عاود الاتصال بعد نصف ساعة...

أميديه : (على المنضدة) يقول الشيخ للعجوز ...

مادلين : (عند البدالة التي ترن ثانية) . مرحبا ، مرحبا ... آللو ، أنا معك ...

أميديه : (جالساً إلى المنضدة كالسابق) ... يقول الشيخ للعجوز ...

مادلين : (كالسابق) السيد شارك شابلن ، البقال ؟ سأوصلك به (رنين آخر) . آللو آللو ..

أميديه : (كالسابق) . «لن تصلح من تلقاء نفسها».

مادلين : كالسابق (لا ياسيدي ، لا ، لقد قلت لك ياسيدي أن الرئيس لن يتلقى مكالمة قبل نصف ساعة أخرى ، سبق أن قلت لك منذ لحظة ...

أميديه : (كالسابق) ، تقول العجوز للشيخ : «هل تعتقد أن الأمور ستتصلح».

مادلين : (كالسابق) مكالمة من ملك لبنان .. (مكالمة أخرى، تصغى على خط آخر) انتظر من فضلك (توصله) أللو ، قصر الاليزيه ؟ الاليزيه ؟

أميديه : (كالسابق) يقول الشيخ للعجوز ...

مادلين : (كالسابق) نعم بالفعل، لبنان له ملك .. ماداموا يتصلون بي من قبله انني أقول لك أنه على الخط...
هل هذا رئيس الجمهورية ؟ إنني أوصلك به ياسيدي



الرئيس (خط آخر) تفضل ، هاك رئيس الجمهورية.

أميديه : (كالسابق) ... «ولا ، لن تصلح من تلقاء نفسها».

مادلين : (كالسابق) . تتسلم مكالمة أخرى ، الساعة الساعة الآن ٣٠-٩) آللو ، إنني أعطيك الخط (مكالمة أخرى، وخط آخر) لا ياسيدي لم تبق حجرات إعدام بالغاز منذ الحرب الأخيرة ... من الأفضل أن تنتظر القادمة ...

أميديه : (مازال جالساً إلى المكتب يخاطب مادلين) مادلين ، انتظرت ولكني لم أهتد إلى السطر القادم ..

مادلين : (مخاطبة أميديه). ألا تري إنني مشغولة ؟...
(رنين) ... أللو .. آسفه ، رجلا الإطفاء في اجازة أيام الخميس ، فهو يوم عطلتهم ، وفيه يأخذون اطفالهم للنزهة .. ولكني لم أقل أن اليوم يوم الخميس.
(رنين آخر).
نعم .. أللو .. الخط معك..

أميديه : (يقف ومازالت يداه على المنضدة) . آه ما أشق الكتابة .. أشعر انني منهوك ..

مادلين : (كالسابق تجيب مكالمة) نعم .. أتريد أن تكلم زوجته ؟ ألا يضايقك أن تكلمك من غرفة الحمام ؟.
(يجلس أميديه مرة أخرى متثاقلاً ، وتستمر مادلين كالسابق ترد على مكالمة ثانية وثالثة وهلم جرا ، بينما تتحرك عقارب الساعة وتشير إلى الساعة ٤٥-٩ ثم إلى الساعة العاشرة) .. الخط معك .. الخط معك..

أميديه : (يحدق في ذهول) .. والعجوز تحدق في ذهول ...

مادلين : (كالسابق) .. ارجو أن تنتظر . الخط معك ...

أميديه : (ببريق مفاجئ في عينيه ، لقد «وجدها») «أي نعم ، ستتصلح الأمور تماماً ! »

مادلين : (كالسابق) الخط معك...

أميديه : يامادلين ... أتودين أن اقرأ لك ما كتبت الآن ؟... واحكمي أنت.. إذا كان يصلح ...



مادلين : (وقد وقعت عن اذنيها السماعتين قليلاً لتسمع ما يقوله أميديه.
ليس عندي متسع من الوقت الآن ... انتظر دقيقة ... (مكالمة أخرى) ، أللو ...انتظر من فضلك (تتوالى المكالمات بسرعة وتسرع عقارب الساعة ، وتقول) أعطيته الخط .. أعطيتها الخط ... أعطيتهم الخط .. أللو ، أللو .. أللو أعطيته الخط. أعطيتها الخط ... أعطيتهم الخط .. أللو ... اللو ... ينتهز أميديه فرصة انشغال زوجته التام بالبدالة ، فينهض بهدوء ويتجه نحو الباب الأيسر ، وينظر إلى داخل الغرفة وهو يقف ببابها ، يلتفت وينظر إلى داخل الغرفة وهو يقف ببابها ، يلتفت نحو زوجته ليتأكد من أنها لاترى ماذا يفعل ثم ينسل بهدوء إلى الغرفة ويترك الباب مفتوحاً نصف فتحة . لازالت مادلين مصغية ، رنين آخر).
أللو أنا في خدمتك ؟ ... كلا ياسيدتي ، كلا لقد أصبحنا الآن جمهورية منذ عام ١٨٧٠ ياسيدتي .. (تخاطب أميديه دون أن تترك مقعدها) من أين هذا التيار الآن يا أميديه؟ (رنين).
نعم ، سأوصلك ألا تسمعني يا أميديه ؟ .. (تدير رأسها فلا تجده) آه لقد ذهب إلى الحجرة مرة أخرى .. ياله من مخلوق عنيد لايرجى له صلاح.. (وعندما أصبحت الساعة ١٠-١٥ نهضت واتجهت نحو الباب الأيسر غاضبة تجرر قدميها (أميديه هل تسمع ؟ ماذا تفعل تعبث بدلاً من أن تكتب مسرحيتك إنني أناديك.
(تدخل الحجرة ، تترك الباب مفتوحاً نصف فتحة، لاتسمع إلا أصواتهما ويصدر عن البدالة رنين خفيف من حين لآخر، وقد ترك دون إجابة).

مادلين : (من الحجرة وفي ركن مختف في خلفية المسرح في الناحية اليسرى) كانت تراقبه.



أميديه : لم اتمالك نفسي ...

مادلين : إن هذا لايفيد ، لاينفع في شئ.

أميديه : فجأة داعبين الأمل .. فقلت في نفسي إنه ربما قد اختفى...

مادلين : بهذه البساطة ومن تلقاء نفسه .. لقد جننت

أميديه : لسوء الحظ انتهى عصر المعجزات...

مادلين : تعال الآن معي ... تعال معي..

(تخرج مادلين من الحجرة اليسرى وهي تجر أميديه وراءها).

أميديه : أشعر بغثيان ... في كل مرة أنظر إليه

مادلين : إذن لاتنظر إليه لماذا تذهب إلى حجرته ؟

أميديه : أشعر بغثيان الآن ...

مادلين : إنك تنتحل أي عذر لتتوقف عن الكتابة ...

أميديه : لقد نما مرة أخرى، إن الأريكة لن تتسع له بعد وقت قليل، فقد وصلت قدماه الآن إلى طرفيها، إنني أذكر أنه قبل خمسة عشر سنة كان قصيراً جداً ، صغير جداً، أما الآن فقد نمت له لحية بيضاء كبيرة ، وأصبح شكله مهيباً بلحيته البيضاء. إن عشرين سنة وخمس عشرة سنة تعني أن عمره قد صار خمساً وثلاثين سنة فقط .. في الواقع أنه ليس كبير السن ...

مادلين : إن الموتى يكبرون بسرعة تفوق السرعة التي يكبر بها الأحياء، كل إنسان يعرف أن..

(يتجه أميديه إلى المقعد فيتهاوى عليه بعد أن أنهك ، تقف مادلين في وسط المسرح).

أميديه : ما أطول أظفاره.

مادلين : أنني لا أستطيع أن أقلمها كل يوم، فعندي أشغال أخرى، لقد رميت في الأسبوع الماضي حفنة منهما في وعاء القمامة. ثم ان تقليمها ليس أمراً سهلاً. لم أعد إلا مجرد خادمة، أقوم بالأعمال القذرة ، أخدم الجميع.



أميديه : لقد نمت أظفار قدميه حتى اخترقت حذاءه..

مادلين : إذن اشتر له حذاء آخر إذا كان لديك نقود لتبددها، ماذا تنتظر مني أن أفعل ؟ لن أعطيك فلساً. فنحن فقراء مساكين، وكأني لك لاتدرك هذا .

أميديه : ليس بوسعي أن أعطيه حذائي أليس كذلك ؟ فليس عندي غيره ثم أنه لايناسبه أبداً ... بعد أن كبرت قدماه إلى هذا الحد !

(رنين ، تسرع مادلين نحو البدالة).

مادلين : آللو ، نعم ؟ أنا في خدمتك ...

(في هذه الأثناء ينهض أميديه من مقعده ويتجه مرة أخرى نحو الباب المفتوح نصف فتحة ، فيحدق ويتسمر).

.. كلا ياسيدي .. أنه غير موجود .. على الأقل لا أظن ذلك.

أميديه : (دون أن يتحرك) . ان ستائر النافذة المعدنية مسدلة بإحكام، ومع ذلك فالحجرة ليست مظلمة.

مادلين : (تقوم وتتجه نحو أميديه وفي كل مرة تترك مكتبها تخلع قبعتها، وعندما تعود ترتديها) الضوء يخرج من عينيه، لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض جفنيه.

أميديه : لم تهرم عيناه، إنهما مازالتا جميلتين، عينان خضراوان نجلاوان تشعان وكأنهما منارتان، من الأفضل أن أذهب وأغمضهما.

مادلين : أتظن أنت أنهما جميلتان، إنك تتحدث كما لو كنت تقرأ من كتاب، إن عندك إلهام ثرّ في الحياة الواقعية، فكرة مضحكة عن الجمال، مع ذلك

أميديه : أنا لم أقل إنها مضحكة.

مادلين : بوسعنا أن نعيش بدون جماله هذا، إنه يحتل حيزاً كبيراً في بيتنا.

(طقطقة خافتة تنعث من الحجرة المجاورة).

أتسمع ؟



أميديه : إنه ينمو ، هذا شيء طبيعي ، إنه يتفرع.

مادلين : أتظنه شجرة ؟ كل ما هنالك أنه يأخذ راحته وسرعان ما سيحتكر المكان كله لنفسه، أين سأضعه ؟ إنك لاتهتم فلست مطالباً بالقيام بأعمال البيت.

أميديه : لاشك إنني أعلم أنه يضايقنا كثيراً ، ولكنه بالرغم من ذلك ترك في نفسي انطباعاً عظيماً ،عندما أتصور ... كان من الممكن أن يكون الوضع غير ذلك.

مادلين : الآن ستجد عذراً آخر تبرر فيه وقوفك هنا دون أن تعمل شيئاً .. اذهب واكتب.

أميديه : حسن ... حسن ...

(رنين).

مادلين : (بينما يتجه أميديه إلى مكتبه وكرسيه) لا أجد دقيقة من الهدوء. (تتناول السماعتين وتخاطب أميديه) اغلق الباب (تجيب على الهاتف) أللو مرحبا نعم، أنا في خدمتك ؟...

أميديه : (يعود للباب ويضع يده على مقبض الباب وينظر إلى داخل الغرفة ينظر نظرة سريعة إلى مادلين المشغولة بالبدالة، ويظهر عليه التردد ، ثم يغلق الباب ويعود ثانية إلى مكتبه ليعمل ، يجلس) يقول الشيخ للعجوز ... (رنين آخر).

مادلين : (تخاطب أميديه قبل أن ترد على الهاتف). لم تغمض الجفنين بعد. (تتكلم في الهاتف) نعم، فضيلة العمدة؟ سأوصلك بحرم العمدة.

أميديه : إنني ذاهب...

(ينهض ويتجه نحو الباب الأيسر، وقبل أن يصله تقول مادلين).

مادلين : (مخاطبة أميديه. الساعة ١٥-١١).

يمكنك أن تذهب إلى السوق وتتسوق وإلا فلن نجد شيئاً نأكله عند الغداء خذ السلة.

أميديه : (بضيق) في مثل هذه الظروف ليس من السهل أن أكتب. تتعجبين لأنني لا أستطيع الاستمرار في الكتابة، وبعد



ذلك تأتين تلومينني. إنني لا أستطيع أن أعمل، لا أستطيع أن أعمل. إن الظروف الطبيعية اللازمة للعمل الفكري تعوزني...

مادلين : ما الذي كنت تحلم فيه حتى الآن ؟ إنك دائماً تكتشف عن إرادة العمل في اللحظة الأخيرة.

أميديه : هذا غير صحيح.

مادلين : أنا أيضاً لا أستطيع مغادرة مكتبي أنت ترى هذا بنفسك، أنا لا أستطيع أن اغامر بفقدان وظيفتي مالم تجد سبيلاً آخر لتعولنا. هل تظن انني مسرور بهذا العمل ؟ أما إذا كنت تريد أن نموت الاثنين جوعاً فالأمر عندي سيّان.

أميديه : هو عندي سيان. هذه الحياة لاتستحق أن نحياها.

مادلين : لست أدري ماذا ستفعل لو لم تجد من الأكل ما يكفيك، إنك تشكو دائماً من بطنك الخاوية وتريد أن تظل تأكل طوال النهار..

(رنين)

هل تسمع ما أقول؟ (ترد على الهاتف) أنا في خدمتك ياسيدتي !

(مخاطبة أميديه) اسرع وخذ السلة وإلا فلن تجد شيئاً في السوق.

(يتجه أميديه نحو الباب الأيسر ويضع يده على مقبض الباب).

مادلين : (تراقبه وهي مازلات عند البدالة) لماذا أنت ذاهب الآن إلى حجرته ؟

أميديه : السلة .. السلة .. قلت لي أن آخذ السلة.

مادلين : ليس هناك مكانها، إنك لاتعرف مكان شيء.

(رنين)

ألو .. لحظة من فضلك ! (مخاطبة أميديه) هناك تجدها تحت المنضدة .. هناك مكانها .. حاول ألا تنسى ذلك مرة أخرى.



(على الهاتف الرقم المشغول)!

أميديه : (ينحني ويرى السلة) آه أجل .. والحبل أين هو ؟

مادلين : في السلة، (على الهاتف) نعم يا آنسة، بالطبع سأقرأ البيان الرسمي .. عفواً ....

أميديه : (يلتقط السلة وينتصب واقفاً) أجل ها هو.

مادلين : (على الهاتف) محظور على الشاحنات التي تزن أكثر من عشرة أطنان... هل تستطيعين أخذ الرسالة بالسرعة الإملائية ؟ حسن يا آنسة . اجل سأقرؤها ببطء ليس في الأمر ازعاج ... على رسلك فلست في عجلة من أمري.

أميديه : (يتجه نحو الشباك الخلفي ببطء شديد ويرفع السلة وقد ربط مقبضها بحبل. عقارب الساعة تشير إلى الساعة ٤٥-١١) هذا الحبل ليس طويلاً ومن حسن حظنا إننا نعيش في الدور الأول.

مادلين : (على الهاتف) محظور على الشاحنات التي تزن أكثر من عشرة أطنان... تماماً، عشرة أطنان... أن تجتاز خطوط السكك الحديدية (يرفع أميديه الستائر المعدنية بلطف ويمسك بالحبل ويدلي السلة).

ماذا تفعل يا أميديه سيرانا الناس.

أميديه : (يلتفت نحو مادلين) يجب أن أدلي السلة ...

مادلين : (على الهاتف) كلا ... كنت أتحدث مع زوجي، إنني آسفه...

(تخاطب أميديه) لاتشتر نقانق، إن لحم الخنزير يتعب معدتك.

(على الهاتف) ... أن تجتاز خطوط السكك الحديدية بين منتصف الليل والساعة الثامنة صباحاً.

أميديه : (يخاطب مادلين) ماذا أشتري إذن ؟

مادلين : (تخاطب أميديه) اشتر ما تريد . (على الهاتف) ... دون تصريح خطي...

أميديه : (يخاطب انساناً يفترض أن يكون أسفل منه في الشارع) .



من فضلك ضع رطلاً من البرقوق ...
جبنه نصف مالحة.

مادلين : (على الهاتف) ... يمكن الحصول عليه من دائرة الشرطة بعد تقديم طلب مكتوب ...

أميديه : (كالسابق) ... قطعتين من ا لخبز .. وعلبتي لبن زبادي.

مادلين : (على الهاتف) ... دون تصريح خطي من مفتش الصحة...

أميديه : (كالسابق) ... وخمسين غراماً من ملح الطعام ...

مادلين : (كالسابق) ... ومصدق عليه من رئيس الشرطة.

أميديه : (كالسابق) ... هذا كل ما أريد ... أشكرك ... دع السلة.
(يشد الحبل ويرفع السلة).

مادلين : (كالسابق) . ألوو ... أجل ، هذا صحيح يا آنسة ... كلا .. لا داعي لأن تعيدي قراءتها ... أشكرك على كل حال.
(يجتذب أميديه السلة بالحبل ويغلق الستارة ، يدخل ويفرغ ما بها على المكتب بجانب دفتره . الساعة الآن الثانية عشرة.).

مادلين : الساعة الثانية عشرة . (ترفع السماعة عن اذنيها وتضعها جانباً) . وأخيراً . (تخلع قبعتها وتتجه نحو أميديه).

أميديه : هل انتهيت.

مادلين : نعم قد آن الأوان . إنني تعبة جداً ... إنني لا أحب هذا النوع من الجبنة . لقد نسيت أن تشتري كرّاتاً.

أميديه : لم تقولي لي أن اشتريها . (يومئ برأسه نحو الباب الأيسر) أتظنين يا مادلين أنه قد سامحنا.

مادلين : (تجلس إلى المنضدة مقابل الباب الأيسر، بينما يظل أميديه واقفاً ووجهه في نفس الاتجاه) . لا أدري.

أميديه : لا ندري. (يتحرك نحو الباب).

مادلين : اجلس وكل . ماذا تنتظر ؟

أميديه : (يجلس إلى جانب مادلين ولكنه يواجه الجمهور).
ربما قد غفر لنا . أظن ذلك.



(صمت طويل وثقيل. يأكلان البرقوق)
آه لو نستطيع أن نتأكد من أنه قد غفر لنا !
(صمت آخر)

مادلين : لو أنه غفر لنا لتوقف عن النمو، أما وأنه مازال ينمو ، فلابد وأنه مايزال حاقداً وحانقاً علينا، إن الموتى حاقدون بشكل رهيب، أما الأحياء فما أسرع ما ينسون.

أميديه : وماذا يهم إن أمامهم حياتهم الطويلة ... ولكن لعله ليس شريراً كغيره فلم يكن شريراً في حياته...

مادلين : أتظنين ذلك ! إنهم جميعاً سواء . انظر انه ينمو.. أنه يبذر الفطر في أرجاء المكان، أليس هذا هو الشر بعينه؟

أميديه : لعله لايفعل هذا عن عمد وإصرار، إنه ينمو ببطء شديد... شيئاً قليلاً في كل مرة.

مادلين : كل يم قليلاً، قليلاً، ويتجمع هذا كله ...
(صمت)

أميديه : أيضايقك أن أذهب لإلقاء نظرة ؟ لعله توقف.

مادلين : لا أريد حديثاً عنه على المائدة.

أميديه : لاتضايقي نفسك يامادلين...

مادلين : أريد أن أتناول غذائى بهدوء فلا أقل من أن أجد الهدوء والطمأنينة عند تناول وجبات الطعام فلدي ما يكفي من المتاعب طوال النهار طلب بسيط وليس فوق الطاقة . أرجو ذلك.

أميديه : كما تريدين يامادلين.
(يأكلان في صمت)

مادلين : المكان حار جداً .. إنني اختنق ...

أميديه : لم ألاحظ هذا.

مادلين : افتح الباب ليدخل الهواء...

أميديه : (تشير إلى الباب الأيسر) ذلك أنت لم تكن بلا شك تفكر في فتح باب السلم ؟

أميديه : ها قد انفعلت مرة أخرى.



مادلين : أقول لك إني لا أرمي من وراء هذ إلى النظر إليه. ولكني أشعر بحر شديد. كل ما في الأمر إنني أريد هواء للتنفس.

أميديه : يامادلين اصغي إلي ... إن هذا ليس من الحكمة في شيء.

مادلين : أرجوك أن تفعل ما أطلب.

أميديه : حسن ... ولكنني أعتقد أنه خطأ ... (ينهض ويفتح الباب ويعود إلى المائدة) إنك تعرفين إن هذا لن يبرد جو الغرفة، فليس هناك هواء لأن نوافذ حجرته مغلقة. (تحدق مادلين من خلال الباب المفتوح وهي جالسة في مكانها وقد توقفت عن الأكل ألست جائعة ؟
(مادلين لاتجيب) ألست جائعة ؟

مادلين : اتركني وحدي ، أعطني لحظة أتنفس فيها ... (تتسمر نظراتهما على الحجرة. صمت قصير) ما الذي جنيته حتى أستحق هذا ... حتى اضطهد على هذا النحو ..

أميديه : تعرفين انني مثلك ...

مادلين : كلا ، لست مثلي، إنك لاتحس بهذا كما أحس ، فلست رقيق الشعور مثلي.

أميديه : أوه !

مادلين : إنني لا أقصد من ذلك أن أجرح مشاعرك : ولا ألومك، كل ما في الأمر إنك أكثر حظاً مني.

أميديه : أكثر حظاً منك ؟

مادلين : بالطبع على الأقل يمكنك أن تكتب وأن تفكر في شيء آخر، إنك تستطيع بما لديك من كتب وأدب أن تهرب من منغصات هذه الحال... بينما ليس لدي شيء ... ليس لدي شيء سوى المكتب وأعمال البيت ..

أميديه : مسكينة يامادلين.

مادلين : (بضجر) لا أحتاج ايضاً إلى شفقتك ...
(صمت قصير، ينظران إلى الحجرة ثانية)



أميديه : يخيل لمن يسمعه أنه يتنفس. (صمت قصير) أن له وجهاً معبرً. (صمت) يخيل إلي أنه يستطيع أن يسمعنا.

مادلين : نحن لانذكره بالشر.
(صمت)

أميديه : انه وسيم.

مادلين : كان وسيماً. أما الآن فقد كبر.

أميديه : مازال وسيماً ... (صمت) ألا يزال يحقد علينا ؟
ألا يزال يحقد علينا ؟
(صمت قصير) لقد وضعناه في أحسن حجرة، في حجرة نومنا وفيها كان أول زواجنا. (يحاول أن يأخد يد مادلين بين يديه ولكنها تسحب يدها).

مادلين : اتمم غداءك.. آه من البرد .. انني أشعر ببرد شديد ...

أميديه : اتودين أن أغلق الباب ؟

مادلين : (لاتصغى له) احضر لي الشال.

أميديه : (يقوم ويلقي بنظرة على الحجرة ثم يذهب ليبحث عن شال مادلين في ركن من أركان حجرة الطعام . ثم يقول) يخيل إلى أنه يستطيع أن يرانا.

مادلين : لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض جفنيه. أرأيت انك لاتستطيع أن تتذكر. الأمر يترك دائماً لي.

أميديه : نعم ... سأذهب لإحضار شالك أولاً فقد بردت..

مادلين : افضل لو أغمضت جفنيه.
(يتجه أميديه نحو الحجرة اليسرى. تسمع خطوات على الدرج ، ثم سعال).
(يقف على بعد خطوة من باب حجرة النوم) صه.
هناك قادم.

مادلين : من تظن هذا القادم ؟ أحد الجيران عائد إلى بيته.
لم يزرنا أحد منذ خمس عشرة سنة. لقد انقطعنا عن الناس جميعاً.



أميديه : تكفي زيارة واحدة

(يسمع صوت على الدرج)

اصغ

(يسمع صوت غير واضح يقول «تشينوني») أسمعهم يذكرون اسمنا.

مادلين : (ترتعب) . إنك تتوقهم . (ولكن اسم بوتتشنيوني يسمع مرة أخرى وبوضوح اكثر. وهنا تقوم مادلين).

ياإلهي ... (مخاطبة اميديه) ماذا قلت لك ؟

(يصغيان وقد كتما أنفاسهما بينما يسمع ما يلي) صوت

ساعي البريد : (على الدرج). أين شقة السيد بوتشنيوني من فضلك ؟

صوت البوابة : (على الدرج). خلفك تماماً. لاشك انهما هناك. إنهما لايخرجان ابداً

(صوت باب يغلق)

مادلين : (مخاطبة أميديه) قلت لك أنه لنا ... الطف يا إلهي .. الطف يا إلهي.

أميديه : (مذعوراً) . يجب أن لانذعر...

(يسمع قرع على الباب الأيمن).

مادلين : (تشير إلى الباب الأيسر) بالله عليك أن تقفل ذاك الباب.

(يدفع أميديه الباب بسرعة ، بينما تندفع مادلين نحو الباب وتدير ظهرها له وكأنها فريسة وقفت لتذود عن نفسها الصياد ، وقد استبدبها الهلع يعلو القرع على الباب. تضع يدها على قلبها).

اذهب وانظر ..

(يتردد أميديه)

اذهب وانظرلافائدة من عدم الإجابة . إن هذا يزيد الأمور سوءاً.

إذ من السهل اقتحام الباب.

(يتجه أميديه نحو الباب الأيمن ، بينما يسمع على الدرج الكلام التالي).



صوت البوابة : زد في قرعك للباب قليلاً، أنهما في المنزل دائماً (عدة دقات)

مادلين : (تهمس دون أن تتحرك) افتحه ، هيا يذهب أميديه ليفعل ذلك) لا ، لاتفعل ...

صوت البوابة : (مخاطباً مادلين) . لا فائدة من ذلك ، إذ من السهل اقتحام الباب.

مادلين : انظر من ثقب الباب واعرف من هذا أولاً.

أميديه : (مخاطباً مادلين) . صه . (ثم ينحني بحذر ينظر من خلال ثقب المفتاح في الباب ، بينما يسمع الكلام التالي على الدرج).

صوت البوابة : شدد القرع ، فلابد أنهما لم يسمعاك.

(وهذا يجعل مادلين وأميديه يفزعان فزعاً شديداً)

مادلين : (وقلبها يخفق). يا إلهي من هذا الطارق ؟ إننا لانعرف أحداً...

أميديه : (ينتصب واقفاً ويقول لمادلين) . ساعي البريد

ساعي البريد : من الخارج. سيد بوتشنيوني . سيد بوتشنيوني.

مادلين : (فزعة) . ساعي بريد هذا مستحيل . انت مخطئ... كلا غلطتك ، أنت وأصدقاؤك القدامى ، أن هذا كله بسبب اصدقائك القدامى...

أميديه : (بينما تقف مادلين لاهثه مادة ذراعيها وكأنها تريد أن تمنع إنساناً من الدخول إلى الحجرة) . سآتي في الحال . سأفتح الباب ، ولماذا لا أفتحه ؟ (يفتح الباب يدخل ساعي البريد).

انظر انك تستطيع أن تدخل بعد أن قد فتحت أنا الباب ، فادخل ، فليس عندي ما أخفيه ، ليس هناك شيء خاف في هذه الشقة.

مادلين : (تكاد أن تتعلق بمصراع الباب) . ليس لدينا ما نخفيه وليس هناك شيء مخفى في هذه الشقة...

أميديه : قبل لحظات كنت أقول أنا وزوجتي «لماذا لانفتح الباب» ؟



ساعي البريد : (وكأنه ليس هناك شيء غير عادي). طبيعي جداً ياسيدي.

مادلين : (تخاطب أميديه دون أن تتحرك) . لماذا يقول أنه طبيعي ؟ (مخاطبة ساعي البريد) لماذا تقول أنه طبيعي ؟

ساعي البريد : (ومازال غير مكترث) . رسالة لك ...

أميديه : كلا ، لايمكن أن تكون هناك رسالة لي.

مادلين : من الذي سيكتب لنا ؟ هذا ما كنت أقوله لزوجي قبل قليل أصحيح انك ساعي بريد فقط ؟

أميديه : (مخاطباً مادلين) . بالطبع مادلين . بماذا تفكرين ؟

مادلين : (مخاطبة ساعي البريد) . اذن فأنت لاتحمل رسالة لنا . من تظن أن نكون حتى يكتب لنا الناس ؟

ساعي البريد : اجل رسالة للسيد بوتشينيوني !

مادلين : هذا اسمنا (لاتخرج من الباب قليلاً ، ولكنها ما أن تدرك ذلك حتى سرعان ما تعود) . لاشيء ، لا أحد في هذه الحجرة .

أميديه : (يتناول الرسالة من ساعي البريد) . اجل أنه على حق . إن هذا لشيء عجاب ، ولكن الرسالة لنا . لأميديه بوتشينيوني ...

مادلين : ما أفظع الأمر

(يدور الساعي لينصرف ، بينما يفحص أميديه الرسالة).

أميديه : انظر . انها غلطة ، إنها غلطة فعلاً.

ساعي البريد : اذن انت لست السيد أميديه بوتشينيوني.

أميديه : لست أميديه بوتشينيوني الوحيد في باريس . فان نصف سكان باريس تقريباً يحملون هذا الاسم. (يمد الرسالة إلى ساعي البريد الذي يسترجعها . تسمع طقطقة طويلة تنبعث من الحجرة اليسرى. فيستبد الهلع بمادلين وتكتم صرخة ثم تقهقه قهقهة طويلة لتغطي الضجة).

ساعي البريد : ومع هذا أظنك السيد أميديه بوتشينيوني الذي يقطن في رقم ٢٩ في شارع الجنرالات...

أميديه : هناك اكثر من منزل يحمل الرقم ٢٩ في شارع الجنرالات ،



وهناك اكثر من شارع يحمل اسم الجنرالات ، هناك شوارع كثيرة ...

(ينظر إلى أرض الغرفة بقلق وإلى جانب المنضدة ، ويروي شيئاً ما إلى مادلين التي مازالت بلا حراك). ثانية يامادلين .. إن الجنرالات ينبتون كالفطر ...

ساعي البريد : (بوجه جامد) . أتزرعون الفطر في منزلكم ؟

أميديه : (يلتفت سرعة لساعي البريد) . ها أنت ترى أنها غلطة فعلاً . فأنا لست أميديه بوتشينيوني ، وإنما أنا أ – مي – دي بوتشينيوني، ولا أسكن في ٢٩ شارع الجنرالات وإنما في ٢٩ شارع الجنرالات ... أترى أن حرف الألف في اسم أميديه مكتوب بخط واضح مستدير بينما يبدأ اسمي الأول بحرف روماني ...

مادلين : انهم يصرون على مناداته باسم الرجل الذي كفله وهو صغير . وهكذا ترى إنها كانت غلطة.

ساعي البريد : (يفحص الرسالة) . إنك على حق ياسيد ، إن ما تقوله هو الصواب.

أميديه : (لساعي البريد) . أؤكد لك أنه لايوجد أبداً واحد يعرفنا ، ولايوجد واحد يكتب لنا.

ساعي البريد : آسف لأنني ازعجتكم . ارجو أن توقع ياسيد هنا . (يقدم دفتراً).

مادلين : لا أظنك تريد منا أن نوقع على ذلك . إننا أناس محترمون.

ساعي البريد : لا عليك ياسيدتي . فالمسألة اختيارية . إنني آسف جداً . طاب يومكم (يدير ظهره لينصرف).

مادلين : آسفون لعدم استطاعتنا تقديم قدح من النبيذ لك. فليس لدينا منه شيء في هذه الشقة ، فزوجي لايشرب.

أميديه : (مخاطباً ساعي البريد) . صحيح . أنا لا أشرب الخمرة فإنني لا أتحملها.

مادلين : حقاً إننا شديدو الأسف.



ساعي البريد : لابأس . فهذه ليست عادة متبعة في باريس . ولاينال قدح النبيذ إلا سعاة البريد في الأرياف . (ينصرف) .
(يسرع أميديه ليفتح له الباب).

أميديه : مع السلامة (يغلق الباب وينظر من ثقب المفتاح ، ثم ينتصب واقفاً بنشاط) اف ، ومع هذا كله لم تكن الرسالة لنا . هل تظنين أنه تضايق ؟

مادلين : (تأتي إلى وسط المسرح ، تشكو) ليس هناك من يكتب لنا . ولا إنسان واحد . لم يبق لنا صديق واحد . لقد قطعنا صلتنا بكل الناس ، بكل الناس جميعاً ولا نستطيع أن ندعو احداً إلى بيتنا (ينظر في كافة أرجاء الغرفة بحثاً عن الفطر) . أستطيع أن اقسم إنني رأيت نبتة الآن.

مادلين : (مشيرة إلى الحجرة ومتممة جملتها) ... طالما هذا موجود هنا ... (يركع على ركبتيه ثم ينهض ، وفي يده فطر) . هاك لقد وجدتها.

مادلين : إنها الثانية في حجرة الطعام ... لاتضعها على المكتب يا أبله فهي ليست صحيحة ، إنك تعلم أنها سامة (صمت قصير). اسمع سأدعك اليوم تكسر القاعدة . اشرب قدحاً من النبيذ ، خذ ، انك تبدو بائساً جداً.
(تسمع طقطقة هائلة فجأة تنبعث من الحجرة المجاورة)
آه إنني خائفة.

أميدية : لاتخافي يامادلين فأنها منه.
(تسمع من نفس الجهة ضجة عالية تنم عن تحطيم زجاج. يسرع أميديه نحو الباب بينما تتبعه مادلين).

مادلين : لاتقف هكذا . ادخل وانظر

أميديه : ما الذي يمكن أن يكون قد حدث ؟ (يدخلان من نفس الباب ويتركانه مفتوحاً . يسمع صوت أميديه آتيا من خلفية المسرح اليسرى ! ثم يخرجان من طرف المسرح الأيسر) لقد حطم زجاج النافذة ... اخترقه برأسه.

مادلين : (من خلفيات المسرح). أنه يكبر من الناحيتين في وقت



واحد . ما الذي يشغله الآن . افعل شيئاً يا أميديه . الجيران سيرونه . اسحب رأسه إلى الداخل .

أميديه : (من خلفيات المسرح) هذا ما أفعله الآن .

مادلين : (وظهرها إلى الباب) أسرع.
(صوت ارتطام مكتوم)
لاتسقط رأسه على الأرض . إنك أخرق.

أميديه : (عند طرف المسرح) . صه ليس هذا شيئاً سهلاً.

مادلين : ارفعه ضع رأسه على الوسادة . ولاتنس أن تغمض عينيه.

أميديه : (من خلفيات المسرح) لا أستطيع . فليس في المكان متسع.

مادلين : (مازالت مسمرة عند الباب) . اذن اطوه طيتين، اطوه طيتين. هذا أسهل للغاية .
(يسمع أميديه وهو يلهث من التعب.
لاتفعل هكذا . (ترجع مادلين إلى الحجرة ، وتسمع وهي تقول) دعني افعل ذلك !
(يظهر الآن ظهر أميديه بعرض في الباب . من خلفيات المسرح) نعم هكذا ، هكذا . على أن اعلمك كل شيء !

أميديه : (مازالت في فتحة الباب) . لقد بذلت قصاري جهد .. وأنت لاتقتنعين أبداً...
هل الجيران يطلون من نوافذهم ؟

مادلين : (من خلف المسرح) كلا ... تعال وساعدني.
انك تتركني دائماً لاقوم بأصعب جزء لوحدي.

أميديه : (يختفي في الحجرة مرة ثانية ، يترك الباب مفتوحاً ويسمع وهو يقول).
ولكن ما دمت أنت التي ...

مادلين : (بصوت أعلى وإن كانت مازالت بعيدة عن المسرح) . اسحب ، اسحب بقوة أكثر . (تسمع محاولاتهما بوضوح . صوت ارتطام مكتوم).
خذ حذرك . انتبه.
(تعلو الجلبة).



اقفل الستارة المعدنية جيداً . سيكون المكان بارداً الآن بعد أن تحطم زجاج النافذة.

أميديه : لم يحل الشتاء بعد.

(يظهر أميديه ومادلين ثانية).

مادلين : تم كل شيء والحمدلله.

أميديه : وهكذا ترين أن الأمور قد استقامت في النهاية .

مادلين : (تغير فكرها بينما تهم بأغلاق الباب) . اذهب واغمض عينيه . لقد نسيت مرة أخري.

(يبدأ أميديه في السير نحو الحجرة).

اشك أن الجيران قد سمعوا ...

أميديه : (يقف) وربما لم يسمعوا . (صمت قصير) فليس هناك اي صوت صادر عنهم..

... ثم انه في هذا الوقت من النهار ...

مادلين : بل لابد أنهم سمعوا شيئاً . فهم ليسوا كلهم من الصم.

أميديه : لم يسمعا جميعاً ، فذلك غير ممكن ولكنني كما قلت في هذا الوقت من النهار.

مادلين : ماذا عسانا قائلين لهم ؟

أميديه : بوسعنا أن نقول أن الضجة ناجمة عن ساعي البريد.

مادلين : (تدير ظهرها للجمهور وتلتفت نحو النافذة الخلفية) كان السبب ساعي البريد . ساعي البريد (قائلة لأميديه) هل سيصدقوننا ؟ لابد أن ساعي البريد قد انصرف الآن.

أميديه : هذا أفضل (يصرخ خلف المسرح) . أنه ساعي البريد.

مادلين : انه ساعي البريد . ساعي البريد.

أميديه : (يكفون عن الصراخ ، ويسمع صدى صراخهم).

الصدى : ساعي البريد. ساعي البريد . ساعي البريد .

أميديه : (يلتفت هو ومادلين نحو الجمهور) أرأيت ، حتى الصدى يعيده.

مادلين : لعله ليس الصدى.

أميديه : وعلى أية حال فان هذا يدعم قضيتنا انه يثبت اننا كنا في



مكان آخر أثناء وقوع الجريمة ... لنجلس.

مادلين : (تجلس) . في الواقع إن الحياة قد غدت مستحيلة. اين سنجد زجاجاً جديداً للنافذة ؟

(وفجأة تنبعث من الحجرة المجاورة ضربة عنيفة على الجدار. أما أميديه الذي كان على وشك الجلوس فهب واقفاً . وتتركز نظراته على يسار المسرح ومثله تفعل مادلين).

مادلين : (تند عنها صرخه) آه.

أميديه : (بشرود) هدئى من روعك ، هدئى من روعك ، (ينفتح الباب الأيسر تدريجياً، كما لو كان معرضاً لضغط مستمر).

مادلين : (توشك أن تقع مغشياً عليها ، وإن كانت مازالت واقفة، وتصرخ ثانية) آه . اللهم أعنّا.

(ويشاهد أميديه ومادلين وقد ألجم الفزع لسانيهما، قدمين ضخمين ينزلقان عبر الباب المفتوح يمتدان على المسرح مسافة ثماني عشرة بوصة).

مادلين : أنظر.

(من الطبيعي أن هذه صرخة فزع ، ومع ذلك يمكن أن يكون فيها شيء من التجلد، ومن غير شك يجب أن تدل على خوف ولكنها قبل ذلك يجب أن تدل على ضيق وتبرم. إن هذا موقف حرج ، ولكن يجب أن لايظهر على أنه موقف غير عادي. ويجب أن يمثل الممثلون هذا المشهد بصورة طبيعية تماماً.

لاشك أنها «مفاجأة محزنة» وقذرة جداً ولكن يجب أن لاتتجاوز هذا).

أميديه : إنني انظر (يندفع للأمام ويرفع القدمين ويضعهما بعناية فوق كرسي) هذا هو الحد .

مادلين : ماذا ينوى عليه الآن ؟ ماذا يريد ؟

أميديه : أنه ينم نمواً سريعاً ومضطرداً.



مادلين : أفعل شيئاً ، تحرك

أميديه : (حزيناً ، وقد اسقط في يده) لايمكن عمل شيء ابداً أبداً. أخشى أنه ليس هناك من شيء نستطيع القيام به. انه ينمو باضطراد المتوالية الهندسية.

مادلين : متوالية هندسية ؟

أميديه : (كالسابق) نعم ... أنه مرض الموتى الذي لايمكن أن يشفى. كيف أصابه هذا وهو معنا.

مادلين : (وقد فقدت سيطرتها على نفسها). ولكن ما الذي سيجري لنا. يا إلهي ما مصيرنا. لقد قلت لك أن هذا سيحدث .. كنت متأكدة من أن ...

أميديه : سأذهب وأطويه ...

مادلين : لقد فعلت ذلك فعلاً ...

أميديه : سأذهب وألفه لفاً

مادلين : إن هذا لن يمنعه من الكبر . انه ينمو في جميع الاتجاهات في ذات الوقت أين سنضعه ؟ ماذا سنفعل به ؟ ما الذي سيحدث لنا . (تدفن رأسها بين يديها وتبكي).

أميديه : هيا يامادلين ، ،لاتحزني.

مادلين : كلا ، أن هذا كثير وفوق ما يستطيع الإنسان أن يتحمله...

أميديه : (يحاول أن يواسيها) إن لكل إنسان مشاكله يامادلين.

مادلين : (تعصر يديها) لا أسمى هذه حياة . لا ، لا ، إنها لاتطاق.

أميديه : فكري في والدي مثلاً فقد كانا ...

مادلين : (تقاطعه وهي تبكي) وسيحضر معه إلى هنا الآن نباتات الفطر التي له. لقد وجدت فعلاً اثنتين، وهذا إنذار كان يجب أن أتأكد .. (يسمع مزيد من الطقطقة في الحجرة المجاورة).

أميديه : (كالسابق) هناك أناس أسوأ حظاً منا.

مادلين : (نشيج ، بكاء ، يأس) إنك لاتفهم إن هذا غير طبيعي، وغير



إنساني إنه غير إنساني، غير إنساني تماماً، (تتهاوى على كرسي وتنشج، ورأسها بين كفيها، وتئن من حين لآخر). إنه غير إنساني، غير إنساني... غير إنساني ... غير إنساني.

أميديه : (كان واقفاً ولكنه عاجز طوال هذا الوقت تتدلى ذراعاه على جنبيه ينظر إلى مادلين ثم يقترب منها خطوة وكأنه يريد أن يواسيها ولكنه ينصرف عن ذلك ويحدق في الرجل الميت ويمسح جبينه ، ويقول لنفسه) ومسرحياتي؟ لن أستطيع أن أكتب شيئاً الآن ... لقد انتهينا... (تزحف القدمان اثنتى عشرة بوصة أخرى مما يجعل مادلين تقفز).

مادلين : مرة أخرى . (تغطي وجهها بكفيها من جديد ، وتنشج وتتأوه) ... غير إنساني ... غير إنساني.

أميديه : لن استطيع الآن أن .. بل لن نستطيع حتى أن نتنفس في هذا الجو.

مادلين : (مازالت في نفس الحالة وتتمتم) . غير إنساني... غير إنساني... (ثم تستبدل هذه اللازمة بالجملة التالية). إن هذا مبرر مثالي لك لتتوقف عن العمل كلية. (ثم تعود فتقول) ... هذا هو ... إنه غير إنساني... (يسمع رنين صادر عن البدالة، تبذل محاولة يائسة للوقوف على قدميها ، الساعة الآن الواحدة).

مادلين : ومع هذا كله فقد حان موعد عودتي إلى العمل . إنه اكثر مما أستطيع ... (غير إنها تحاول أن تلبس قبعتها وتصرخ على البدالة) حسن ، إنني قادمة ...

أميديه : لاتذهبي يامادلين ، لاتذهبي اليوم على أية حال، إنك تعبة جداً فاستريحي قليلاً.

مادلين : يجب أن أذهب من أين تظن إننا سنعيش ؟ فليس لدينا فلس واحد ... (يعود الطنين ، وفي هذه المرة تتميز بافتقاد الصبر).



مهما حصل يجب على أن ... (للبدالة) نعم ، نعم ، حسن ... (مخاطبة أميديه) هناك أناس لايحفلون ... كل ما يريدونه هو عصرك حتى يستنزفوا آخر قطرة من دمك .. ولايفكرون ابداً إنك قد تكون تلفظ نفسك ... الأخير .. (رنين).

أميديه : مازال لدينا احتياطي من الطعام يامادلين ، معكرونة وخردل وخل وكرفس.

مادلين : (تتهاوى تماماً) . لن يكفينا هذا الطعام وقتاً طويلاً ... لا أبالي ، إنني لم أعد أستطيع أن أتحمل، إن هذا فوق المستطاع ... (تخلع قبعتها التي ثبتتها على رأسها قبل لحظة ، وترمي القبعة بعيداً وتصرخ على البدالة) لن أجيب. لدي ما يكفيني ... (يتوقف الطنين فجأة).

... أكثر مما أطيق ... (تتهاوى على كرسي ، وقبعتها ملقاة في أحد أركان الحجرة ، ورأسها بين يديها مرة أخرى ، وتنشج بيأس).

أميديه : (ينظر إليها وهو في حيرة من أمره ، ثم يلتقط القبعة بصورة آلية ، يقف في وسط المسرح ممسكاً بالقبعة ومحملقاً في الفراغ ، مازالت طقطقة وجلبة شديدة تنبعث من الحجرة المجاورة ، يسير ببطء شديد نحو أريكته ويهوى عليها وكأنه كومة ، يقول في صوت متعب جداً) . لا أستطيع أن أفهم كيف وقعنا في مثل هذه الورطة . إن هذا ظلم صارخ ... وفي مثل هذه الحالة ليس هناك من إنسان يرجع إليه لطلب المساعدة والنصيحة...



الفصل الثاني

(نفس المنظر. عندما يبدأ الفصل تكون الساعة قد بلغت الثالثة – يوجد في النصف الأيمن من المسرح أثاث أكثر مما كان فيه من قبل ، وقد أحضر من الحجرة اليسرى ، لأن الميت قد احتل الفراغ كله. يشتمل الأثاث على سرير على شكل أريكة بالقرب من الباب الأيمن ، وربما مقعد إضافي ، ثم منضدة بجانب السرير ومغسلة ومرآة وخزانة – في الواقع مختلف أثاث حجرة نوم. تتكدس هذه الأشياء كلها حول الباب الأيمن المسدود. أما الجانب الأيسر من المسرح فهو خال من الأثاث إلا بضعة مقاعد موزعة بحيث يمكن وضع قدمى قدمى لميت ورجليه عليها ، وتحتل الجثة جزءاً كبيراً من هذا الجانب من المسرح . وهناك أيضاً في هذا الجانب الأيسر عدد من نبتات الفطر الضخمة نامية على أسفل الجدران. وتنتفض قدما الميت بين الحين والآخر نحو اليمين مما يجعل أميديه ومادلين يرتجفان في كل مرة. وعندها يأخذ أميديه في قياس الأرض الجديدة التي تغطت بصورة آلية وكأن ذلك رد فعل عكسي).

(عندما يرتفع الستار نرى أميديه ومادلين في الجانب الأيسر من المسرح. ويكادان لايريان إذ غطاهما الأثاث المتراكم ويظلان صامتين برهة ، وفجأة تنزلق قدما الميت نحو اليمين ، فتطل مادلين برأسها وتختفي بعد لحظة بين الأثاث ، يخرج أميديه أمام الجمهور).

مادلين : (تظهر لفترة قصيرة) إنه نموه يظهر للعين المجردة.

أميديه : (يذهب ويؤشر بالطبشورة على الأرض عند المقعد الذي تستند عليه قدما الميت. ثم يقيس بعناية المسافة بين الخط القديم والخط الجديد. وبعدها يقول).

ست بوصات خلال عشرين دقيقة. أنه ينمو أسرع من ذي قبل ... يا إلهي يا إلهي.

(يحدق لحظة في ذلك الجزء من الجسد المسجي فوق المسرح ثم في نبات الفط الضخم). مازال النبات أيضاً ينمو ويكبر، (صمت) لو لم يكن هذا النبات من الفصيلة



السامة لأكلناه أو بعناه. آه ، إنني في الحقيقة خائب في كل شيء ، إنني لا أستطيع الاستفادة من أي شيء كان.

مادلين : (تبرز من بين الأكوام وتمشط شعرها أمام المرآة). كنت أقول لك هذا منذ دهور ...

أميديه : (وهو يتنهد) أجل يامادلين إنك على صواب. إن أي إنسان يستطيع أن يدبر الأمر أفضل مني. إنني كطفل أعزل لاحول له ولا قوة. أنا إنسان غير متكيف ... لم أخلق لأعيش في القرن العشرين.

مادلين : كان يجب أن تولد قبل هذا القرن أو بعده بقرون.

(صمت . يضع يديه وراء ظهره وكتفاه أقرب إلى الإنحناء إلى الأمام). يتمشى وهو يفكر حول الجانب الأيسر من المسرح. ثم يقف).

أميديه : كم أتمنى لو كانت روحي المعنوية مرتفعة قليلاً. إنه الإرهاق. ومع ذلك فإنني لا أفعل شيئاً عظيماً ... (يتجه نحو الأريكة في الجانب الأيمن. يمس جسمه رجلي الميت) أواه ، آسف جداً ...

(يعيد الرجلين إلى ما كانا عليه ويلقي نظرة خاطفة على مادلين ليرى ما إذا كانت قد لاحظته أم لا ، وعندما يجدها مشغولة بشعرها تظهر عليه إمارات ارتياح قليل. وبعد أن يمشي بضع خطوات يتوقف فجأة . إن لديه فكرة ينظر إلى مادلين مرة أخرى ثم يلتفت إلى الباب المفتوح الأيسر ثم إلى مادلين ثالثة ، وبعد ذلك يلتفت إلى الباب ، لقد اعتزم عمل شيء ، يسير بهدوء على أطراف أصابع قدميه نحو الحجرة المجاورة وما كاد يصل الباب حتى).

مادلين : (آتية إلى مقدمة المسرح). إلى أين أنت ذاهب يا أميديه ؟ (يستمر أميديه في مكانه).



ألا تسمعني يا أميديه ؟ أود أن أعرف إلى أين أنت ذاهب؟

أميديه : لست ذاهباً إلى أي مكان ، أي مكان أبداً .. إلى أين يمكنني أن أذهب ؟

مادلين : إنني قادمة معك.

أميديه : ألا أستطيع أن أتحرك بوصة واحدة دون أن تلحقي بي. أنا رجل حر ، أليس كذلك ؟

مادلين : (متضايقة). أعمل ياعزيزي كما يحلو لك ، اذهب إذا شئت ... إذا كنت تريد أن تكون وحدك دائماً ... لو أن مشيك على هواك أوصلك إلى شيء !

أميديه : (يتراجع) حسن جداً ، لن أدخل إلى هناك أبداً فهل يرضيك هذا .

مادلين : (تهز كتفيها). ما أسوأه من طبع. إنك مخلوق عجيب. أنت تستنفد صبري ... ليس لديك صفة واحدة تشفع لك. إنك ترى إلى أين أفضت بنا الحال ، وترى بنفسك الورطة التي نحن فيها ...

أميديه : تتصيدين الأخطاء ، دائماً تتصيدين الأخطاء . ما فات مات ولا فائدة من البكاء عليه ...

مادلين : ما أسهل الكلام. لتتنصل من أخطائك.

أميديه : ليس هذا كله خطأي وحدي.

مادلين : آه ، ياللعجب . أرجو ألا توحي بهذا أن الخطأ خطأي، (تريد أن تتجه نحو الحجرة اليسرى).

أميديه : إلى أين أنت ذاهبة ؟

مادلين : لا أستطيع أن أتركه على حاله ، إذ لابد من أن ينظفه أحد، ولا أرى أنك فاعل ذلك.

أميديه : لماذا تزعجين نفسك بذلك ؟ ما الفائدة ؟



مادلين : (في الحقيقة لاتذهب، قدما الميت تزحفان مرة أخرى) أنه ينمو . أنه ينمو ثانية.

(يتجه أميديه نحو الأريكة).

ماذا تفعل ؟ لم تغمض عينيه بعد ، لك ذاكرة كالغربال.

أميديه : أشعر بارهاق شديد . (يذهب ويتهاوى على السرير).

مادلين : كالعادة ، عندما يحين الوقت لأن تفعل شيئاً ما ...

هلا خلصتنا منه ؟

إذا كنت تعباً حقاً ، فلماذا لاتتناول دواء مقوياً ...

تتناول شيئاً ما .

أميديه : لم تعد هذه الأدوية تؤثر في ، إنها تزيد في تعبي.

مادلين : أنسب وقت لـ ...

أميديه : لقد خارت قواي ، وتعوزني قوة الإرادة.

مادلين : أنسب وقت للاستسلام ، في اللحظات الحاسمة طاقتك تهجرك دائماً، وقوة ارادتك تخور،إنك لن تتغير يافتاي ، هل ستتخلص منه أم لا ؟

أميديه : ستتصلح الأمور ، ستتصلح فعلاً ، ستتصلح ... إنني متأكد من ذلك ... لابد من أن تتصلح ...

مادلين : هل تؤمن بهذا حقاً ؟ (ثم تغير لهجتها فجأة) هذا محض جنون، أتتوقع أن تتصلح من تلقاء نفسها ؟...

لابد من القيام بشيء ما ، شيء ما إيجابي . أصغ إلي الآن إذا لم تتخلص منه سأطلب الطلاق.

أميديه : ليس هذا أوان ذلك. لا أستطيع أن أرعاه لوحدي.

مادلين : إذن هل تنوي أن تخلصني منه ؟ أجبني بنعم أو لا .

أميديه : إنني أفكر في الموضوع يامادلين ، أفكر فيه جدياً.

مادلين : تفكر ! ألم تفكر بعد بما فيه الكفاية طيلة هذه السنين.



إذا لم تقرر ماذا ستفعل فلا مناص من أن يلاحظ الجيران شيئاً . وسرعان ما سيضيق المكان به ...

أميديه : وهل الأمر يعني الجيران في شيء.

مادلين : (هذا ما يخيل إليك . لكن أسمع !)

(يسمع عند الدرج صوت البوابة وصوت رجل).

صوت البوابة : هناك شيء عجيب جداً يجري في هذا البيت...

صوت الرجل : نعم ، أنهم جماعة غريبة.

مادلين : أسمعت ؟ وليست هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها تعليقات من هذا النوع...

أميديه : آه ، الناس يقولون أي شيء ... إن هذه مجرد ثرثرة لا تؤدي إلى شيء.

مادلين : حتى يكتشفوا الحقيقة وتبدأ المتاعب ... سنكون مضغة في أفواه الجيران. ولن يتوقف الأمر عند هذا الحد.

أميديه : لا بأس. قلت لك أنني سأتخلص منه وسأفعل ذلك أعدك.

مادلين : متى ؟ متى ؟ متى ؟

أميديه : غداً ... دعيني أولاً أسترح قليلاً.

مادلين : غداً ، غداً ... أنني أعرف وعودك ، وتسويفاتك .. إن عمراً كاملاً قد انقضى بين غد وغد مما تعد... لن أقبل وعد بالغد. عليك أن تقرر اليوم لا الغد.

أتفهم ؟

أميديه : سمعاً وطاعة إذا كنت تفضلين ذلك سأتخلص منه اليوم من أجلك.

مادلين : آه لو انك تعني ما تقول. (صمت قصير). أظن انك ستتخلص منه من أجلنا نحن الأثنين وليس من أجلي وحدي ؟ أظن أنك بذلك تفعل شيئاً يعود عليك براحة البال أيضاً ؟

أميديه : إنك تعلمين لو أنني كنت وحدي لتعودت على ذلك على نحو ما.

مادلين : ولكن أين ستضعه ؟ أين ستضعه ؟ إن هذه شقة ضيقة فلسنا نعيش في قصر فرساي المليء بالإبهاء الطويلة التي تتسع لقطار ... بل حتى لو كنا نعيش هناك لملأ علينا المكان.

أميديه : كل ما احتاجه حيز صغير ، زاوية صغيرة لأعيش فيها ...

مادلين : أتسمى هذه «عيشة»...

أميديه : آه ، دعيني وشأني ...إنه قدر وحسب.

مادلين : أيها الرجل الذي لايرجى منه صلاح ... حاول أن تنقذ على الأقل ما تبقى أمامنا من مستقبل ... (لنفسها) ماذا سيقول الناس ؟ ماذا سيقول الناس ؟

أميديه : أنت لاتتركين لي لحظة واحدة استريح فيها ... أتظنين أنني أنا أيضاً لاأتعذب ؟ ثم إنني لم أعد كما كنت . ومع ذلك تقولين أنني لم أتغير.

مادلين : إنني أكررها لك إنها غلطتك ، وسأظل أقولها لك إلى أن يدخل قولي في رأسك الغليظ.

أميديه : (بضعف) . كلا أنها ليست غلطتي وحدي.

مادلين : بلى ، بلى !

(بعد أن يغلب على أمره، يهز كتفيه ولايقول شيئاً وإنما يحرك شفتيه كالطفل العنيد ليقول «كلا» ولايسمع قوله لانخفاض صوته . صمت).

كان من واجبك أن تبلغ عن وفاته على الفور. أو تتخلص من جثته حالاً عندما كان ذلك أسهل من الآن. إنك لاتستطيع أن تنكر إنك كسول وبليد ومشوش.

أميديه : إنني تعب أكثر منأي شيء ، تعب جداً.

مادلين : (مستمرة). إنك لاتعرف أبداً أين تضع حاجياتك فتضيع ثلاثة أرباع وقتك في البحث عنها وفي تفتيش الأدراج ثم أعثر لك عليها تحت السرير وفي كل ركن من أركان البيت. إنك دائماً تبدأ أعمالاً لاتتهيها أبداً. تخطط ثم تترك خططك وتدع الأمور لو لم أكت هنا لأكسب عيشنا الاثنين... على قلة ما أكسب. والآن انتهى ذلك ...

(أميديه جالساً على مقعده أو على السرير يتجرع هذا كله وقد تحطم دون أن ينبس ببنت شفة. يتجه ويدير وجهه نحو الجمهور ، وعليه إمارات الإعياء الشديد).

مادلين : (تواصل الحديث بعد توقف). لقد تركت خمس عشرة سنة تمضي.. خمس عشرة سنة ... والآن لن نستطيع أن نجعل أحداً يؤمن بأنه لم يحدث هنا شيء في بيتنا ، لم يحدث شيء أبداً .. كل ذلك الآن روح المبادرة تنقصك ... (يحدث الميت فجأة انتفاضة إلى الأمام. يقف أميديه بألم على قدميه كالأنسان الآلي ويذهب ليقيس آخر زحف ، فيخط بالطبشورة خطاً جديداً ، ويعود إلى مقعده ، ويهوى عليه بينما تستمر مادلين ، وهي ما كادت تتوقف ، في تقريعها) وعلى كل حال قد يكون من الأفضل تبليغ الشرطة إذا لم تقم بأي شيء آخر...

أميديه : ذلك سيحدث جلبة شديدة ...

مادلين : على أية حال إذا استطعنا أن نبرهن انه قد مضت على وفاته خمس عشرة سنة .. لا مقاضاة إذا مضى على وفاة الرجل خمس عشرة سنة ... يسقط الحكم.

أميديه : ثلاث عشرة ...

مادلين : وحتى ثلاث عشرة سنة كافية ، فما بالك بخمس عشرة ... لو إنك بلغت عن وفاته في حينه لكنا الآن في خير ... ولكنا أكثر اطمئناناً . ولما كان في مثل هذه الحال من



الخوف من الجيران. لكان هذا المنزل أكثر بهجة وما كنا لنعيش كالسجناء ، كالمجرمين... (تؤشر على الميت) .. إنه علة فساد كل شيء ...

أميديه : لن أنجح يامادلين في تعليمك المنطق . لو أننا ذهبنا إلى السلطات في اليوم الذي توفى فيه لكنا في السجن منذ زمن أو لربما أعدمنا .. ولما كان هناك مكان لانقضاه خمس عشرة سنة.

مادلين : واضح إنني لابد مخطئة. فأنا عندك دائماً مخطئة . ولكنني ما زلت أعتقد.. نعم إنني الغبية دائماً ، ألست كذلك ؟ اليس هذا ما تحاول أن تقوله ؟

أميديه : لم أعن إنك غبية. كل ما في الأمر إنك غير منطقية وهذا يختلف عما تقولينه تماماً.

وهذايختلف عما تقولينه تماماً.

مادلين : آه ... منك ومن حذلقتك.

أميديه : لا فائدة ، فنحن لانفهم بعضنا.

مادلين : لقد فهمت كل شيء. وقد فهمتك أيضاً ...

أميديه : لاشك في ذلك !

مادلين : (بعد سكوت قصير) أو ربما كان بوسعك الذهاب إلى مركز الشرطة في اليوم التالي للجريمة وأن تخبرهم أنك قتلته في ثورة غضب بدافع من غيرتك ، وهذا على أية حال كان صحيحاً تماماً. فقد كنت تقول دائماً إنك كنت تتهمه بأنه عشيقي ... وأنا أبداً ما أنكرت ذلك .

أميديه : صحيح؟ ألهذا قتلته؟ لقد نسيت..

مادلين : يا ذا العقل المشتت، وهل ينسى مثل هذا الشيء.

(مستمرة).. بما أن هذه جريمة عاطفية فما كنت ستلاقي أية متاعب، فقد كانوا سيعطونك بياناً قصيراً لتوقيعه



ثم يطلقون سراحك. وكان سيوضع هذا البيان في ملف وسينتهي الأمر.. لو فعلت هذا لكان الموضوع كله قد نسي منذ أمد بعيد...

أميديه : بما أن هذا لم يحدث، فأننا لازلنا نتحدث عنه... يا للشاب المسكين.. نعم.. أظن أنني أتذكر أنه جاء ليزورنا. أتراني كنت رأيته قبل ذلك؟ أتراها كانت المرة الأولى التي يحضر فيها إلى شقتنا؟

مادلين : (مستمرة) أقول لك إننا ما كنا لنصل إلى هذه الدرجة من سوء الحال لو لم تكن مهملاً ولو لم تترك الفرص تفلت منك دائماً.

أميديه : لقد نشأت على كراهية الاجراءات الرسمية والبيروقراطية.

مادلين : (مازلت مسترسلة) كنت كلما سألتك، عندما كان في الوقت متسع، أن تذهب وتسجل وفاته أجبني بمثل ما تجيبني به الآن : «غداً» ، «غداً»، «غداً» «غداً»...

أميديه : ما رأيك إذا ذهبت غداً؟

مادلين : (بقوة) كلا. اليوم، اليوم، اليوم، اليوم!

أميديه : لعل من الأيسر الذهاب إلى مركز الشرطة..

مادلين : أجل حتى لا تبر بوعدك. ألم تقل قبل قليل أنك ستخلص منه اليوم؟

أم تريدني أن أطلب الطلاق؟

أميدية : لا بأس، لا بأس... اليوم...

مادلين : أنت، كما أعرفك جيدا، لن تذهب إلى مركز الشرطة. ثم أي فائدة من ذلك الآن؟ لن يصدقوا بعد مرور خمس عشرة سنة على الجريمة أنها اقترفت في ثورة غضب. ان انتظارك خمس عشرة سنة يثبت أنه قتل مع سبق الاصرار..

أميديه : اسمعي يا مادلين...



مادلين : تريد أن تقول لي ثانية انني غير منطقية.

أميديه : كلا.

مادلين : إذن ماذا تريد؟

أميديه : كنت أتساءل ما الذي نستطيع أن نقوله للشرطة... بما أنه قد شاع أنه فعلاً يبدو شيخاً هرماً أليس كذلك؟

فأنني قد يمكن أن أقول أنه أبي وانني قتلته بالأمس...

مادلين : لا أظن أن هذه فكرة رائعة جداً...

أميديه : ربما أنك على حق...

مادلين : لا نستطيع أن نفعل شيئاً من الناحية القانونية الآن. ولكنه ما زال بوسعنا الاحتيال على القانون. إن عليك أن تتصرف بوحي من ذاتك... بأسرع ما يمكن...

أميديه : (ينهض ببطء ويسير حول الحجرة متحاشياً الجثة(في الحقيقة يا مادلين انني أفكر الآن إذا كنت فعلاً...

مادلين : ماذا دهاك الآن؟ انك تتردد، أليس كذلك؟ أنك لا تريد أن تفعل شيئاً.

أميديه : بلى. كنت أريد أن أقول شيئاً أخر.

مادلين : ما هو إذن؟ ما الذي يحيرك.

أميديه : هل أنت قتلته حقاً؟

مادلين : وهل تظن أن إمرأة ضعيفة مثلي قتلته؟

أميديه : كلا، كلا، بالطبع لا.

مادلين : إذن؟

أميديه : هل كان حقاً ذلك الشاب هو الذي قتلناه.. الذي قتلته أنا؟ يبدو لي آه من ذاكرتي. يبدو لي أن الشاب كان قد خرج.. قبل أن تقترف الجريمة.

مادلين : لقد اعترفت بنفسك انك قتلته. قلت أنك تذكرت. ألم تقل؟



أميديه : لعلني كنت على خطأ. لعلني قد أخطأت... وأنني قد خلطت الاحلام بالحياة الواقعية والذكريات بالخيال... وأنا الآن لا أدري أين أنا من ذلك كله.

مادلين : إذا لم يكن الشاب، فمن يكون إذن؟

أميديه : لعله الطفل.

مادلين : الطفل؟

أميديه : لقد طلبت منا إحدى الجارات أن نراعي طفلاً. ألا تتذكرن؟ كان هذا منذ سنوات. ولم تعد لأخذ الطفل أبداً...

مادلين : ما هذا الهراء... لماذا يموت الطفل؟ ثم إذا كان قد مات فلماذا نحتفظ به هنا ونتركه يكبر؟ أم أنك قتلته؟ أكان ذلك نتيجة أهمالك إذن؟ يا سفاح يا قاتل الاطفال.

أميديه : هذا ممكن. لا أدري. لعله كان يصرخ بصوت عال؟ إن الاطفال الذين يبكون يثيرون أعصابي... لابد أن ذلك قد أفسد عملي، منعني من كتابتي لمسرحيتي. أعتقد أن ذلك لابد أنه قد أغضبني كثيراً، ذلك الصراخ ساعة تلو ساعة... حتى أنني في نوبة غضب له ما يبرره... ضربة عشواء.. فيها وحشية... قتل الأطفال كما تعلمين سهل كقتل الذباب.

مادلين : سواء أكان هذا العجوز هو ذلك الطفل أم ذلك العاشق الشاب فإن هذا لا يغير من الوضع شيئاً. وإن عليك أن تخلصنا منه.

أميديه : طبعاً، طبعاً ... (بعد ثانية يتلألأ وجهه ببريق أمل)

ولكن لماذا لا نعتبر أنه مات ميتة طبيعية؟ لماذا تصرين على أنني قتلته؟ الطفل رقيق جداً ويتعلق بالحياة بخيط.

مادلين : لم يكن هو الطفل. ذاكرتي أقوى من ذاكرتك ويمكن الاعتماد عليها. أنه الشاب.



أميديه : عاشـق شـاب... عاشـق... يدخـل... قـد أسـرف في الشـراب.... فيبصر إمـرأة جميلة.... شـهوانية.. ترفع ضغط الدم... ربما اصابة بنوبة ثم... يا آلهي...

مادلين : إذن كان ذلك بسببي؟ أهذا ما تعنيه... كنت أظن أننا قد أتفقنا على أن الأمر يتعلق بي...

أميديه : آسف.

مادلين : أولاً : ذلك لا يكفي لقتل شاب في العشرين من عمره أنه لا يقاسي من تصلب الشرايين كعجوز هرم أعرفه....

(عندما تقول «العجوز الهرم» تشدد على هاتين الكلمتين وتنظر نظرة ذات معنى إلى أميديه الذي يتظاهر هذا بأنه لم يفهم).

أميديه : الآن، انني بعد التفكير الطويل، بدأت اشتبه في أنه شخص آخر...

مادلين : إذن من هو؟ ما الذي تقصده؟

أميديه : اسمعي... تعلمين انني كنت ذات يوم في الريف أصطاد سمكاً.. وسقطت إمرأة في الماء فصرخت تستغيث. ولما كنت لا أستطيع السباحة ثم إن السمك كان يعض فقد ظللت في مكاني وتركتها تغرق ... وفي مثل هذه الحالة ستقتصر التهمة الموجهة لي على عدم مساعدتي لإنسان كانت حياته في خطر... وهي ليست تهمة كبيرة.

مادلين : وكيف تفسر وجود هذه الجثة في شقتك ؟

أميدية : آه ... لا أدري عن ذلك. ربما أحضرت هنا لأجراء التنفس الصناعي لها... أو ربما جاءت لوحدها...

مادلين : يا لك من أبله. لقد نسيت أنها جثة رجل وليست جثة إمرأة.

أميديه : هذا صحيح. أنني لم أفكر في ذلك.



مادلين : وحتى لو كان ذلك صحيحاً لكنا مع ذلك مذنبين باخفاء الجثة.

أميديه : نعم أنت على حق في هذا.. هذا صحيح.... (صمت. يظل يفكر ويطوف حول الحجرة. ولكنه فجأة يصطدم بنبتة فطر أو يدوسها بقدميه.. يجفل) معذرة.

(مادلين تلاحظ ذلك بعد فوات الآوان).

مادلين : (تفقد أعصابها). انتبه لنباتات فطري.. أظنك الآن تريد أن تحطم جميع نباتاتي من الفطر.

أميديه : لم أفعل ذلك عن عمد.

مادلين : يا لنباتات الفطر المسكينة. لقد حطمت جميع الآنية، والآن ولما يعد لديك طبق واحد تمارس فيه أعمالك الخرقاء...

أميدية : عجباً إننا لا نمارس الأعمال الخرقاء.

مادلين : تحولت إلى فطرياتي!

أميديه : ومهما يكن من أمر فإن هناك الكثير منها. أنظري كيف تنمو وكيف تتضخم طوال الوقت...

مادلين : كنت تقول سيكون هناك دائما الكثير من أطباقي... والآن لم يبق واحد منها...

أميديه : إن الأطباق لا تنمو...

مادلين : كلا، ولكنها تكلف مالاً.

أميدية : أما الفطر فإنه يتكاثر ويتفرع... على الأقل ما دامت هذه موجودة.. (يشير إلى الجثة).

مادلين : تحاول أن تلتمس أسباباً لتركه هنا...

أميديه : كلا، كلا! بالطبع لا...

(تنزلق قدما الميت إلى الأمام فجأة في انتفاضات متتالية قاطعة مسافة طويلة نحو الباب الأيمن ومحدثة ضجة عالية كالعادة).



مادلين : (تند عنها صرخة في ذعر)، آه يا أميديه. أترى. ما الذي تنتظره.

(يحاول أميدية أن يعلم الزحف الجديد بطبشورة، ولكنه يتخلى عن ذلك عندما يرى الجسد ينتفض ثانية. يلقي الطبشورة ويهز كتفيه، مادلين تعصر يديها). ما الذي تنتظره؟ ما الذي تؤمله؟ احزم أمرك، ألا تستطيع ذلك؟.

أميديه : نعم يجب عليّ أن، يجب عليّ أن.... فإن ذلك لن يكون سهلاً.

مادلين : أرجوك يا حبيبي، أرجوك أن تفعل شيئاً...

أميديه : ماذا قلت؟

مادلين : (متضايقة مرة ثانية). قلت بكل بساطة «افعل شيئاً» إذ لابد من عمل شيئاً ما، هذا كل ما في الأمر.. وقلت ذلك لأن الأمر متروك لك.

أميدية : لا أستطيع أن أفعل ذلك في الحال. لابد أن أنتظر حتى يحل الظلام. أعدك بأنني سأفعل ذلك الليلة.

مادلين : أية راحة سنشعر بها.

أميديه : في النهاية ستصبحين سعيدة.

مادلين : سعيدة... سعيدة... وكأننا نستطيع أن نعوض ما فات من عمرنا. كل تلك السنين الضائعة، إنها عبء ثقيل علينا... يلازمنا دائماً...

أميدية : على أية حال سيكون فيه بعض العزاء.

مادلين : غاية الأمر انني لن أكون في شيخوختي تعيسة جداً ....

أميديه : ما رأيك لو نحاول إبعاده في الحال وتوا...

مادلين : ذلك مخاطرة شديدة بالنسبة لنا الاثنين، يجب أن لا يراك أحد. فلننتظر حتى يخيم الظلام. ولا فرق... كان من الواجب عمل هذا منذ عهد بعيد وما علينا إلا أن ننتظر



مدة قصيرة حتى المساء... لقد انتظرنا خمس عشر سنة... فماذا يضيرنا انتظار بضع ساعات أخر؟ لقد تعودت على الانتظار، انتظار سنين طويلة ومرهقة، هكذا كانت حياتي وما تزال...

أميدية : (بخجل) وكذلك حياتي.

مادلين : ... هذا ما كانت عليه حياتي... بوسعك أن تؤلف كتاباً عنها. لماذا لم تفكر في كتابة رواية عن حياتي. لا شك أنني استحق ذلك. انك لم تفكر في أبداً.

أميديه : (بخجل) سأحاول إذا أحببت... بعد أن نكون قد...

(يزحف الميت قليلاً. من الآن فصاعداً تزحف الجثة ببطء ولكن بانتظام نحو الباب الأيمن ولكن دون انتفاضات، ببطء ولكن دون توقف).

مادلين : إذا ظل ينمو حسب متوالية هندسية فهل تتسع له الشقة حتى الليلة؟.

أميدية : أرجو ذلك .. (بحسبة عقلية تقريبية المسافة الي بين القدمين والجدار الأيمن).

مادلين : احسبها، لنكون عندئذ على بينة..

أميدية : (بحركة متعبة) لم أرك في يوم من الأيام ممتازاً في الرياضيات، حالاً سنرى.

مادلين : أنت دائماً في حالة عدم تأكد؟

أميديه : لنجلس لندخر قوتنا وننتظر. اننا مضطرون لذلك. أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً آخر. اجلسي يا مادلين.

(تجلس مادلين ويتهاوى أميديه على كرسيه، أما هي فتجلس بعصبية على طرف كرسيها. صمت. ثم تتناول ابرتي الحياكة وتبدأ في الحياكة وقد نفد صبرها تختلس النظرات إلى أميديه من حين لآخر ثم تحدق في الساعة المثبتة في حلقته. يجب أن يرى المشاهدون حركة عقاربها



البطيئــة التي توازي في حركتهــا حركة قدمي الميت. وفي هذه الأثناء ستزداد العتمة في حجرتيهما بينما النور الذي يأتيهــا من النافذة الخلفية يتغير من ضوء النهار إلى ضوء الغســق، وبعد ذلك يحل الظلام. فــي نهاية الفصل تنبعث أشعة من قمر ضخم يمكن رؤيته من النافذة.

مادلين : (تنظــر إلى أميديه ثم إلى الســاعة. صمت. تحيك. تنظر ثانيــة إلى أميديه المكوم في مقعــده قبالة الجمهور وعيناه نصــف مغمضتين، تفتح فمها لتقول شــيئا ثم تغلقه ثانية. تدق الساعة، تنظر ثانية إلى أميديه ثم) ... يا أميديه.

أميديه : (مــا زالت عيناه مغمضتــين). ماذا؟ ... دعيني اســترجع قوتي...

مادلين : يجب أن تشــغل نفســك بعمل ما.. إن ذلك يساعدك على قطع الوقت حتى المســاء.. أكتب مســرحيتك من العار أن تضيع فرصة كهذه ..

أميديه : (كالسابق).. انني.. متعب جداً..

مادلين : ابذل جهداً يا أميديه... أنت تعلم أن هذا في مصلحتك..

أميديه : (كالسابق) فاقد الحيوية، هبوط.. لا أستطيع.. لا.. حقاً.. ليس الآن.

مادلين : لكــن ليس لديك شــيئاً آخر تفعله حتــى الليل.. (صمت. يحاول أميديه أن يقف، ينهض قليلاً ثم يسقط على كرسيه ثانية. صمت ثقيل. ما زالت الجثة تطول بشكل غير ملحوظ وعقربا الساعة يتقدمان تدريجياً).

أميديه : (كالسابق). ما زال هناك وقت طويل حتى يجن الليل.. انني أموت من الخوف من الآن..

مادلين : (بشــدة أقل) .. تشــجع يا أميديه، وحافــظ على هدوئك وستنسى انك خائف.
سيطر على نفسك.



أميديه : (كالسابق) سأحاول أن أسيطر على نفسي.

مادلين : الطريقة الوحيدة.
(صمت).

أميديه : (كالسابق) سيحتاج حمله إلى مجهود ضخم. ستكون مهمة شاقة..

مادلين : لا تحاول أن تفكر في الموضوع.. فكر في شــيء آخر. انس الموضوع إلى حين.. لا تبدد طاقتك.. انشغل بالكتابة..

أميدية : (كالســابق).. أأنســى.. وهو كل ما ننتظره، لا ننتظر سوى مرور الوقت.. أنني الآن أشعر بخفقان قلبي..

مادلين : ستكون لحظة كريهة.. ولكنني بجانبك وسأساعدك.

أميديه : (كالســابق).. الجانــب الصعب، أصعب جانــب، أنا الذي سأقوم به..

مادلين : هذا دورك..

أميديه : وأخطر دور..

مادلين : أنه خطر بالنسبة لنا الاثنين..

أميديه : (كالسابق) والجهد الجسماني..

مادلين : أنت رجل..

أميديه : (كالســابق) لم أمارس الرياضة في حياتــي. ولم أقم بأي عمل يدوي. ولا خير في حتى في الأعمال التافهة.. إن من سمات مهنتي الجلوس .. انني مفكر..

مادلين : تربيتك كانت ناقصة وإلا لكنت في صحة قوية..

أميدية : (كالســابق) أنني أدرك ذلك الآن .. بعد فوات الأوان ، بعد فوات الأوان .. ولكن من الذي كان يحلم .. بأنني سأطالب بأن..

مادلين : إن عليك أن تكون في هذه الحياة مستعداً لكل شيء.. لأي طارئ..



أميديه : (كالسابق). هذا صحيح. والداي لم ينظرا للمستقبل.. ولا فائدة الآن من لومهما ..

مادلين : (بعصبية أكثر). ومع هذا لديك في بعض الحالات وهي عادة في غير موضعها – فورات من الطاقة.. لقد استطعت أن تقتله.. للأسف لم تخنك قوتك في تلك اللحظة .. كنت أفضل أن تخونك قوتك في تلك اللحظة وأنت تواتيك اليوم!

أميديه : (كالسابق) اسمعي، ليس هناك دليل صحيح يثبت أنني قتلته. أنني لست متأكداً على الإطلاق من أنني فعلت ذلك.

مادلين : ستعيد الكرة!

أميديه : (كالسابق) ولكنني قلت لك هذا من قبل.

مادلين : أأنت مجنون أم عنيد؟

أميديه : (كالسابق) انني على استعداد للتسليم بذلك مادام ليس هناك تفسير آخر معقول.. أنني مسلم بأن من المعقول أن أكون أنا الذي قتلته.

مادلين : شيء خير من لا شيء!

أميديه : (كالسابق) ولكنه من السهل جداً أن أجد الطاقة اللازمة أو الدفعة الضرورية لقتل إنسان في ثورة حقد أو ثورة غضب.. إن هذا يحدث .. يستطيع إنسان أن يفعل ذلك.. إن ما يخيفني هو الجهد الجسماني المتواصل.. هل سأستطيع؟.. أن ما يحطمني هو الجهد الجسماني، ومجرد التفكير فيه، الجهد الذي يأتي عن قصد وعمد والانتظار. (يتأوه). سأفعله لأنه لابد منه.. لابد أن أفعله..

مادلين : إذن فالأمر في غاية البساطة. حاول أن تدع القلق. فإن هذا يخفف عنك.. تظاهر بأنه ليس هناك شيء. وإن هذا اليوم مثل غيره من الأيام.. كئيب مثلها ولكنه ليس أكثر منه كآبة .. أكتب المسرحية.. وهذا سيبعد عنا أعين الرقباء. يجب أن لا نترك لدى الجيران أدنى شك..



أميديه : (كالسابق) . لا داعي أن تقلقي بالجيران. إنهم لا يفكرون بنا. انصتي.. هل تسمعين لهم ركزا..

مادلين : إنهم هناك على أية حال. تأكد من ذلك. أنهم في شققهم وقد التصقت أذانهم بالجدران أو بأرض الحجرات أو على النوافذ، ولعلهم يختلسون النظر من وراء الستائر .. أو عند أسفل العمارة، وقد التفوا حول البوابة جماعات يتربصون في صمت..

أميديه : (كالسابق) إنك تبالغين...

مادلين : أنا أعرفهم أحسن مما تعرفهم أنت.. أخشاهم أكثر ما أخشاهم وهم صامتون.. وما أقساهم بما جبلوا عليه من تطفل يدل على تبلد إحساس.. إنهم دائموا التجسس علينا.. لا يفعلون شيئاً غير ذلك طيلة نهارهم .. ألا تحس بهم؟ ألا تشعر بثقل وطأة السكون؟ فإذا وجدوا شيئاً يستندون عليه فإن هذا السكون المرهق المشبوه الذي تطمئن إليه سيتحطم كما تتحطم مزهرية إلى آلاف القطع.. كنت أود لو كانوا يتحدثون ويرفعون أصواتهم بتعليقاتهم الكريهة حتى نسمعهم أو حتى يدسون تحت عقب الباب أوراقاً صغيرة قذرة يكتبون عليها ما يشاءون.. أو يحاولون أن يثقبوا الجدران حتى يدخلوا أسلاكاً من خلال الثقوب .. كما فعلوا من قبل أيام.. أنني أفضل ذلك .. إذ بذلك تعرف حقيقة وضعك.. ولكن صمتهم الخبيث هذا لا أستطيع أن اعتاد عليه.. لابد أن نحترس..

أميدية : (كالسابق).. في هذا المساء.. في هذه الليلة.. عند منتصف الليل.. في ساعة السحر وليس قبلها .. كلص.. آه لو أننا نستطيع أن نبدأ على الفور.. نخلص منها .. آه لو أن الزمن يسرع في دورانه .. (صمت) .. ليس لنا الا أن نرضى بالواقع... (صمت)...

مادلين : (فجأة).. ناشدتك الله أن تفعل شيئاً.. كم مرة يجب أن أقول لك هذا؟ ألا تدرك أن علينا أن نشغلهم بالتخمين؟.. وكأنه ليس هناك من شيء غير عادي.

أميديه : (ما زال في نفس الوضع، بمشقة).. يوم كغيره من الأيام، كغيره من الأيام ..

مادلين : آه، أكتب شيئاً، افعل.. استجمع قواك. (تشير إلى الجسد) لا شك أنه يجب أن يلهمك، ركز.. ليس عندي أنا أيضاً رغبة في العمل .. ومع ذلك فأنا أيضاً مستمرة في الحياكة كالعادة ..

أميديه : (كالسابق). سأحاول يجب أن اشمر الساعدين، يجب أن اشمر عن الساعدين.. (صمت) لأنني أعتقد.. أعتقد.. أن الصور أخذت تتصاعد رافعة رؤوسها بألم.. والكلمات قد نشرت أجنحتها. وكل شيء يتحرك.. يقترب ببطء .. كم أنا متعب.. عمل مضحك.. (باحتقار كبير).. كاتب.. (صمت قصير).. أود لو نمت حتى منتصف الليل. ولكنني لا أستطيع على أية حال .. لا نوم لي بعد اليوم.. يجب أن - اكتب! .. (صمت قصير. في نفس الوضع تحيط بالأفق حلقة من الجبال السود.. وغيوم كثيفة تزحف على الأرض ..دخان وضباب. تمام.. اقتربوا أكثر.. اقتربوا أكثر فأكثر..) في نفس الوضع. عيناه مغمضتان. يبدو وكأنه يسحب شيئاً ثقيلاً جداً بحبل غير مرئي، يفتح عينيه بضع ثوان وعلى وجهه أمارات الأعياء الشديد، لا يغير وضعه فما زال مكموماً على كرسيه أمام الجمهور وعندما يسحب الحبل غير المرئي يفعل ذلك ببطء شديد. إنه في غاية الإعياء وقد استنزفت قواه ومن ثم يجد أي مجهود ولا سيما هذا مؤلماً جداً. وفي نفس الوقت يهز رأسه وكتفيه على الكرسي بانتظام ذات اليمين وذات الشمال. يجب أن يبدو وكأن رأسه الذي يهتز إلى الأمام وإلى الخلف قد

يقفز عن عنقه ويتدحرج في أحضان الناس الذين يجلسون في الصفوف الأولى من المسرح).

.. اخرجوا.. من البئر.. اخرجوا.. اصعدوا.. هذا حسن.. الآن أستطيع أن أرى وجوهها.. صو - ر.. صو - ر.. ماذا، ماذا، ماذا، ماذا تشبه.. ها هي...

(بينما تستمر مادلين في الحياكة يظهر شخصان، ممثلان، وقد خرجا من خلف المسرح، ويدوران في مكانهما في المشهد التالي. إنهما يشبهان تماماً أميديه ومادلين يقلدان أصواتهما بعناية، وفي النهاية تصير أصواتهما حادة جداً ولا سيما صوت مادلين الثانية، حزينة غير إنسانية وغير واقعية وكأنها أصوات حيوانات تتألم.. وعندما يظهران تستمر مادلين في الحياكة وهي جالسة بينما يظل أميديه جالساً علي مقعده أو على أريكته برهة وما زال يسحب حبله الوهمي ويهز رأسه وكتفيه بانتظام قبل أن تتلاشى حركته نهائياً. وعندما يصل إلى السكون التام تكون عيناه نصف مغمضتين وقد ارتسمت على وجهه علامات ثابتة من الاكتئاب والأعياء ويمكن أن يظل برهة مثلاً وفمه نصف مفتوح. يجب أن يبدو - كما هو الحال بالنسبة لمادلين متجردا عم يحصل على المسرح إلا عند مقاطعاته في نهاية المشهد. هذا ولابد أن نشير إلى أنه يجب ألا تبدو مادلين الثانية وأميديه الثاني وكأنهما شبحان خرجا من عقل وسيط أثناء التنويم المغناطيسي ولتجنب ذلك يجب ألا يظهر في وهج كوهج الاشباح وإنما وسط الإضاءة العادية في المسرح.. إن على مادلين الثانية وإميديه الثاني أن يقوما بدورهما بصورة طبيعية في هذا الوضع غير الطبيعي وغير الحقيقي تماماً كما يقوم مادلين وأميديه بدورهما بصورة طبيعية.

ويجب أن يمثل هذا المشهد عند الاصطدام بمصاعب



الاخراج ولاسيما عندما يتعذر العثور على ممثلين يشبهان الممثلين اللذين يقومان بدور مادلين وأميديه على النحو التالي. يتركز الانتباه على أميديه بحيث لا يظهر شيء سوى وجهه الساكن، تختفي مادلين، موسيقى، تزيد الأضواء من حدة الموقف الذي يوحي بمناسبة إحتفالية. أميديه عريس شاب. يتناول من الدرج قفاز أبيض وقبعة وربطة عنق وأزهاراً وما إلى ذلك وملابس. تظهر مادلين على الشرفة قبالة الجمهور كعروس وربما كانت محجبة. موسيقى.. يبدو أميديه شاباً ويتقدم نحوها. إذا أخذ بهذه الوسيلة من الاخراج فلا داعي لممثلين إضافيين، كما أن الحوار الثاني الوارد بين قوسين يمكن حذفه).

أميديه الثاني : يا مادلين، يا مادلين.

مادلين الثانية : لا تقترب مني. لا تمسني. إنك تلسع. تلسع. تلسع، تلسع، إنك تؤذيني ماذا تريد؟ إلى أين أنت ذاهب، ذاهب، ذاهب؟..

أميديه الثاني : يا مادلين..

مادلين الثانية : (بين الأنين والصراخ) آه آه. آه آه. آه آه.

أميديه الثاني : استيقظي يا مادلين، لنزع الستائر .. هذه بشائر الربيع.. استيقظي... أشعة الشمس تغمر الحجرة .. أنه ضوء رائع.. ودفء لطيف..

مادلين الثانية : .. ليل ومطر ووحل.. آه من البرد.. أنني أرتجف.. ظلام.. ظلام.. ظلام أنت أعمى، أنت تجمل الواقع! ألا ترى أنك تجمله؟

أميديه الثاني : بل الواقع هو الذي يجملنا.

مادلين الثانية : يا ألهي أنه مجنون.. أنه مجنون.. زوجي مجنون..

أميديه الثاني : أنظري.. أنظري.. حدقي في ذكرياتك، في الحاضر وفي المستقبل.. التفتي حولك..



مادلين الثانية : لا أرى شيئاً.. ظلام.. عدم.. لا استطيع أن أرى شيئاً.. أنك أعمى!

أميديه الثاني : كلا، انني أرى، أنني أرى...

مادلين الثانية : لا... لا... لا...

أميديه الثاني : في الوادي الأخضر حيث تظهر الزنابق..

مادلين الثانية : فطر.. فطر.. فطر.. فطر.. فطر...

أميديه الثاني : نعم في الوادي الأخضر .. يرقصون في حلقة وقد تشابكت أيديهم..

مادلين الثانية : واد رطب مظلم، مستنقع يبتلعك حتى تغرق.. النجدة! النجدة! أنني اختنق.. النجدة!

أميديه الثاني : أني أصدح بالغناء.. لا لى لالى لا لا لا .

مادلين الثانية : كف عن الغناء بهذا الصوت المشروخ.. أنه يفتت الآذان

أميديه الثاني : لا لى لا لى لا لا لا...

مادلين الثانية : كفى صراخاً.. كفى صراخاً.. إن صوتك يفتت الآذان .. يورثني الصمم.. آذيتني. لا تمزق ظلامي. أيها السادي أيها السادي..

أميدية الثاني : حبيبتي مادلين...

مادلين الثانية : أميديه أيها الشقي..

أميديه الثاني : في الماضي كنت تغنين يا مادلين!

مادلين الثانية : لأنني كنت ضجرة كنت أغني أغاني عادية لأنني كنت ضجرة فقط.

أميدية الثاني : لنرفض.. وندور دورات.. في نشوة الفرح.. لقد جن النور. وجن الحب.. جن من فرط السعادة.. توقد أيها الفرح، توقد.

مادلين الثانية : لا تطلق النار.. لا تطلق النار.. الحراب والبنادق.. لا تطلق النار، أني خائفة..



أميدية الثاني : الناس يتعانقون..

مادلين الثانية : لا تقتلني.. أتوسل إليك أن ترحم.. لا تقتله.. لا تقتلهم.. ارحم الأطفال..

أميديه الثاني : مجنون من فرط السعادة..

مادلين الثانية : جنون! جنون! جنون!

أميديه الثاني : أننا نعوم فوق بحيرة ماؤها رقراق.. وقاربنا أريكة الأزهار يهتز ويتمايل.. ينساب فوق الماء.

مادلين الثانية : (صرخة فزع) قدمي تنزلق.. قارب ؟ أي قارب ؟ ما القارب الذي تتحدث عنه ؟ أي قارب تعني؟ أين ترى قاربنا.. هي هي، هي. قوارب قد غرزت في الوحل، في رمال الصحراء؟

أميديه الثاني : كنائس بيضاء.. أجراس تقرع.. كنائس كالحمائم..

مادلين الثانية : أجراس. أي أجراس؟ إنني لا أسمع شيئاً إنك أصم...

أميديه الثاني : أصوات أطفال.. أصوات النافورات.. أصوات الربيع..

مادلين الثانية : كلا، كلا، ضفادع وأفاعي..

أميديه الثاني : صوت الثلوج على شماريخ الجبال..

مادلين الثانية : غابات من الطين اللزج، وليالي في سجون قديمة.. غابات من الجحيم.. آه آه.. كابوس!...

أميديه الثاني : الأفق يتنفس، والضوء البديع...

مادلين الثانية : أين ؟ أين ؟ حذار! حذار! من الغيوم ومن الذئاب حذار!

أميديه الثاني : الصباح لا يشيخ... يشع ضياء.. لقد انقضى الليل.. انقضى..

مادلين الثانية : أنني أغوص في الظلام.. ظلام الليل الثقيلة.. أقطعها بسكين.. لن أفعل ذلك، لن أفعل ذلك.. فأنا خائفة. آه آه.

أميديه الثاني : مادلين..



مادلين الثانية : من الذي جعل هذه الأوراق الهشة تنمو على الأشجار، هذه الأغصان التي تلسع وهذه المتسلقات التي تتعلق؟ أنت أيها الوحش المخيف.

أميديه الثاني : مادلين يا فتاتي الصغيرة..

مادلين الثانية : إنها تصفع وجنتي وكتفي. أنت أيها الشيطان التي لطمتني على وجهي.. أيها الفظ..

أميديه الثاني : الطريق خال وليست هناك أشجار. أنعمي النظر... انظرى.... حجارة ناعمة كالطحالب..

مادلين الثانية : إنها تنشر القروح في قدمي.. أشواك من نار. السنة من اللهب كالابر والسنة من اللهب كالثلج.. إنها تغرز في لحمي دبابيس محماة بالنار آه آه.

أميديه الثاني : لو أنك أردت .. لكانت الطبيعة سخية جداً .. لكانت الاجنحة على أقدامنا، وأطرافنا كالاجنحة. وأكتافنا أجنحة.. ولانعدمت الجاذبية.... ولانتهى التعب...

مادلين الثانية : ليل.. ليل دائم.. ووحدة في هذا العالم...

أميديه الثاني : أننا على أبواب الدنيا .

مادلين الثانية : (كالببغاء) .. تصور ! تخيل ! ليس هناك شيء من هذا ! لاقناعة أبدا ! لا قناعة أبدا !

أميدية الثاني : عالم لا مادي... حرية.. قوة أثيرية.. توازن.. رحابة هوائية.. عالم بدون وزن...

مادلين الثانية : تصور! تخيل!

أميديه الثاني : بوسعك أن ترفعي العالم بيد واحدة ..

مادلين الثانية : لا تقنع أبداً! لا تقنع أبداً!

(أميديه : «في كرسيه» الزمن ثقيل. العالم كثيف والسنوات قصيرة. والثواني بطيئة).

مادلين الثانية : الحجارة فراغ، والجدران فراغ. لا يوجد شيء.. لا شيء..



(أميديه : «في كرسيه» . أنه ثقيل. ومع ذلك فهو ملتصق التصاقاً سيئاً .. لا شيء سوى ثقوب.. الجدران متداعية والكتلة الرصاصية قد غارت.).

مادلين الثانية : ستتهاوى على رؤسنا.. لقد وقعت على رأسي.. آه.. من نباتات الفطر القذرة هذه، إن رائحة نتنه تنبعث منها، وقد بدأت تتعفن في كل مكان!

أميديه الثاني : كل صوت صدى لأصواتنا. وكل شيء يتجاوب لتتشابك أيدينا، ثم مساحة، ولكن بلا مسافة.

مادلين الثانية : انني أرملة، انني يتيمة، مسكينة، مريضة، عجوز أكبر أيتام هذا العالم سناً.

أميدية الثاني : كل فجر نصر.. وكل شمس مشرقة..

مادلين الثانية : لا تقنع أبداً، أيها الشقي، تخيل! لا تقنع أبداً..

أميديه : «في مقعده» سرعان ما ستتحطم إلى قطع متناثرة..)

أميديه الثاني : حاولي أن تتذكري أن تتذكري..

مادلين الثانية : لا تقل هذا! لا تقل هذا! أنت لا تقنع أبداً.

أميدية الثانية : إن الطيور كانت تستريح على أيدينا، والزهور لم تكن تذبل..

مادلين الثانية : أي خيال هذا. أي خيال هذا. أين؟ قل لي أين؟ أنك تثير أعصابي ... هذا غير ممكن.. غير صحيح أبداً.. كله خطأ، كله خطأ.

أميديه الثاني : إنك جميلة جداً ، ملكة الجمال.

مادلين الثانية : ملكة جمال. تصور! من ظننتي أيها الشقي؟ إنه يسخر مني، يسخر من أنفي. ألم تلاحظ أنفي؟

أميديه الثاني : لقد فقدت ذاكرتك، اعثري عليها، حاولي أن تستردي ذاكرتك..

مادلين الثانية : لا تقل هذا. انك تثير أعصابي. إنك لا تقنع أبداً أيها الشقي . جميلة، ملكة جمال، تصور ذلك!



أميديه الثاني : أن البعيد يمكن أن يقترب، وما ذوى يمكن أن يعود إلى الإخضرار ، وما تفرق يمكن أن يجتمع شمله، وما مضى يمكن أن يعود .

مادلين الثانية : هذا غير صحيح، هذا غير صحيح. كف عن مثل هذا القول. انك تحطم قلبي.

أميديه الثاني : إننا متحابان، سعيدان، في بيت من زجاج، بيت من ضياء..

مادلين الثانية : إنه يعني بيت من حديد، حديد..

أميديه الثاني : بيت من زجاج، من ضياء

مادلين الثانية : بيت من حديد بيت من ظلام..

أميديه الثاني : من زجاج، من ضياء، من زجاج، من ضياء....

مادلين الثانية : من حديد، من حديد، من ليل، من حديد، من ليل...

أميديه الثاني : من زجاج، من زجاج، زجاج.....

مادلين الثانية : حديد، ليل، حديد، ليل، حديد، ليل....
حديد حديد.. حديد، حديد، حديد...

أميديه الثاني : (وكأنما هزم) .. زجاج. ضياء، زجاج، ضياء..
حديد، ضياء، حديد، ليل، ليل، حديد...

أميديه الثاني : حديد، ليل، حديد، ليل، حديد، ليل، حديد،

ومادلين الثانية : ليل،...

أميديه الثاني : الحديد والليل ، وا أسفاه ..

مادلين الثانية : آه آه آه آه.. (تنتحب) .. نار وثلج.. نار.. في أعماقي.. أنها تحيق بي. حولي.. في الداخل وفي الخارج.. انني احترق.. النجدة يا أليد ولى...

أميديه الثاني : أليد ولى.. أليدولى.. أليدولى! النجدة

ومادلين الثانية : يا أليد ولى.. أليد ولى.. أليد ولى..أليد ولى .. يا حبيبي يا



أليد ولى!... يا حبيبي يا أليد ولى.. يا عزيزي يا أليد ولى .. النجدة يا أليد ولى.. أليد ولى..!

(تندفع مادلين الثانية إلى الخارج وهي تولول.. يجري أميدية الثاني.. وراءها وهو يصرخ قائلاً. «انتظريني.. انتظريني». يختفي البديلان تنهض مادلين بنشاط وتخاطب أميديه القاعد في كرسيه.

إذا لم يكن هناك بديلان تندفع مادلين إلى الخارج مولولة. يظل أميديه لوحده. يبدو حزيناً. يعود إلى مكتبه ببطء وينزع القفاز والقبعة. لقد شاخ أميديه ثانية.

نفس الجو الذي كان سائداً في بداية الفصل الثاني.

تدخل مادلين ثانية من خلف المسرح وتذهب لتواصل الحياكة وتتحدث من مكانها بلهجة تقريعية).

أميديه : (في نفس الوضع السابق) . هل حان الوقت؟

مادلين : (في نفس الوضع السابق) . كلا. لم يحن بعد.

أميديه : (كالسابق). هل اقترب؟

مادلين : (كالسابق) . لم يقترب تماماً. صبرا، قليلاً من الصبر.

أميديه : (مخاطباً مادلين). مسكينة يا مادلين. لقد عشت حياة شقية (يبدو وكأنه يريد أن يقترب منها) هل تعلمين يا مادلين أننا لو تحاببنا حقاً لما كان لشيء من هذا قيمة. (يشبك يديه) لماذا لا نحاول أن نتحاب يا مادلين؟ .. إن الحب كما تعلمين يصلح الأمور كلها ويغير الحياة. أتصدقيني، هل تفهمين؟.

مادلين : أواه، أتركيني لوحدي.

أميديه : (متلعثماً) أنا واثق من ذلك.. الحب يعوض عن كل شيء..

مادلين : كفى هذرا. ليس الحب هو الذي سيخلصنا من هذه الجثة، حتى ولا الكراهية. المسألة لا تتعلق بالمشاعر.

أميديه : سأتخلص منه حباً فيك..



مادلين : وهذا لا يعني شيئاً. ما علاقة الحب بهذا؟ هراء. الحب لا يستطيع أن يخلص الناس من متاعبه. أنت لا تعرف شيئاً عن حقائق الناس. متى ستكتب مسرحية عادية؟

أميديه : (كالسابق) لا سيطرة لي على ذلك. ثم كنت أريد أن اكتب مسرحية مجتمعية.

مادلين : عندما يتكرم الالهام وينزل عليك، إنه سوداوي دائماً. ليس فيه شيء من الحقيقة.. فالحياة الواقعية ليست على هذا النحو.

أميديه : (كالسابق) لابد أن هناك شيئاً ما في الجو..

مادلين : هذا شيء غريب عنك، لا يشبه ذاتك الحقيقية (تشير إلى الجثة) إنها غلطته. كل شيء بسببه، لابد وأنه أوحى لك بالفكرة. إنه عالمه وليس عالمنا.

أميديه : (كالسابق).. ربما..

مادلين : ألا تدرك أنه يتدخل في كل شيء؟..

أميديه : (كالسابق) .. ربما..

مادلين : لا شك في ذلك (تنزلق على أرض الحجرة) إن الأرض زلقة.. أن الفطر ينتشر فوق الأرض كلها.. والحب لن يكنس الأرض وينظفها منه.. (تنظر إلى باب الحجرة المفتوح) والآن لا نستطيع حتى أن نغلق الباب. لقد احتل المكان كله.. على الأقل لا تترك عينيه مفتوحتين.. إنك لم تغمضها بعد..

أميديه : (كالسابق) سأذهب وأغمضها.. (ما زال جالساً بهدوء).

(وعلى أية حال لم يكن لديه وقت، لأن موسيقة غريبة فجائية تسمع منبعثة من حجرة الميت وتتدرج في العلو. المسرح الآن مظلم، وقد بلغت الساعة الثامنة. يصغي أميديه ومادلين صامتين وبدون حركة في الظلام المتزايد، ما يلبث أن يحل محل الظلام وبالتدريج نور أخضر ينبعث من حجرة الميت.



أصوات الجيران تسمع أثناء عزف الموسيقى. صوت بعيد يقول « العشاء جاهز» وطنين جرس ووقع أقدام على الدرج ورنين الآنية والأقداح فالوقت وقت العشاء، ثم تتلاشى هذه الأصوات ببطء ولا تسمع إلا الموسيقى. وفي هذه الأثناء وبعد بداية عزف الموسيقى ينهض أميديه خلسة ويغير وضع إحدى قطع الاثاث ليفسح المكان للجثة التي مازالت تنمو. ثم يذهب ويجلس بجانب مادلين وسط الركام ويصغيان في صمت لموسيقى الميت الغريبة وقد اختفيا عن الجمهور. وفي سبيل الوصول إلى هذا المكان والخروج منه يجد أميديه أولاً ثم أميديه ومادلين معاً صعوبة في الحركة لان الميت كان ينمو وهو يكاد يملأ المكان كله. وعلى أميديه ومادلين فيما بعد أن يمرا من بين قدمي الميت والأثاث أو من بين قدميه والباب الأيمن وهذه الحركة تحتاج إلى بهلوانية.

يجب أن تظل الموسيقى مسموعة مدة طويلة. يجب أن يبرز الضوء الأخضر، إذ أن أميديه ومادلين مختفيان وراء الركام لمدة طويلة، ومن ثم ما هو مهم في هذا المشهد هو الموسيقى وزحف قدمي الميت والضوء الأخضر.

مادلين : (عند أول نغمة موسيقية خافتة جداً) ما هذا؟ أتسمع؟

أميديه : كلا. اسكتي. أنه يغني.

مادلين : (في صوت منخفض) ولكن فمه مغلق....

أميديه : (في صوت منخفض أيضاً). أظن أن الأصوات تنبعث من أذنيه.. إنها أحسن أداه موسيقية.. (دقات الساعة تتمشى مع الموسيقى. صمت ثم ترتفع الأصوات الخارجية).

مادلين : (كالسابق) إنها تأتي من جميع الجهات في وقت واحد..

أميديه : (كالسابق) كل موجة صوتية تولد موجة أخرى.. إن هذا يدل على مدى قوته.. (أميديه ومادلين صامتان. ولبرهة



لا يسمع شيء إلا الموسيقى. ثم فجأة يضاء المسرح الذي يكاد أن يكون مظلماً تماماً بضوء أخضر لطيف ينبعث من حجرة الميت ولا يضيء في البداية إلا أحد جوانب المسرح.)

مادلين : الضوء ينبعث من حجرته (بلطف) . هذا هو مصدر الضوء..

أميديه : (بلطف) أن عينيه تلمعان.. كمنارتين. وهذا أفضل لأننا لن نحتاج إلى إشعال المصباح.. فضوئه ألطف.

مادلين : أغلق الستائر المعدنية..

(يذهب أميديه ويغلق الستائر بهدوء تام).

أميديه : سينتهي الجيران بعد قليل من تناول عشاءهم وسيأوون إلى الفراش.

مادلين : (ما زالت تتكلم بصوت منخفض، بينما يأتي أميديا إلى جانبها بصمت).

إنني أعترف أنه يفتقر إلى موهبة.

(صمت طويل موجة طويلة من الموسيقى عقربا الساعة يظهران وسط الظلام. تتسلل أشعة القمر من بين الستائر المعدنية. ينهض أميديه ومادلين معاً فجأة- دون أن يتكلما- بعد إنقضاء لحظات على أخر نغمة موسيقية).

مادلين : يجب أن نحرك الخزانة.

أميديه : أه يا ألهي. سرعان ما سيصل الباب.

مادلين : أنك لا تريده أن ينفذ منه.

(شرود. صمت. يقوم أميديه ومادلين بسلسلة من الحركات الصامتة بينما تسير عقارب الساعة بسرعة. ينقلان الخزانة من موضعها في صمت. حركاتهما عنيفة وغير منتظمة، يغيران مواضع الأثاث الأخرى، ينقلان بصعوبة



من احدى رجلي الميت إلى الرجل الأخرى. غير أن أميديه وسط هذا التوتر أكثر هدوءا ورباطة جأش من مادلين.

تنظف مادلين حذاء الميت بالفرشاة، ويفرش أميديه سرواله بيده ثم يرتب وضع قدميه على المقعد. تعيد مادلين إلى الخزانة الفرشاة التي نظفت فيها الحذاء. وفي لحظات عندما لا يطرأ تغيير على اضطراب مادلين يظل أميديه واقفاً بهدوء، وظهره للجمهور وقد تشابكت يداه وراء ظهره وأخذ يحدق في قدمي الميت. ثم ينقل نظرته ببطء إلى الجسد كله ثم يستقر نظره لحظة على الباب المفتوح. ويرجع البصر ثانية ويتنهد ويهز رأسه. ولبرهة قصيرة تنظر مادلين إلى أميديه دون أن تتكلم، تبدو وكأنها مهيضة الجناح وتشير بيدها نحوه وكأنها تريد أن تقول «انك ترى إلام وصلت بنا الحال» ثم تهب موجة من النشاط بينما يتحركان على المسرح بشكل عشوائي وفي هذه المرة خالياً اليدين. وفجأة يقطع هذا الصمت والتجوال بلا هدف دقة جونج عنيف، لقد وصلت قدما الميت الباب. وفي الحال تصبح حركة الممثلين أبطأ، وتبدو أكثر ثقلاً وكأنهما يجرران أقدامهما).

مادلين : (عند سماعها دقة الجونج) لقد وصل إلى الباب. لقد كان الوقت.. أما زلت متعباً؟

ميديه : هل لدي من الوقت ما أستطيع فيه أن استجمع قوتي؟ (يقف بلا حراك أمام الباب الأيسر).

مادلين : كان العقل يقضي أن تستريح بدلا من أن تندفع هنا وهناك بمثل هذه الطريقة.

أميديه : منذ أمد بعيد لم يعد للراحة عندي طعم. ولا حتى للنوم.. عندما استيقظ أشعر بانهاك أكثر مما شعرت به عند النوم.. أنا الذي كان عنده من القوة والهمة ما كان.



مادلين : عدت تحلم من جديد. قوة وهمة. أنت!

أميديه : (في نفس الوقت) نعم أنا.. أنت تظلمينني.. كنت أثني قضبان الحديد بيدي المجردتين وارفع العربات على كتفي. أما الآن فالريشة عندي تزن طنا..

مادلين : من يسمعك تتكلم هكذا يخيل له أنني تزوجت شمشون الجبار..

(تشير عقارب الساعة إلى منتصف الليل إلا ربع ساعة).

أميديه : هل حان الوقت حقاً...؟

مادلين : نعم، لقد حان...

أميديه : (يسير متثاقلاً نحو النافذة بينما تراقبه مادلين). وإذن أخيراً فقد أزفت اللحظة.

مادلين : مازالت لديك دقيقة أو دقيقتان.

أميديه : (ينظر من خلال الشيش) الآن لا يوجد أحد اطلاقاً.

مادلين : لا تنظر، فقد يراك أحد.

أميديه : (ينظر إلى قدمي الميت) ان قدميه تنطحان الباب.

مادلين : المهم الا تنفذا منه. الباب يؤدي مباشرة إلى بسطة السلم.. وستكون في ذلك القاضية.. انتبه للكرسي.. (يحرك أميديه ومادلين الكرسي يدفعان قدمي الميت جانبا قليلا أما إلى الشمال أو إلى اليمين).. مرة أخرى.. ادفع.

(يدفع أميديه).

هذا كاف.. كفى..

أميديه : أتظنين أن هناك فائدة من التخلص منه؟ ماذا لو حل بيننا ضيف آخر؟ وبدأت الكرة من جديدة؟

مادلين : على أية حال سيكون أصغر منه. لن يحتل منذ البداية كل الغرفة. سيكون لدينا متنفس قبل أن ينمو.

أميديه : هذا صحيح.. بضع سنوات من الراحة النسبية، سيكون



هذا كسبا... (يصوب بصره نحو الحجرة). لقد كبر عما كان عليه منذ لحظات.. (مازال واقفا ووجهه قبالة الحجرة بينما تتهاوى مادلين على مقعدها صمت مازال وسيما بالرغم من ذلك (صمت). من عجائب الأمور أنني بالرغم من كل شيء قد اعتدت عليه.

مادلين : وكذلك أنا.. ولكن هذا لا يعني أن نبقيه هنا. انظر إلى الساعة. لقد أزفت اللحظة وحان الوقت الآن.

أميديه : (من نفس البقعة) أعرف. لقد اتخذنا قراراً ولابد من تنفيذه. لن أرجع في كلامي. ولكنني أعتقد أن فكرة فراقه.. نعم.. سأكون آسفا جداً على فراقه لنا.. (يسير بضع خطوات ثم يدفع كرسيا صغيرا برفق من الطريق ليوسع للقدمين).. هذا الباب أقوى قليلا من الباب الآخر على أية حال. (يطوف حول المسرح وقد تشابكت يداه وانحنى كتفاه) لو أنه سلك سلوكا حسنا لابقيناه. لقد قضى شبابه وشيخوخته معنا في هذا البيت. وهذا له اعتباره.. الانسان لا يملك غير ذلك.. انه يتعلق بحب الأشياء.. هكذا البشر.. نعم الانسان يتعلق حباً بأي شيء تقريباً.. بكلب، أو بقط أو بصندوق أو بطفل..

ولاسيما بصاحبنا هذا، ولنا كل الحق.. أي ذكريات يذكرنا بها.. سيمسي بيتا خاويا عندما يغادره.. لقد كان الشاهد الصامت على ماضينا كله واعترف انه لم يكن دائماً مبعث سرور. لا مبالغة إذا قلنا. إن ذلك بسببه.. ولكن الحياة ليست دائماً بهيجة جداً.. ساعة صفو وساعة تعكير.. انني أعني أن.. لعلنا لم نعرف كيف نعالج الموقف، كان يجب أن نتناوله بطريقة فلسفية. إذن لتغيرت الأمور، لا إلى شيء يفضلها كثيراً بالطبع ولكن كان من واجبنا أن نحاول أن نتقبل الأمور.. إننا لم نحاول كل شيء، لم نبذل قصارى جهدنا لنشعره بأنه في بيته.. لقد كنا نسيء السلوك من



حين لآخر، ولذا فإن من واجبنا أن نكون أكثر تسامحاً.. وإلا، وإلا فإن الحياة مستحيلة تصبح مستحيلة.. إنه لا يفترض فينا أن نفهم كل شيء.. ولذا يجب أن تكون صدورنا أرحب وافقنا أوسع..

مادلين : أتتردد في اللحظة الأخيرة؟ أتتراجع؟

أميديه : (مع تنهيدة) لابد مما لا بد منه. (قرع جونج آخر على الباب. تدق الساعة معلنة الثانية عشرة) أرأيت؟ يبدو منهكاً جداً).

مادلين : صبرا، ستشعر بتحسن فيما بعد.

أميديه : أتظنين ذلك؟

مادلين : أسرع. افتح الشيش.

أميديه : ولكنهم سيروننا..

: (صمت مطبق في هذه اللحظة).

مادلين : افعل ما أقوله لك..

(يتجه أميديه نحو النافذة الخلفية ويبدأ في فتح الشيش، يتحرك كالإنسان الآلي) لن يراك أحد ولن يسمعك أحد. فهناك البدر..

أميديه : (الذي فتح الشيش تماماً). لا أصدق هذا.. لم أعد ذلك الشخص الذي كنته.

مادلين : البدر الذي سيعشى أبصارهم ويبلد عقولهم ويلقي بهم في سبات عميق.. انهم جميعاً أسرى أحلامهم.

أميديه : فكري جيداً يا مادلين فيما أنت طالبة مني أن أفعل.

... فكري الآن!

لن يكون هنالك رجعة. لن نراه ثانية، لن نراه ثانية أبداً. ألن تأسي ألن تلوميني عليه؟ ألن تبكي؟ (يفتح أميديه الشيش. تدخل أشعة القمر الباردة الحجرة، وتختلط بالوهج الأخضر أو حتى تطفؤها).



مادلين : هذا أنسب وقت. أما الآن وإلا فلا. فلنبدأ.

أميديه : (يحدق من خلال النافذة) ما أجمل الليل.

مادلين : لقد تجاوزت الساعة منتصف الليل.

: (الضوء البارد الساطع يفيض الآن على الغرفة من النافذة. تبدو السماء المتوهجة في الخارج كما يصفها أميديه تماماً في كلمته التالية. هناك مفارقة مدهشة بين الغرفة المشؤومة وتأثيرات الضياء الباهرة. لم يتوقف نمو الفطر وقد أصبح هائلاً وله ومضات فضية. ويبدو أن تنوع الضياء لا يأتي من النافذة وحدها وإنما من جميع الجوانب : من الجدران وشقوق الخزانة ومن الأثاث والفطر، الصغير والكبير - فنباتات الفطر الصغيرة المنتشرة فوق الأرض تشع وكأنها نار الحباحب. يجب أن يتذكر المخرج ومصمم المناظر وخبير الإضاءة أنه بالرغم من أن جو حجرة الزوجين قد تغير قليلاً تغيرا واضحاً، إلا أنه يجب أن يوحي بامتزاج الرعب والجمال في آن واحد).

أميديه : انظري يا مادلين.. جميع أشجار السنط تتوهج. ان أزهارها تتفتح الآن.. تتطلع إلى السماء وبدر التمام يغمر السماء بالضياء، انه كوكب حي. نهر المجرة كنار بلون القشدة. اشكال كأقراص العسل، ومجرات لا حصر لها، وذيول مذنبات، وأشرطة سماوية، وأنهار من الفضة المذابة، وجداول، وبحيرات ومحيطات من نور محسوس..!

(يلتفت نحو مادلين مادا يديه).. انظري هناك شيء من هذا على يدي انه كالقطيفة أو الحرير..

(في هذه الأثناء تنشغل مادلين بالاستعدادات النهائية في الحجرة، تحرك الأثاث، وتبعد قطعة قديمة من الأثاث لتوسع المكان وتحاول عبثا أن تثني رجلي الميت قليلاً ولكنها سرعان ما تتخلى عن المحاولة.



أميديه : الضوء كالحرير ناعم الملمس.. لم ألمسه من قبل (ينظر من خلال النافذة ثانية).. حزم من الثلوج المزهرة، وأشجار في السماء، حدائق ومروج. قباب وأبراج.. أعمدة ومعابد... (يشير إلى الميت بأسى) لن يستطيع أن يرى هذا كله. (يعود للنافذة).. الفضاء، الفضاء، الفضاء الذي لا نهاية له. (من الضروري أن يقال كل هذا بصورة طبيعية تماماً دون مبالغة).

مادلين : لا تضيع الوقت. ماخطبك؟ هواء الليل يدخل البيت وسنصاب أنا وأنت بالبرد. لنبدأ.

أميديه : ولكننا في الصيف يا مدلين.

مادلين : (تبدأ في الانفعال) هناك أحد في الشارع؟

أميديه : لا أحد، لا حركة، لا صوت. الشارع مهجور (مخاطباً الميت).. مسكين أنت!

مادلين : (لما كانت اللحظة التي سينفذون فيها قرارهم قد اقتربت فإن مادلين تبدأ في فقدان هدوئها وسيطرتها على نفسها تدريجياً، وكذلك خلال العملية الفعلية أما أميديه فيظل منذ البداية إلى النهاية منفصلاً عما يجري إن لم يكن هادئاً ويعمل كإنسان آلي). ليس هذا وقت اظهار الأسى عليه! (يصاحب ما يلي زيادة في اضطراب مادلين).. هيا، ساعدني هيا. (يترك أميديه النافذة ويمشي نحو مادلين).

شش. أنصت.. لا، لا شيء، هيا، أسرع!

أميديه : لا يستطيعون أن يروني، لقد قلت أن أشعة القمر قد أعشت أبصارهم.. (يقفان بجانب الميت، يرفع أميديه قدميه، ثم يتركهما تقعان على المقعد. لا يدري من أين يبدأ)..

مادلين : (تعض على يديها) أعلم أنني قلت.. ولكنك لا.. انني آمل.. هيا أسرع!



(النشاط الشديد في المشاهد التالية نشاط محموم إلى أقصى درجة. تنظر مادلين إلى الساعة وتحاول أن تحرك بعض الأثاث ثم تترك محاولتها.. تبدو عليها أمارات قلق شديد).

أين سنلقي بالجثة؟

أميديه : في النهر بالطبع. المكان المناسب.

مادلين : نعم في النهر (تضغط بيديها على قلبها) ولكن أين في النهر؟ (يبدو وكأن واحداً يقرع الباب الأيمن).

أميديه : (لا يخاف لأنه تجاوز مرحلة الخوف) شخص يقرع الباب.

مادلين : (مازالت يداها على قلبها). كلا انها خفقات قلبي.

أميديه : لو كان هناك أحد يقرع الباب في هذه اللحظة لما كان من السهل التمييز بين خفقات قلبك وقرع الباب.. ومع كل فإنني لا أعتقد أن أحداً سيأتي. (يمكن أن تعود الموسيقى إلى العزف الآن – دقات قوية منتظمة – تبدو دقات قلب مادلين وكأنها تهز الجو. يحاول أميديه أن يجر الميت من قدميه، ويبدو ذلك صعباً. تساعده مادلين وتحاول أن تفسح المكان بدفع الأثاث هنا وهناك. يتوقف ليقول).

لاشك أن أخطر دور في العملية هو نقله من هنا إلى النهر. بالرغم من أن المسافة خمسمائة ياردة فقط. وأسوأها الثلاثمائة ياردة الأولى على طول شارعنا. فالبيوت شامخة على جانبي الشارع. ولكنني.. إذا استطعت أن أتحرك بسرعة والقمر لايزال يلقي سحره على الجيران فلن يراني أحد. ما لم يحدث شيء مخيف وصرخة نافذة تحطم أحلامهم وتوقظهم جميعاً. لا بأس. لا مغنم بلا مخاطرة. لا خيار في هذا. (تصغي مادلين بينما يزداد هيجانها باضطراد). لا خيار لي.

مادلين : (تساعد أميديه في سحب القدمين) هيا، إذن، أسرع.. أسرع..



أميديه : إنني أبذل قصارى جهدي. كفى نكداً!

مادلين : أحاول أن أساعدك وتقول إنني نكدة.. فماذا تقول إذن لو أنني تخليت عن مساعدتك؟

(في الحقيقة ما أن يتمكن أميديه في كل مرة أن يرفع القدمين قليلاً وأن يجرهما بصعوبة كثيرة مسافة ضئيلة نحو النافذة – يلويهما ليتحاشى الباب الأيمن – حتى تعرف مادلين تقدمه وتعقد عمله وتقف في طريقه وتجعل جهده يضيع سدى. في الواقع أن أميديه يجر مادلين مع الجثة، ومن المدهش أنه أصبح إنساناً آلياً هادئاً).

مادلين : اسحب بشدة أكثر..

(يبذل أميديه جهداً فائقاً يفوق طاقة البشر. يسحب بشدة، مرة وثانية وثالثة وفجأة يتمكن من الجثة ويحدث صوت ارتطام هائل يحطم السكون عند سحبه الجثة تتقلب الكراسي ويسقط الدهان عن الجدران وتعلو سحابة من الغبار ويضطرب كل شيء. ويجب أن يوحي هذا بأن الجثة – مازال الرأس غير مرئي – بينما تجر بانتظام نحو النافذة، تبدو وكأنها تجر البيت كله معها وكأنها تجر أحشاء مادلين وأميديه).

مادلين : (تصرخ من خلال الجلبة) انتبه وإلا سيسحب معه كل الآنية الصينية..

أميديه : (مازال يجر). في الحقيقة أنه ضرب جذوره في هذه الشقة.. إنه ثقيل جداً.. قوة القصور الذاتي..!

مادلين : (كالسابق). لم يخرج رأسه من حجرته بعد. ولم يخرج صدره. هل أذهب وأجره من شعره؟..

أميديه : (كالسابق). لا عليك.. انه يخرج..

(تقل الضجة)

انه يخرج..



مادلين : هكذا.. ارفعه.. اسرع.. إن الوقت يمضي.. اسحب.. اقتلعه..

أميديه : (ظهره نحو النافذة، مازال يسحب بكل قوته) إن قلعه أشد من قلع ضرس العقل.. إنه أشد من شجرة البلوط..

مادلين : انتظر. سآتي وأساعدك (مساعدة تعيق، لا ضرورة لها وتثير الاضطراب) آه إنه أثقل من شجرة البلوط.. شجرة من البلوط مصنوعة من حديد وجذورها من رصاص...

أميديه : (يصل النافذة الخلفية يضع القدمين على حافة النافذة ويقف ليسترد أنفاسه ويمسح جبينه) أف.

مادلين : أف.

أميديه : لم ينته بعد. ولكننا سنتم العملية.

مادلين : من الضروري أن ننتبه الآن بالذات. لقد تبللت من العرق. المسألة بسيطة إذا لم تصب ببرد..

(يستعد أميديه لمواصلة محاولاته).

انتظر لحظة. سألقي نظرة. (تقف عند النافذة بجانب القدمين وتنظر إلى أسفل حيث الشارع). مازال الشارع خالياً. يجب أن تحذر. لا أرى أحداً من الشرطة في دوريته.

أميديه : في هذا الوقت من الليل تخلو الشوارع.

مادلين : يجب أن لا تلقيه في مكان من الماء فيه أي قارب، إن القمر لا يؤثر على الملاحين. لا تختر مكانا كهذا.

أميديه : (يشير من خلال النافذة). سأسير مائة ياردة أخرى وهذا لا يعني سوى بذل مزيد من الجهد. ولكن مهما فعلت فلن أستطيع أن أتحاشى المرور في ميدان توركو في نهاية الشارع.

مادلين : (مازالت تنظر من النافذة في نفس الاتجاه). ألا تستطيع



سلوك طريق آخر؟.. هذه مضايقة.. فهناك عند طرف الشارع أضواء في بعض النوافذ.. قد يلاحظ أحد..

أميديه : تلك حانة وماخور لصاحب شقتنا يرتادهما الجنود الأمريكيون. يشاهدون أحياناً هناك ومعهم فتياتهم. المخاطرة ليست شديدة. إن معظمهم لا يعرف كلمة واحدة من اللغة..

مادلين : حاول أن تتحاشاهم.

أميديه : ليس هذا سهلاً. لابد من المخاطرة. إنها ليلة جميلة.

مادلين : (مازالت تنظر من خلال النافذة وقد أدرات ظهرها للجمهور، يبدأ أميديه في سحب الرجلين في وسط المسرح، ثم يعود إلى النافذة). أميديه. انني خائفة.. يا إلهي.. اعتقد أن علينا.. أن علينا.. من الأفضل أن تستمر في العمل...

(أميديه يقف عند الشباك ويسحب الجثة، من الواضح أن الأمر أصبح أكثر يسراً وسهولة من ذي قبل. تدق الساعة. القدمان تخطيتا النافذة وتدليتا من الجانب الآخر).

أميديه : إنه يتدحرج.. لقد أصبح أسهل من ذي قبل.. يتدحرج للخارج. (يجر أميديه الرجلين ويخرج الجسم الطويل من الحجرة وكأنه لا نهاية له. وفي كل مرة يسحب فيها يستريح متكئا على حافة النافذة بينما تتدلى الرجلان نحو الرصيف، ومازالت تخرج ببطء من الحجرة الأخرى طويلة جداً، لم يظهر الجذع بعد).

مادلين : (بكلام متقطع) أنا خائفة.. ما كان يجب أن نتخذ قرارنا بمثل هذه السرعة.. لم نكن نستطيع عمل شيء غير ذلك.. كان يجب أن ننتظر.. إنها غلطتك.. كلا، إنها ليست غلطتك، على أية حال كنت على حق، كان علينا أن.. (يستمر أميديه في السحب. تمر الجثة باستمرار فوق حافة النافذة) أسرع شد بسرعة أكثر. أشعر بغثيان... إنك تقتلني يا أميديه،



شد بسرعة أكثر، لا نهاية للجثة، شد بسرعة.

(يرتفع صوت من أسفل الشارع. يتوقف أميديه). آه.. يا أميديه، قلت لك أن تنتبه.. يبدو أنك تفعل هذا عن عمد..

أميديه : (قلق على أية حال) ما الذي حدث؟

مادلين : قدماه، قدماه. لقد ارتطمتا بالرصيف.. يجب أن تكون أكثر رفقاً.

(ينظر أميديه أيضاً من النافذة القريبة من مادلين).

أميديه : سأنزل.. وأنت راقبي الشارع جيداً..

مادلين : هل سأبقى هنا لوحدي؟.. إنني خائفة..

أميديه : (بينما إحدى رجليه على طرف النافذة) ماذا نستطيع أن نفعل غير هذا؟

سأعود بعد بضع دقائق.

(يتسلق النافذة. لا يظهر إلا رأسه ثم تظهر يداه ثم يختفي. تراقبه مادلين وهو يهبط).

مادلين : انتبه يا حبيبي، لا تخاطر، ضع قدمك هناك. هناك.. مضبوط.. الأخرى أيضاً.. هكذا..

أميديه : (من أسفل).. حسن..

مادلين : هل وصلت الأرض؟ لا تحدث ضجة..

أميديه : (من أسفل) هل تشاهدين أحداً؟

مادلين : (مكلمة أميديه وقد مدت رأسها من النافذة).. وأنت، هل ترى أحداً؟

أميديه : (من أسفل) لا أرى أحداً.

مادلين : (مخاطبة أميديه من النافذة) إذن اذهب.. لاتضيع وقتك.. اسرع.. اسحب.. اسحب..

(يسحب أميديه وهو واقف على الرصيف.. يحدث نفس



الشيء الذي حدث من قبل، تظهر بقية الرجلين، تمر بالحجرة وتخرج من النافذة، وهاتان الرجلان طويلتان بشكل مدهش ولذا يجب أن يستمر خروجهما وقتاً طويلاً. يمكن أن تصاحب هذا العمل موسيقى غريبة مكتومة. وفي هذه الأثناء تستمر مادلين في تشجيع زوجها من النافذة).

اسحب.. هكذا.. مرة أخرى .. مرة أخرى.. اسحب.. مازال هناك المزيد، اسحب.. اسحب. وأخيراً يظهر الجذع ثم تظهر اليدان الضخمتان).

أميديه : (مازال في الشارع، يسحب، يجب أن يكون قد سار مسافة، ويكاد أن يكون قد وصل ميدان توركو الصغير ذي الحانة والماخور، وأخذ صوته يبعد) لم يخرج كله بعد؟ لقد وصلت الميدان – توركو.

مادلين : (التي كانت تحدق على الرصيف مباشرة ترفع رأسها تدريجياً وتنظر إلى بعيد) كلا، كلا.. استمر في السحب، فهناك المزيد.. لم ينته بعد.. هل صادفت أحداً؟

أميديه : كلا. لا تخافي. وأنت هل صادفت؟ أترين أحداً؟

مادلين : لا أحد. استمر في السحب، اسحب.. اسحب.. (مازالت عند النافذة وقد أدارت ظهرها للجمهور ومازالت الجثة تنزلق. وأخيراً يظهر الكتفان ثم الرأس وهو ضخم جداً حتى أنه يمر بصعوبة من الباب وعليه شعر طويل أبيض ولحية بيضاء كبيرة. وعندما يصل الرأس النافذة تكون أطراف الشعر الطويل ماتزال في الحجرة لم تخرج منها).

اسحب يا أميديه.. اسحب.. يا أميديه.. اسحب. اسحب يا أميديه.. اسحب.. يا أميديه.. اسحب. اسحب... اسحب.. انتبه للقوارب.. أسرع.. احذر أن تصاب بالبرد.. توجه إلى هناك مباشرة، لا تتسكع.

(الرأس بجانب النافذة، ويكاد يخفي مادلين).

اسحب... اسحب...



الفصل الثالث

المنظر:

ميدان تركو الصغير، بضع درجات في أقصى المسرح وباب صغير وربما نافذة أو نافذتان مضاءتان. هذه هي حانة الماخور التي يؤمها الجنود الأمريكيون.

هناك همهمة غير واضحة تنبعث منها، موسيقى جاز وأصوات رجال ونساء ولكن يجب أن يبدو الصوت وكأنه آت من مكان أبعد. يمكن رؤية خيال أشخاص يرقصون وراء الستائر وكأنها رؤيا عابرة، وفجأة تدوي الموسيقى والصوت المنبعثان من الحانة وكانا قبلها لا يكادان يسمعان في المسرح وفي لحظة معينة يفتح باب الحانة ويدفع منه جندي أمريكي بعنف. ثم تضعف الضجة ثانية. فوق الباب والنافذة يافطة مكتوب عليها «حانة بيت التسامح» ويمكن أن يوجد بالقرب من الدرجات عمود للنور، بين الباب والنافذة. وأهم شيء هو ألا تبذل أي محاولة لجعل المنظر يبدو كالزاوية التقليدية لشارع سيء السمعة، ولا يجب أن يظهر كخمارة أو ناد ليلي جدران حانة الماخور زاهية، وتبدو عادية تماماً ومحترمة، والواجهة الأمامية منخفضة، ثم امتداد لحائط لا يجب أن يكون عالياً كثيراً ليسمح للمؤثرات المسرحية التالية، يمكن وضع الدرجات على جانب من باب الحانة بحيث يكون هذا الباب على مستوى المسرح، أما المنازل الواقعة إلى اليمين وإلى اليسار فهي عالية ومؤلفة من عدة أدوار وبها نوافذ كثيرة. ويوجد فوق جدار الماخور قمر كبير الحجم يضيء المسرح إضاءة زاهية. يكون دخول أميديه بمثابة إشارة لكي تشتد الإضاءة : تبدو مجموعات كبيرة من النجوم، ومذنبات ونجوم هاوية، وألعاب نارية في السماء.

(عندما يرتفع الستار في الفصل الثالث يظل المسرح خالياً برهة. تنبعث موسيقى وأصوات مكتومة من الحانة. نوافذ



البيوت الأخرى مظلمة وستائرها محكمة الاغلاق. فجأة ينفتح باب الحانة محدثاً ضجة، تعلو الموسيقى وضجة الحانة بشكل لا يطاق بينما يظل الباب مفتوحاً وقد تنبعث هذه الضجة من أركان الصالة المختلفة. يدفع جندي أمريكي من كتفيه دفعاً شديداً خارج الحانة.

نسمع من داخل الحانة ما يلي:

صوت الخمار

صاحب البار : لا محل للسكارى هنا. أخرج.

(يقفل الباب بشدة خلف الجندي الأمريكي، وتتلاشى الضجة، يعود الجندي ويدق الباب بشدة).

الجندي : لا. لا. (يدق الباب بشدة) لا.. لست سكران.. افتح الباب لقد دفعت ثمنه.. (يعاود الطرق) افتح أريد أن أدخل...

(يقرع الباب ثانية. يفتح الباب وبدفعة قوية يستطيع الجندي أن يشق طريقه قليلاً، نصفه في الخارج ونصف في الداخل، يبدو في موقف شجار) كلا، كلا (ثم يستسلم لقوة أكبر من قوته وقد أخرج تقريباً ولم تبق إلا قدمه التي تحول دون اغلاق الباب تماماً). لست سكران. أريد قليلاً من البراندي، كونياك.

صوت الخمار : (من الداخل). انقشع. ألا تفهم.

الجندي : (بعناد) لقد دفعت ثمنه.. لقد دفعت ثمنه.. أريد مادو..

صوت : أي مادو؟

الجندي : دفعت ثمنه.. دفعت.. ثمن .. مادو..

صوت : مادو فتاة طيبة. ولا ترافق السكارى.. مادو ليست للسكارى..

الجندي : لست سكران.. لست سكران.. أريد.. أنا.. أريد.. مادو (دفعة قوية من الداخل تلقي الجندي أرضاً.. يغلق الباب).



الجندي : (يجلس على الأرض ويواجه الحانة ويدق بقبضتيه بطريقة إيقاعية على أرض المسرح).. مادو. مادو. كونياك... مادو. كونياك مادو. مادو. كونياك. مادو. مادو. كونياك.

(يفتح باب الحانة، يسمع صوت الخمار)

الصوت : أقفل فمك اللعين والا استدعيت الشرطي. الشرطة العسكرية.

(يغلق الباب).

الجندي : (وقد هب على قدميه واندفع نحو الباب – ولكنه يصل متأخراً ويغلق الباب في وجهه، فيدق الباب بقبضتيه ويصيح:)

شرطي؟ شرطي عسكري؟.. (ثم) أنا شرطي عسكري. يستدير ويواجه الجمهور، يخرج من جيبه شريطا للذراع مكتوبا عليه الأحرف الأولى من كلمتي شرطة عسكرية، يثبت الشريط على ذراعه ويقول بصوت كئيب ولهجة أمريكية واضحة.. شرطة عسكرية هو أنا. (يهز كتفيه ويتحرك نحو الباب، يتردد، ثم يتخلى عن محاولته ويقول بنغمة فيها الحيرة والخذلان) مادو. مادو. (وبعد أن يحك رأسه ينزع الشريط بغضب ويلقي به على الأرض، ويتناول من جيبه لبانة ويردد وهو يلوك لبانه بنفس الصوت الكئيب).

مادو. مادو.

(يجلس على الدرجات وهو مازال يمضغ ثم يستسلم للنوم ورأسه يتدلى بين ساقيه الطويلتين اللتين تصلان في هذا الوضع إلى كتفيه. من بعيد يسمع نباح ضعيف لكلب، ثم يسود الهدوء ثانية، فيما عدا صوت الموسيقى المكتوم الذي ينبعث من الحانة، فترة صمت يأتي أميديه من اليسار تسبقه ضجة تشبه الضجة التي تصدر من ربط علبة من



الصفيح بذيل كلب يجهد نفسه تحت وطأة الجثة التي يسحبها من قدميها وراءه ويصل إلى منتصف المسرح. لا يرى إلا ساقا الميت، أما بقية الجسد فما زالت في طرف المسرح. يسقط القدمين ويحدث سقوطهما ضجة. ينفخ ويمسح جبينه برهة).

أميديه : (يلتقط القدمين ثانية ويتقدم خطوة، صوت علبة من الصفيح، يقف، صوت العلبة ثانية). ماذا يريد الآن؟ (يسحب القدمين بلطف ويتقدم قليلاً نحو اليمين، تحدث العلبة ضجة أقل. يقف مقطوع النفس مرة أخرى) لقد قطعت الآن نصف الطريق.. (يتلفت حوله) أنني محظوظ.. الميدان خال. ما أبدع السماء.. لو لم يكن على القيام بهذا العمل اللعين..

(يلتقط القدمين مرة أخرى ويتقدم قليلاً).

الجندي : (يخرج من الظلال، ويخاطب اميديه)، هل تتكلم الانجليزية؟

أميديه : (مندهشا) أنني آسف.

الجندي : هل رأيت مادو؟

أميديه : مادلين، زوجتي؟

الجندي : لا لا اسأل عن مادلين وإنما عن مادو.. أتعرف مادو؟

أميديه : (يحاول جاهداً أن يتحدث بالانجليزية). مادو؟.. آه؟ أنا لا أعرف.. مادو..

الجندي : خسارة

أميديه : عفواً ماذا قلت .. ماذا ؟...

الجندي : (يلاحظ الجثة ، دون دهشة ، كما لوكان ذلك شيئاً طبيعياً) من هنا ؟ صديق ؟

أميديه : آسف أنني لا أفهم لغتك ... معذرة ... لاتعطلني من فضلك فأنني مشغول جداً.



الجندي : (يشير إلى الجثة) صديق ؟ أحد أصدقائك ؟

أميديه : نعم ، نعم ، صديق ... إنه صديق .. ولكن هذا لايعينيك .. لست شرطياً .. هيه ! إنها من سوء الطالع مأساة حياتنا .. العار الذي نكبنا به ، في خزانتنا .. لكنك لن تفهم .

الجندي : (الذي لايفهم فعلاً) .. العار ماذا ؟ ..لا أفهم ما تقول ..

أميديه : يجب أن أذهب فإنني على عجل ، على عجل جداً ، إنني لا أحب الحديث مع أناس في الشارع. أن زوجتي منعتني على وجه الخصوص من ..

الجندي : (مازال لايفهم) .. مفهوم .. مفهوم ..

(يبتعد عدة خطوات . يمسك أميديه بالقدمين ويسحب بأقصى مالديه من عزم ، يتقدم قليلاً ويقف منهوك القوى).

أميديه : لن أستطيع إنجاز هذا العمل ، لن أستطيع انجازه .. ومادلين في انتظاري ... ياإلهي .. ألا أستطيع أن أتركه هنا ... كلا .. لا أستطيع أن أتركه في وسط الشارع لن يكون هناك فراغ لمرور الشاحنات في الصباح، وعندئذ سيجري تحقيق .. وسيكتشفون أنه أتى من منزلنا .. وسأتهم إلى جانب التهم الأخرى بعرقلة المرور... آه ، إذن لنحاول ثانية .. (ينظر إلى أعلى لحظة) ما أجمل السماء ! .. (ثم) ليس هذا وقت مناسب ... سأحاول ثانية .. وانظر إلى السماء عندما ينتهي هذا العمل.. عندما ينتهي هذا ... (يسحب ولكن دون جدوى) كما لا أستطيع أن أعيده إلى الشقة .. لافائدة ... إن هذا فوق ما أحتمل . لقد أرهقت..

الجندي : أتريد مساعدة ياصاح؟

أميديه : أرجو ياسيد أن تتركني لوحدي ، فأنا لا أريد أن يقبض عليَّ ويداي ملطختان بالدم ... لا أريد أن اضبط متلبساً بالجريمة...



الجندي : طبعاً لا .. (يوحى الجندي لاميديه بأشاراته إنه يرغب في مساعدته).

أميديه : طبعاً طبعاً ... إذا كنت تريد ذلك حقاً .. اشكرك إن هذا فضل كبير منك ، ستكون العملية أسرع ... يجب أن أعود بأسرع ما يمكن حتى انتهي من مسرحيتي...

الجندي : مسرحية ؟

(يبين أميديه له بلغة الإشارة أنه يمارس الكتابة)

الجندي : أنت مؤلف .. ياخبر أبيض .. هذا شيء رائع ... أتكتب ... مسرحية ؟

أميديه : نعم ... مسرحية فيها أقف في صف الأحياء ضد الموتى... أحدى بنات أفكار مادلين ... إنني ياسيدي أؤمن بالالتزام وأؤمن بالتقدم .. إنها مسرحية مشكلة ، تهاجم فكرة العدم وتعلن صورة جديدة للفلسفة الإنسانية ، أكثر استنارة من الصورة القديمة.

الجندي : (ولم يفهم بعد) .. فهمت ... فهمت ...

(بهذه الكلمات يسحب الجندي سحبة هائلة يبذل فيها كل قوته ، يتكون جزء كبير من الجثة على المسرح، يمكن رؤية الذراعين بارزين من الكومة ويرى على اليسار الكتفان وبداية العنق ... ولكن السحبة كانت قوية من غير شك حتى إنها أحدثت ضجة هائلة. يسمع صوت مادلين خافتا من بعيد).

صوت مادلين : ماذا تفعل .. يا أميديه؟

أميديه : (مرتعباً) هذه مادلين مرة أخرى . إنها تقلق نفسها دائماً.. (للجندي) أرجوك .. ليس بهذه الشدة.. يا آلهي ، يا آلهي .. لابد أن أحداً سمع .. (هيجت الضجة الكلاب فأخذت تعوي ، وتحركت القطارات حيث تسمع أصوات حركتها من بعيد هادئة في أول الأمر ولكنها تشتد فيما بعد .. بيأس).



ماذا فعلت ياسيد ؟ لقد أثرت نباح الكلاب وحركت جميع القطارات ...

الجندي : اش . (يفهم) آه ، أيوه ، الكلاب .. فهمت .. هو .. هو .. هو .. نعم .. نعم ...

(يبدو أن هذا قد اعجبه ، يعوي أميديه أيضاً ليتأكد من أن الجندي قد فهم منه ، أنه يعني الكلاب. لايرى الامريكي سبباً للهلع ولايشعر بفزع أميديه ولذا يضع أصبعه فجأة على جبينه كمن عنده فكرة رائعة ، ثم يمسك أميديه من كتفيه ويلفه كما يلف الخذروف.

أميديه : (لا يستطيع المقاومة) . ولكن .. أرجو .. أقول انظر هنا .. (عندما يدرك أن الجثة تلتف حول وسطه يأخذ في اللف من تلقاء نفسه حتى تلتف الجثة حوله) أشكرك ، إنها فكرة رائعة ... حقاً أن الأمريكيين أذكياء جداً .. هذا حسن ...

الجندي : (يسر عندما يرى أن أميديه فهم ، يبتعد قليلاً لكي يدع أميديه يستمر بدون مساعدة) ... شيء جميل ، هيه !

أميديه : إنها أسهل بكثير ... كان يجب عليَّ أن أفكر في هذا من قبل ... فكرة ممتازة .. (يتوقف عن اللف لحظة) والآن جاء دوري لتقديم خدمة لك ... إذا كنت تريد أن تتعلم اللغة الفرنسية فلا تستعمل الصوت » « أو » في حديثك أن «أو» هذا صوت خطر فهو صوت حاد مدبب والانجليزية لغة ركيكة وليست خطرة اطلاقاً فليس فيها صوت مثل «أو» كما هو الحال في اللغة الفرنسية .

الجندي : فهمت ... فهمت ...

أميديه : إن « أو » كالسكين ، كالزاوية كرأس الأبرة فاحذره ، احذر «أو» كصوت الصغير ... إذا لم تستطيع تجنب لفظ «أو» فان عليك أن تضم شفتيك في دائرة هكذا ، لكي تحول دون خروجه ، احذر الجروح أو أي شيء يخترق ، أو يقلقل أو ينفذ ..



الجندي : فهمت .. فهمت ..

أميديه : إن تعليقاً لاذعاً يتسلل بدهاء كالشوكة إلى الحديث .. هل كل عقلية هندسية ؟

الجندي : فهمت .. فهمت ..

أميديه : في هذه الحالة الزم جانب الكرات .. اختر منحنى ولاتختر زاوية ، دائرة لامثلثاً ، قطعاً دائرياً ناقصاً لامتوازي سطوح .. وربما اسطوانات .. أما الأشكال المخروطة فمن حين لآخر .. ولكن إياك والاشكال الهرمية .. كما فعل المصريون فهذا سبب تدهورهم.

الجندي : فهمت ... فهمت ...

أميديه : وبالذات عليك بالتأنق في الكلام ... وفي حديثك أكثر من استعمال الكناية .. الكناية ... الكناية ... الكناية ... ودعك من الأسلوب المباشر ... وعليك بالدورات ... ولاتبق مكانك وإلا أصبحت أضحوكة أو نكتة ...

(وبينما يتفوه أميديه بهذه الكلمات الأخيرة يأخذ في الدوران ثانية ويلف الجسد حول وسطه ، ولاينبس بكلمة ويزداد قلقه اذ يصاحب هذه العملية صفير مستمر وحاد . إن عليه أن يستمر في العمل مهما حدث لان فرصة إيقافه قد فاتت . وفي النهاية يقلق جميع سكان الحي ، ويشاهد في السماء ثانية اندلاع النجوم الهاوية والألعاب النارية .. الخ .. وتفتح الشيش وتضاء النوافذ وتطل الرؤوس من كل الطوابق .. يفتح باب الحانة ويظهر الخمار على عتبتها ومعه فتاة هي مادو وجندي أمريكي ثان . وفي هذه الأثناء يظل أميديه يلف ويدور والجسد يلتف حوله وترتفع ضجة القطارات ونباح الكلاب تدريجياً).

الخمار : ولكن القطارات ما كان يجب أن تبدأ بعدا !

الجندي الأول : (يبصر بمادو) مادو ... مادو ... يا آلهي ... أي مفاجأة



هذه ! (ويرى الجندي الثاني) مرحباً يابوب.

(يتجه الجندي الأول نحو مادو ونحو الجندي الثاني الذي تقدم بضع خطوات ، يصافحهما ويقبل مادو ويفرح لعثوره عليها).

الجندي الثاني : ياهلا ياهاري !

مادو : (مخاطبة الجندي الأول) مرحبا . هل أنت الذي طردوه ؟

الجندي الأول : ماذا ؟

الجندي الثاني : (للأول) تريد أن تعرف هل أنت الشخص الذي القو به في الشارع؟

الجندي الأول : (مبتهجاً ومخاطباً مادو) . آه ، نعم ، أنا الذي .. القوا بي في الشارع .. (يشير إلى الخمار) ذلك الرجل الذي يقف هناك ...

(يرفع مادو بين ذراعيه).

الخمار : (يخاطب أميديه من الباب) لقد شغلت نفسك بعمل غريب .. آه .. إنه ساكن قديم عندي ... أنه السيد أميديه .

(مازال أميديه يدور ، في غير يسر ، فقد تشابك في أرجل الميت الطويلتين ...) أفي مثل هذه السن تلعب هذه اللعبة ... كيف حال الزوجة ؟ (أحدثهم يصفر بصفارته خارج المسرح).

إنها الشرطة.

أميديه : (يقف هادئاً متسمراً) ياللجحيم .. الشرطة !

(بالفعل يصل شرطيان يسيران بالخطوة السريعة ويصفران).

مادوا : (تخاطب الجنديين الامريكيين اللذين تظهر عليهما علامات الخوف) لا شأن لهم بنا ...

الشرطي الأول : (يعرفهما فيحييهما عندما يمر بهما) مساء الخير (يدير

أميديـه ظهره ليهرب نحو البيت إلى اليســار ولكنه مازال واقفاً في حبائل الجثة).

رجل : (في نافذة) تعالي وانظري ... ياجولي ...

(يجري الشرطيان نحو اليسار وراء أميديه الذي اختفى)

الجندي الثاني : (يشرح الوضع لاصدقائه) هذا الذي يلتف به كان أحد أصدقائه ! (يظهر أميديه ثانية من اليسار ويختفي وراء الجدار المنخفض الخلفي وراء الحانة ... تسمع قهقهات من النوافذ).

مادو : صديقة ؟ اذن ماذا يفعل به ؟

الخمار : (يداه في جيبه) هذا هو السؤال المهم !

(يظهر الشرطيان ثانية من اليسار)

الشرطي الأول : أين ذهب ؟

الشرطي الثاني : أين ذهب ؟

الخمار : (يشير إلى جزء من الجثة مازال فوق المسرح) هذا جزء من جسم الجريمة . (تضحك مادو ويضحك الأمريكيان).

امرأة : (من نافذتها) هناك أيها الضابط ،لابد أنه وراء الجدار !

الشرطي الأول : (ينظر إلى الجسد) هل هذه هي الجثة حقاً ؟

الشرطي الثاني : دعك من هذا ... لنقبض عليه أولاً ...

(يجريان خلف اميديه ويختفيان وراء الجدار)...

الخمار : (لنفسه) صحيح ياسيد أميديه ! إنك رجل رائع ... لم يكن هذا ليخطر ببالي أبداً !

امرأة : (في نافذة) لن يمسكوه

رجل : (في نافذة) كلا ، سيمسكونه.

امرأة : (في نافذة) كلا ، لن يمسكوه.

رجل : (في نافذة) بلى سيمسكونه . (يخاطب زوجته التي في

داخل البيت) . تعالي وانظري ياجولي .. الفرجة مجاناً.. اسرعي وانهضي..

(ومضات ، نجوم ، ألعاب نارية)

مادو : أوه .. العاب نارية ...

الخمار : (وهو يهز كتفيه) كلا ، إنها نجوم ...

امرأة : (تخاطب زوجها الذي في داخل البيت) أتعرف انهم لن يمسكوه .. (تخاطب الرجل الواقف عند النافذة) لن يمسكوه .. ما رأيك ياسيد ؟

رجل : (من النافذة) أتراهنين على ذلك ..

الجندي الأول : (لمادو) سآخذ معي ...

مادو : لامانع عندي ...إلى أمريكا !

الشرطي الأول : (يتكلم وراء الجدار ولايظهر) اقبض عليه !

الجندي الثاني : (لمادو) أجل ... إلى الولايات المتحدة الامريكية .. (وفجأة يحدث شيء غير متوقع ... ينفتح الجسم الملتف حول خصر أميديه وكأنه شراع أو مظلة طيران ضخمة ، وقد أصبح رأس الميت كالعلم المتوقد ويظهر رأس أميديه فوق الجدار الخلفي ترفعه المظلة ، ثم تتبعه كتفاه وجذعه وساقاه يطير أميديه بعيداً عن متناول الشرطي .. يبدو العلم كوشاح كبير رسم عليه رأس الميت الذي يمكن معرفته من اللحية الطويلة .. الخ).

الشرطي الأول : (خلف الجدار) اقبض عليه ... اقبض عليه ... إنه يفلت منا.

أميديه : (في طيرانه) سيداتي وسادتي ، استميحكم العذر ، ليس الذنب ذنبي ، ولا أستطيع أن أفعل شيئاً ، إنها الريح .. حقيقة ... ليس الذنب ذنبي...

رجل : (من النافذة) ... منظر مثل هذا لايتكرر كثيراً ...



امرأة : (من نافذة) أنه يحلق بعيداً .. يقول أنه لايريد ذلك ولكنه يبدو سعيداً بذلك على أي حال.

الشرطي الثاني : (يقفز من وراء الجدار ، تظهر يد ممسكة بفردة من حذاء أميديه ثم تختفي).

يا ابن الحرام ...

(يركض الخمار ومادو والجنديان إلى وسط المسرح حيث يستطيعون أن يروا أميديه يحلق مبتعداً).

الخمار : أوه

مادو : أوه

الجنديان : أوه

(من الطبيعي أن يلفظ الامريكيان هذا الصوت بنبرة امريكية قوية. ويخرج الجندي الثاني بسرعة آلة تصوير ويحاول أن يأخذ صورة لاميديه وهو طائر).

الشرطي الأول : (خلف الجدار) كل ما استطعت أن امسك به هو فردة حذائه.

مادو : (تخاطب الجندي الأمريكي الثاني) ستعطيني صورة ، أليس كذلك ؟

أمرأة : (في نافذة) قلت انهما لن يمسكا به.

الجندي الأول : (يكاد ينفجر من الانفعال ويرمي قبعته في الهواء عندما يظهر الشرطيان ثانية وهما كسيفا البال).

برافو يافتى ! يعيش ! يعيش ! يعيش !

مادو والناس في النوافذ : (يلاحظون أميديه وهو يطير مبتعداً ببطء) أوه

الخمار : هكذا يكون الهرب وإلا فلا !

الجندي الأول : أما ولد . برافو (يقفز هنا وهناك من الانفعال)



(انتهى الجندي الثاني من التصوير ، يتردد تصفيق الاستحسان في النوافذ وفي جميع جنبات المسرح).

يا يعيش ! يا يعيش ! يا يعيش!

(أحد الشرطيين ممسك بحذاء أميديه)

مادو والامريكيان : يا يعيش ! يا يعيش ! يا يعيش!

الناس في النوافذ : يا يعيش ! يا يعيش ! يا يعيش!

الجميع : (باستثناء الشرطيين) يا يعيش ! يا يعيش ! يا يعيش!

الشرطي الأول : (ينفخ في صفارته) هيا كل إلى حال سبيله ! كل إلى حال سبيله!

(تظهر مادلين من اليسار شعثاء الشعر، شاردة النظرات).

مادلين : (تركض نحو وسط المسرح) أميديه ... أميديه ... أميديه . هل رأيتم أميديه ؟

ما الذي جرى لأميديه ؟

الشرطي الثاني : هل هذا زوجك ياسيدة ؟

مادلين : (تنظر إلى السماء) .. يا آلهي ! لايمكن ، غير معقول ، هل هذا حقاً ؟

الشرطي الأول : نعم ياسيدتي أنه هو ... حالة غريبة.

مادلين : (تنظر إلى السماء) أميديه .. أميديه انزل يا أميديه ، ستصاب ببرد ، ستصاب بزكام.

الشرطي الثاني : أميديه .. أميديه .. اهبط ياسيد أميديه ، زوجتك تناديك. اهبط ياسيد اميديه . زوجتك تناديك .

الجميع : أميديه . أميديه . أميديه.

(مزيد من الفرحة تعم النوافذ ، يظهر اميديه ثاني ساكناً



وسط الفضاء على الجانب الآخر من المسرح ، يندفع الجميع نحوه).

رجل : (من النافذة) أنت .. هناك .. عفريت العلبة.

(مخاطباً الشرطي) وانت دعه لحاله ، ألا تستطيع.

تسقط الشرطة.

أميديه : سـيداتي وسـادتي ... انني في غاية الأسف واستميحكم العـذر .. أرجو أن لاتظنوا ... كنـت أوثر ان ابقى .. ابقى وقدماي على الأرض .. إن هذا ضد ارادتي .. فأنا لا أريد أن أكون ذا نفع لزملائي إنني أؤمن بالواقعية الاجتماعية..

امرأة : (في النافذة) إنه خطيب مفوه .

رجل : (من النافذة ، لزوجته داخل البيت) أنه يلقي خطبة..

أميديه : أقسم لكم إنني ضد الانحلال ، وإنني أؤمن بالحلول واعارض التسـامي.. ومع ذلك اردت ، اردت أن احمل ثقل العالم على كتفي ... وأنا اعتذر ياسيداتي وياسادتي أعتذر بغزارة.

مادلين : أهبط يا أميديه ، ساتدبر الأمر مع الشرطة ...

(تخاطب الشرطيين) ... سيكون الأمر على ما يرام ، أليس كذلك ؟

الشرطي الأول : بالطبع ياسيدتي سنسوي الأمر ...

مادلين : بوسـعك يا أميديه أن تعود إلى البيت ، لقد أزهر الفطر .. لقد أزهر الفطر ...

الجميع : (باستثناء أميديه) لقد ازهر الفطر ..

الجندي الأول : هيه .. عم يتحدثون ؟

رجل : (في النافذة يخاطب زوجته التي في الداخل) إن الموضوع يتعلق ببعض نبات الفطر ...

امرأة : (فـي نافذة لزوجها في الداخل) .. إنهم من مزارعي نبات الفطر ...



أميديه : أوكد لك يامادلين ، بوسعك ان تصدقيني .. إنني لم أهدف إلـى الهرب من مسـئولياتي .. ولكنها الريح، إنني لم أفعل شيئاً .. لم يكن هذا مقصوداً لم يكن بمحض أرادتي..

امرأة : (من النافذة تخاطب الرجل الذي يقف في النافذة الأخرى) .. لاذنب له في هذا .. فإنه لم يفعله مختاراً..

(يرتفـع أميديـه ، يلقـى بالقبلات بأسـرع ما يسـتطيع ويقول):

أميديه : سـيداتي وسادتي استميحكم العذر واعرب لكم عن أسفي الشـديد، معذرة (ثم) ياإلهي . لقد استخفني الطرب، لقد استخفني (يختفي).

امرأة : (من النافذة) إنها علاج لتجديد الشباب.

الشرطي الأول : لا أقل من أن تلقي لنا بفردة الحذاء الثانية ...

مادلين : (تعصـر يديها) يـا أميديه .. يا أميديه .. مسـتقبلك في المسرح..

مادو : لماذا لاتدعيه وشأنه ياسيدة ...

الجندي الأول : (يخاطب مادلين) .. لقد ابتعد ..

مادلين : أميديه . أميديه . سـتمرض، إنك لـم تأخذ معك معطف المطر ... (تبصر بالخمار) مساء الخير ياسيد ، لم أرك من قبل . (ثم) أميديه ..

مادو : إنه على وشك الاختفاء في المجرة.

(تسقط فردة حذاء أميديه الثانية على المسرح من فوق).

الشرطي الثاني : (يلتقطها) .. لفتة كريمة !

الشرطي الأول : (يخاطب الشرطي الثاني) .. وهكذا يكون لكل منا واحدة.

(يتقاسمان الأحذية ثم يسقط معطفه وعدد من السجاير ، يسرع إليها الشرطيان ويتقاسمانها ويشعل كل واحد منهما سيجارة).



امرأة : (من النافذة) لايمكن أن نتهمه بالبخل..

رجل : (من النافذة) . بالطبع فالشرطة هي التي تستفيد.

امرأة : (من النافذة) هكذا الحال دائماً..

(يدور الشرطيان بالسجاير على الجميع ثم يرمون بها للواقفين في النوافذ).

رجل : (من النافذة - يلتقط سيجارة) اشكرك ياحضره الضابط..

امرأة : (من النافذة تتلقف سيجارة) اشكرك ياحضرة الضابط (تخاطب زوجها في الداخل) إليك سيجارة.

مادلين : (تحدق في السماء ذات الأنوار الساطعة).. تعال يا أميديه .. ألن تكون جاداً أبداً ؟ قد ترتفع في هذا العالم ولكن لن ترتفع في تقديري.

الشرطي الأول : (يرفع بصره إلى السماء ويهز أصبعه مهدداً أميديه كما يهدد الرجل الطفل) أيها الوغد الحقير .. أيها الوغد الحقير..

الجميع : (يقلدون اشارة الشرطي) .. وغد حقير .. وغد حقير

الجندي الأول : ما هذا أيها الولد الشرير.

مادو : لقد اختفى عن الانظار ، اختفى تماماً

(ومضات ساطعة ، تتقد الأنوار في كل جانب)..

لخمار : هلموا بنا جميعاً ... أني أدعوكم على شراب ...

الشرطي الأول : ولم لا ؟

مادلين : كلا .. إنني لا أدري هل يليق بي ذلك ... لست ظمآنة..

مادو : لا عليك ياسيدة . إنها الريح التي فعلت به هذا .. والرجال كلهم سواء عندما يقضون منك مأربهم ينصرفون عنك ويتركونك في الوحل .. وما صاحبك إلا طفل كبير.

امرأة : (من النافذة) لن يعود إليك ياسيدة.



رجل : (من النافذة) قد يعود إليك.

امرأة : (من النافذة) ... لا ، لن يعود . لقد حدث لي مثل هذا تماماً مع زوجي الأول.. ولم أره بعد ذلك أبداً.

مادلين : سأبقى وحدي الآن ، لا أريد ان اتزوج ثانية.

ستعاودني فكرة مسرحيته التي لم ينته منها.

الشرطي الثاني : (يدفع مادلين بلطف) .. أخ .. إن الناس يقولون هذا دائماً .. لن نعرف المستقبل .. إن الناس يقولون هذا دائماً .. لن نعرف المستقبل .. ان الناس ينسون .. لماذا لا تأتين معنا ؟ لا تنسى المشروب على حساب الحانة..

مادلين : (تتجه مع الآخرين صوب الحانة) . ياللاسف . أتعرفون أنه كان عبقرياً حقاً.

الخمار : لقد ذهبت تلك الموهبة ... تبددت .. إنه يوم مشئوم على الأدب.

مادو : ليس هناك إنسان لايمكن الاستغناء عنه ...

(يدخل الجميع الحانة).

رجل : (من النافذة يخاطب زوجته في الداخل) .. والآن نستطيع أن نأوى إلى الفراش ..

فعلينا أن نستيقظ مبكرين غداً ... ياجولي..

امرأة : (في النافذة) . لنغلق الشيش يا يوجين فقد انتهى العرض.



ختام بديل

آب (أغسطس) ١٩٥٣

هذه خاتمة أخرى للمسرحية تأخذ في حسابها مشاكل الإخراج المسرحي. فهي من السهل اخراجها. وتحل محل الفصل الثالث وفي هذه الحالة لا تهبط الستارة في نهاية الفصل الثاني.

تغير المنظر لا يدل عليه تغير الموجودات، وإنما يدل عليه ادخال شخصيات جديدة على المسرح (وفي مسرح دي بابيلون) تدل عليه حيلة تختص بالمناظر يتم بموجبها اختفاء الجدار الخلفي وحده من حجرة الطعام، وبهذا تجري الحركة في مكان غير واضح المعالم يشع ضوءاً.

مادلين : اسحب.. اسحب.. لم لا تسحب..؟

أميديه : (من بعيد.. لا يرى) إنني أسحب. ولكنه لا ينسحب بسهولة.. ما خطبه..

مادلين : (يضع يدها حول فمها في شكل قمع) ولكن اسحب.. ما عليك إلا أن تسحب بشدة أكثر..

يا أميديه.. هيا.. اسحب.. اسحب.. بقدر ما تستطيع إنك لا تسحب بكل قوتك..

أميديه : (كالسابق) إنني.. ابذل.. قصارى جهدي..

مادلين : (كالسابق) ابذل مزيدا من القوة.. لماذا لا تبذل جهداً.. لا تكن كسولاً..

(فترة) هذا أفضل.

أميديه : (كالسابق) أما زال هناك الكثير؟ كثيراً؟

مادلين : (كالسابق) لم يبق إلا الرأس.



(مازالت مادلين عند النافذة التي سدت الطريق أمامها تقريباً. ولم يبق من الفراغ أكثر من القدر الذي يسمح بظهور رأسها).

أميديه : (كالسابق) لقد تقدمت قليلاً.. يجب أن أتوقف حتى استرد أنفاسي..

مادلين : (كالسابق) ليس لديك وقت لتبدده. لابد أنك مجنون.. ليس هناك وقت.. يجب أن تسحب.. اسحب.. اسرع.. الليل قصير.. وما اسرع ما يطلع النهار.

أميديه : (كالسابق) امهليني لحظة واحدة.. وعندها سيكون لدي المزيد من القوة يجب أن استريح.

مادلين : (كالسابق). باستطاعتك أن تستريح فيما بعد.. فلا وقت لديك.. اسحب.. انك تسحب بغير رغبة..

أميديه : (كالسابق) حسن.. ها أنذا اسحب.. وأنت يجب عليك أن تدفعي أيضاً..

مادلين : (تخاطب نفسها) لا يستطيع أن يعمل شيئاً لوحده (تدفع الرأس إلى الخارج نحو أميديه) اسحب.. مضبوط.. تمام..

أميديه : (كالسابق) هل من مزيد؟ ادفعي.. ادفعي..

مادلين : (كالسابق) لم يبق الا الرأس.. أين أنت؟

اميديه : (كالسابق) عند الطرف الآخر من الميدان..

مادلين : (تكور يديها) استمر.. استمر.. مرة أخرى.. انتبه.. مرة أخرى.. انتبه.. لا تجر الشباك معه..

(انتفاضة شديدة)

ليس بهذه الشدة

(تهتز الجدران)

قلت لك ليس بهذه الشدة.. أتسمعني؟ ستهدم البيت كله..

(يهتز كل المنظر اهتزازاً شديداً)



لن نستطيع تعويض صاحب البيت.. حاذر.. أياك والعنف.. اصغ إلي أيها الحيوان.. أتسمع؟ (يختفي الرأس).

أجل هكذا أجل هكذا.. لقد خرج (مخاطبة أميديه) لقد خرج. (تلقي نظرة سريعة على الحجرة الخاوية) علينا الآن أن نشتري بعض الأثاث لنؤثث الشقة. (يختفي الرأس تماماً من المنظر عن طريق النافذة الخالية الآن).

استمر فقد انتهى أصعب جزء في العملية. وعد في الحال. أسرع فيم تفعل أسرع.. فهناك عمل يجب عمله.. (تحدق في المسافة وقد ظللت عينيها بكفها) أميديه. أميديه. أميديه. أجبني. قل لي كيف تسير الأمور. (بينما تنادي مادلين وتراقب وتنفعل، تظهر مادو ووراءها الجندي الأمريكي. موسيقى راقصة).

مادو : (في دلال) إذا علمتني الأمريكية.. سأعلمك الفرنسية..

جندي : فهمت.. فهمت.. موافق.. موافق..

(تستمر مادلين في اشاراتها من النافذة)

مادو : (للجندي) هل تتكلم الفرنسية؟

الجندي : Parlez-vous anglais?.. je... parle... francais-Madem Oiselle, Madame, Monsieur.

مادو : (تخاطب الجندي بدلال) سنقضي وقتاً طيباً معاً، سترى.

مادلين : (كالسابق) أميديه. أميديه. أميديه.

(بينما يتغازل الجندي ومادو، يظهران عند النافذة وقد وقفت مادلين بينهما يتجاهلان وجودها. يتحدثان على مسمع منها بل يدفعانها قليلاً أحياناً لكي يتلامسا).

مادو : (للجندي)

You speak wel Frenchun peut-beaw coup-passionè ment

مادو : (تضحك وبدلع).. يا كذاب.. أنت أمريكاني.. كذاب..



مادلين : (تصرخ من خلال كفيها).. أميديه.. أجبني.. أين أنت.. (للجندي) ألديك منظار؟

الجندي : ماذا؟

مادو : (للجندي) تطلب منك منظار..

الجندي : منظار الميدان، نعم، (يناول المنظار لمادلين التي تنظر من خلاله إلى بعيد. يخاطب مادو). أنت تتحدثين الانجليزية بطلاقة؟

مادو : (للجندي) قليلاً.. يا ملعون....

مادلين : (تنظر بالمنظار) إنني أستطيع أن أراك.. يا أميديه.. ماذا تفعل هناك.. إنك تسير في الاتجاه الخاطئ.

الجندي : (لمادو) أنت قمورة صغيرة.

(يمد يده من فوق مادلين ويداعب مادو)

مادلين : (تنظر بالمنظار) در حول الزاوية يا أميديه.. يا لك من أبله أحمق.. اعبر الطريق. مهما يكن لا تتركه يسقط من يديك.

الجندي : (يداعب مادو).

مادو : (تقهقه).

مادلين : (تنظر بالمنظار اعبر الطريق.. فلسيت هناك سيارات حولة.. الطريق خال.. ماذا تنتظر؟

مادو : (مخاطبة مادلين) هل لابد أن تصرخي عالياً هكذا؟ إنني لا استطيع سماع ما يقول.. لا استطيع سماع صوت حديثنا.

مادلين : (تخاطب مادو) لقد أخطأ الطريق.. (تنظر بالمنظار وتصيح منادية على البعيد).. أميديه.. أتسمعني ؟ يا أميديه..

الجندي : (يخاطب مادو وهو مازال يداعبها) ليمون ليمون أم بطيخ؟

مادو : (تخاطب الجندي) لا يهمني.. كما تحب.. (تضحك باستهتار).. إذا كان هذا يرضيك يا حبيبي.



الجندي : ليمون ينمو على شجر البطيخ.

(يقبل مادو. وهما الآن يكادان يحتلان كل المساحة الموجودة بجانب النافذة وقد حشرا مادلين في زاوية ومعها منظارها).

مادو : والعكس صحيح.

مادلين : (كالسابق) اميديه.. اميديه.. اميديه..

مادو : (بين ذراعي الجندي) حبيبي...

الجندي : يا حلوة.. (يبتعد مادو والجندي قليلاً عن النافذة بخطوات راقصة غريبة ثم يتوقفان، ثم يبتعدان ثانية، وهكذا يستمران حتى نهاية المسرح تقريباً) ليمون. بطيخ. بطيخ. ليمون.

مادلين : (كالسابق) ابحث عن المنعطف يا أميديه. ومهما يكن فإياك أن تتعثر..

لا تقترب من عمود النور وإلا رأوك والجثة..

الجندي : (يداعب الفتاة).. تفاح أم كمثرى؟

مادلين : (كالسابق) ابتعد عن الضوء يا أميديه..

مادو : تفاح وكمثرى؟

مادلين : (كالسابق) لا تحدث جلبة يا أميديه.. اسلك أقصر طريق.. أقصر طريق..

مادو : (تخاطب مادلين التي لا تسمعها) أرجوك يا سيدتي ألا تصرخي بأعلى صوتك..

مادلين : (كالسابق) اعبر.. در على الزاوية..

الجندي : (لمادو) لنصعد هذه الدرجات..

مادو : كو.. كو..

مادلين : (كالسابق) اعبر.. در.. اعبر.. در

الجندي : (لمادو).. كوكو! كوكو!



الجندي ومادو : كو.. كو.. كو.. كو.. كو.. كو.. كو.. كو.. كو..

مادلين : (كالسابق) لفه حول جسمك.. ما عليك إلا أن تلفه حول جسمك.. سيكون حمله أسهل عليك.. لابد أن أعلمك كل شيء.. مع أنك لست طفلاً.. (مخاطبة مادو والجندي) لابد أن أقول له كل شيء.. (لاميديه) لفه حول جسمك.. ثم.. لفه..

مادو : (للجندي) جبل طارق..

الجندي : الدار البيضاء.

مادلين : إنه أخرق للغاية.. لقد لف حول الزاوية.. يا ترى ماذا يفعل الآن؟

الجندي : (مازال يخاطب مادو).. زنجبار..

مادو : تيمبكتو

مادلين : ماذا يفعل. لابد أن عقله قد شرد..

الجندي : وهذان؟ (زهور أبو النوم)

مادو : (كلاب صغيرة أو شبان مغرورون فارغون)

مادلين : (تخاطب الاثنين اللذين لا يعيرانها انتباها) لابد أنه التقى بأحد.

سيثرثر معه. وقد قلت له أن لا يفعل ذلك.. آه.. لو تعرفان كم هو غير محتمل.

الجندي : (لمادو) أذناب كلاب..

مادو : آه، نعم. كلاب. توتو. كلاب..

مادلين : يا ألهي، يا ألهي، يا ألهي ، (تسير في المسرح وهي في منتهى الاضطراب) كأني به يستريح عند كل شجرة..

مادلين : (كالسابق) يجب أن اذهب بنفسي لأراه (تلبس قبعتها) لا استطيع أن أترك ذاك الاحمق الابله لوحده، فهو زوجي على كل حال..

مادو : أنت ذئب!

الجندي : ذئب أم نمس؟

مادلين : (قبعتها فوق رأسها) كلب كسلان.. يا الهي، يا الهي، يا الهي..

الجندي : ذئب.. أوه! أوه! أوه! أوه!

مادو والجندي : (وقد تشابكت ايديهما) أوه. أوه. أوه. أوه. بر. أوه.

مادلين : أنه لايستطيع أن يتقن عمل شيء عندما يكون بمفرده.

(بينما يستمر الجندي ومادو في تأوهاتهما الغرامية ، تسمع فجأة جلبة عالية تشبه خشخشة علبة من الصفيح أتية من ناحية أميديه ، تصرخ بشدة وهي في غاية الضيق).

آه .لقد وقع كنت أعرف أنه سيقع . كنت واثقة من ذلك. كان يجب علي ألا أتركه يفعل ما يريد. كنت على حق في أن أحاول أن اوقفه . يا إلهي . يا إلهي (في طرف المسرح) انهض مرة أخرى. (تتكرر خشخشة علبة الصفيح ويرتفع من بعيد نباح شديد . يستمر الجندي ومادو في لعبتهما الصغيرة) . سيوقظ الناس سيرونه. أين هو ؟ ماذا سيقول الناس ؟ ضعنا أنها غلطة كنت أعلم أن هذا سيحدث . (جلبة تحرك قطارات . يمكن رؤية قطارات صغيرة تسير في أقصى المسرح) ها قد حرك القطارات. (تعود إلى النافذة) ارجع يا اميديه . لاتتركني وحيدة.

(يظهر رأس رجل في إحدى النوافذ على طرف المسرح أو يبرز من مكان الاوركسترا).

رجل : ما الذي جرى . لم يحن بعد وقت قيام القطارات ومع ذلك أراها تتحرك.

مادلين : أين أنت ؟ ارجع على عجل . احضره معك . لاتتركه في الشارع إذ سيعرقل المرور. كفى تحديقاً في النجوم.

رجل : لقد أضاع علي نومي . وأنا رجل عامل .

(تنطلق الصفارات).

مادلين : يا إلهي إنها الشرطة.



الجندي : الشرطة.

مادو : لاعليك ، لا شأن لنا بهم.

مادلين : انه يجري هناك . اسرع . اتركه في الشارع. بالطبع لن يفعل ذلك أنه عنيد عناد البغال.

رجل : انهضي .. ياجولي ، تعالي وانظري .

(تظهر امرأة بجانب الرجل)

أمرأة : ما الذي جرى ؟ شرطة ؟

رجل : إنه السيد أميديه . في حالة مضحكة.

مادو : (للجندي) تعال وانظر.

مادلين : أهرب بجلدك !

أمرأة : رجال الشرطة في أثره (ضوضاء مبهمة من بعيد صفارات رجل الشرطة أنه يجري بسرعة بالنسبة لسنه.

مادلين : لاتتلكأ.

مادو : (للجندي) أتحب أن ترى ما يجري في الشوارع؟

الجندي : شوارع باريس

امرأة : ما الذي يرمون إليه الآن ؟

رجل : لايمكن التنبؤ بشيء مع هذا النوع من الناس.

مادلين : لاتقع اركض ألا تستطيع ؟

رجل : إنه يشق طريقه عبر الميدان !

مادلين : انتبه لإشارة المرور.

الجندي : ياسلام ، هائل.

رجل : مثل هذا الحمل .. يعوقه !

مادو : لن يقبضوا عليه.

امرأة : بل ستقبض الشرطة عليه.

مادو : قلت لك لن يقبضوا عليه.



مادلين : إنه عند الناصية ، وهناك كلب يعدو في أثره، سيقد سرواله.

امرأة : لقد دار حول الزاوية ياشاويش . اتبعه !

مادو : لا شأن لك بهذا !

مادلين : لا أستطيع الآن أن أراه.

أمرأة : خلف الجدار ياشاويش.

رجل : لاتتدخلي.

الشرطي الأول : (لايظهر إلا الجزء العلوي من جسمه ، وفي يده الصفارة) تحرك.

مادلين : اتسمع يا أميديه اسرع قليلاً.

رجل : البيت ، ما احلى البيت !

الجندي : أين هو ؟

مادو : هناك عند الزاوية.

رجل : لن يمسكوه.

الجندي : بطل . أما ولد.

مادو : كلا.

مادلين : (تعصر يديها) أنه زوجي ! إنه زوجي !

امرأة : صحيح !

رجل : (للمرأة) لاتتدخلي في هذا .

امرأة : تقول أنه زوجها. لماذا يتدخلون ؟

الشرطي : تحرك.

امرأة : هناك . هناك .

رجل : إن الجثة معه.

مادلين : (تركض هنا وهناك بعصبية) أترك الجثة.

الشرطي : أين ذهب ؟



(يجري أميديه من الخلف وقبعة الميت على رأسه ولحيته على وجهه).

امرأة : ها هو !

مادو : ها هو !

مادلين : أخيراً وصلت ! وفي الوقت المناسب !

(يظهر الشرطي الثاني في الخلف)

أميديه : لاتفقدي صوابك.

الشرطي الأول : (مخاطباً الشرطي الثاني) لاتدعه يفلت. امسكه .

امرأة : امسكه.

رجل : لن يتسطيعوا الامساك به.

الجندي : يا ولد.

(يحاول الشرطي الثاني أن يمسك بأميديه، يمد الشرطي الأول يده من مكان الاوركسترا محاولا الإمساك به بدون جدوى. يرتفع أميديه فجأة عن الأرض ويبدأ في الطيران).

الشرطي الأول : (لا يمسك بشيء سوى بفردة من حذاء أميديه) ابن الحرام.

رجل : أوه

امرأة : أوه

مادو : أوه

الجندي : أوه

مادلين : كف عن هذا يا أميديه. من قال لك أن تفعل هذا؟

الشرطي الثاني : أنه يفلت منا .

رجل : (للمرأة) قلت لك أنهم لن يقبضوا عليه.

مادو : بديع.



الجندي : (بحماس) عظيم يا ولد! عظيم يا ولد!

أميديه : (يطير مبتعداً) إنني لا أفعل هذا عن عمد يا مادلين. إنني لا أملك من أمري شيئاً.

الشرطي الأول : لم أقبض إلا على فردة حذائه اليسرى.

مادلين : بل تفعل هذا عن عمد.

أميديه : (يطير مبتعداً). أؤكد لك يا مادلين إن الذنب ليس ذنبي، إنها الريح.

مادو : أتسمع، يقول إنها الريح.

رجل : إنها الريح.

الجندي : مدهش يا ولد!

امرأة : كلا إنها ليست الريح.

الشرطي الأول : (يخاطب مادلين بقسوة وفي يده فردة الحذاء) هل هذا زوجك يا سيدة؟

مادلين : نعم يا شاويش. أقولها مع الأسف.

أميديه : (يرتفع ببطء) ليس لي في هذا ذنب. أرجو أن تسامحوني جميعاً.

الشرطي الثاني : (لمادلين) قولي له أن يهبط.. على الفور.

مادلين : اهبط على الفور.

مادو : (لمادلين). لماذا لا تتركينه وشأنه.

أميديه : (مازال معلقا في منتصف الفضاء) أقسم لكم أنها ليست غلطتي، أرجو منكم جميعاً أن تسامحوني. الريح هي التي فعلت هذا. لم أستطع أن أحول دون ذلك.

رجل : مثل هذا المنظر لا يرى كثيراً!

امرأة : إنه يطير مبتعداً. ويقول إنه لا يود ذلك ولكنه يبدو سعيداً.



مادلين : (لأميديه) فلتهبط فوراً. أفعل ما يطلب منك. (يتناول الجندي آلة تصوير ويصور أميديه وهو يطير).

الشرطي الثاني : شيء جميل! وأناس محترمون أيضاً!

مادو : (للجندي) ستعطيني صورة، أليس كذلك؟

الشرطي الأول : يا هذا.. ممنوع التصوير.

مادلين : أهبط يا أميديه.. ستصاب ببرد.

الشرطي الثاني : اهبط يا سيد أميديه، زوجتك تريدك.

رجل : أنت يا عفريت العلبة ! (للشرطي) اخرج منها! لتسقط الشرطة.

امرأة : (للرجل) ألا تخجل من نفسك؟

أميديه : (في منتصف الفضاء) سيداتي وساداتي إنني لا أدري ماذا أقول، أرجو أن تسامحوني، يجب ألا تظنوا.. أنني أتمنى أن تظل قدماي على الأرض.. هذا ضد ارادتي.. أنني لا أريد أن أنجرف بعيداً.. فأنا أود أن أنفع زملائي من الناس.. أنني أؤمن أن على كل إنسان أن يدرك حدوده.

مادو : آه. إنه يعرف كيف يتحدث.

الجندي : برافو، عفارم.

رجل : إنه يلقي خطبة.

أميديه : (كالسابق) أقسم لكم أنني ضد الانحلال.. أنا أؤيد الحلول، واعارض التنزيه... إنني آسف جداً.. أرجو أن تقبلوا اعتذاري..

مادلين : اصغ إلي يا أميديه واهبط.. سأتدبر الأمر مع الشرطة.. (للشرطيين).. أليس كذلك؟

الشرطي الأول : طبعا لا سيدة. يمكن تدبير كل شيء..



مادلين : بوسعك يا أميديه أن تعود الآن إلى البيت.. لقد ازهر الفطر..

الجندي : لم أفهم..

رجل : يبدو أن الموضوع يتعلق ببعض نبات الفطر..

امرأة : إنهم من زراع الفطر..

اميديه : (في وسط الفضاء). أؤكد لك يا مادلين، وبوسعك أن تصدقيني فعلاً في هذه المرة أنني لم أرم إلى التهرب من مسؤولياتي.. ولكنها الريح، أنني لم أفعل هذا عن عمد، أو بمحض ارادتي..

مادو : لا ذنب له إذا كان لم يفعله بمحض إرادته.

أميديه : سيداتي وسادتي..سامحوني..سامحوني..(يلقي بالقبلات بأسرع ما يمكن ثم يطير حالاً).

الشرطي الأول : (مخاطباً أميديه الذي يتوارى عن الأنظار) لا أقل من أن تلقي بفردة حذائك الآخر.

مادلين : (تعصر يديها) يا أميديه، تذكر مستقبلك في المسرح يا أميديه.

مادو : (للجندي).. لابد أنه كاتب.

الجندي : يا الهي. كاتب.. هذا رائع..

رجل : (لمادلين).. لماذا لا تدعيه وشأنه.

مادلين : (لاميديه المختفي).. لقد نسيت معطف المطر. لن تجلب لنفسك إلا المرض يا اميديه.

(تسقط الفردة الثانية من حذاء أميديه من أعلى)

الشرطي الثاني : حسن.. لفتة كريمة منه.

الشرطي الأول : وهكذا يكون لكل منا واحدة..

(يأخذ كل شرطي فردة)

امرأة : ونحن؟



(يسقط معطف وبعض السجاير من فوق)

رجل : سجاير. معطف.

(يتقاسمونها فيما بينهم)

مادو : لا تستطيع أن تصفه بالبخل.

(تمتلئ السماء بأضواء ساطعة. مذنبات، نجوم هاوية، الخ).

أوه. ألعاب نارية

رجل : صواريخ.

امرأة : ليست حقيقية.

مادلين : (للسماء) تعال الآن يا أميديه. كن جاداً ولو مرة واحدة.

الشرطي الثاني : (ينظر إلى السماء ويهز اصبعه متوعدا أميديه كما يتوعد الإنسان الطفل)..

أيها الوغد الحقير.. أيها الوغد الحقير.

الجميع : (يقلدون اشارة الشرطي) وغد حقير. وغد حقير.

الجندي : لم هذا أيها الولد الشرير.

(ومضات ساطعة. أنوار تتوهج في كافة الجوانب).

امرأة : لقد توارى عن الأنظار. لقد اختفى.

مادلين : (للسماء) يا أميديه، حتى تنتهي من مسرحيتك. لم تنته منها بعد.

مادو : (لمادلين) لا تقلقي عليه.

امرأة : جميع الرجال سواء.

مادو : (لمادلين) قد يعود إليك.

امرأة : كلا، لن يعود.

(تلتفت مادلين صوب هذه وصوب تلك)

رجل : (للمرأة) لم تقولين هذا؟ ما الذي تعرفينه عن الموضوع؟



مادو : آه، أجل، قد يعود.

امرأة : من المؤكد أنه لن يعود. لقد حدث لي مثل هذا تماماً مع زوجي الأول، ولم أره بعد ذلك أبداً.

مادلين : (لنفسها). انك قد ترتفع يا اميديه في هذه الدنيا، ولكنك لن ترتفع في تقديري.

(تسقط قبعة الميت الكبيرة من فوق كما تسقط اللحية أيضاً. وتستقر - إذا أمكن ذلك - على رأس مادلين تسقط مادلين على الأرض وتجلس، والقبعة فوق رأسها واللحية حول عنقها).

رجل : لعله كان عبقرياً.

الشرطي : كل هذه الموهبة تبددت، إنه يوم مشؤوم على الأدب.

مادو : ليس هناك أحد لا يمكن الاستغناء عنه.

الجندي : إنها تبكي.

مادو : لقد خلف لها الشقة على أية حال.

الشرطي الثاني : دعيني أساعدك على النهوض (يساعدها). اسمحي لي أن أقدم لك كأسا على حسابي.

مادلين : (تقف وهي تتألم، متكئة على الشرطي، تستمر حتى نهاية المسرحية في النشيج وتردد)

لا، لا، لست ظمآنة. لست ظمآنة.

مادو : (للجندي) ستأخذني معك إلى أمريكا.

الجندي : إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟

رجل : (للمرأة) تعال يا جولي. لنأوي إلى الفراش.

امرأة : (للرجل). سنقفل الشيش، فقد انتهى العرض.

الشرطي الأول : (يقف في مكان الاوركسترا والصفارة في يده ويلتفت صوب الجمهور) تحركوا أيها السيدات والسادة، اسرعوا، تحركوا من فضلكم...




الاستاذ تاران

بقلم

أرثر أداموف

ترجمة

صدقي عبدالله حطاب

مراجعة

د. محمد إسماعيل الموافي

العنوان الأصلي للمسرحية :

ARTHUR ADAMOV

PROFESSOR TARANNE

Translated by Peter Meyer



شخصيات المسرحية - حسب ظهورها على المسرح

مثلها لاول مرة فرقة روجر بلا نشور في مدينة ليون في عام ١٩٥٣

الشخصيات

Professor Taranne	الاستاذ تاران
The Chief Inspector	ضابط الشرطة
The Junior Clerk (a man)	الموظف الصغير
The Old Clerk (a woman)	الموظفة الكبيرة
A Woman Journalist	صحافية
First Gentleman	السيد الأول
Second Gentleman	السيد الثاني
A Smart Woman	إمرأة أنيقة
Third Gentleman	السيد الثالث
Fourth Gentleman	السيد الرابع
The Hotel Manageress	مدير الفندق
First Policeman	الشرطي الأول
Second Policeman	الشرطي الثاني
Jeanneå	جان



المشهد الأول

مركز الشرطة : (يجلس إلى الجانب الأيسر من مقدمة المسرح رجل عجوز متـين البنية هو ضابط الشـرطة وأمامـه منضدة مغطاه بالاوراق. وقد ارتدى معطفاً أسـود وبنطال مخططاً ويقف أمام المنضدة بجمود زائد الاسـتاذ تاران ُ وقد شارف على الأربعين ملابسـه سـوداء ايضاً . وعلى يمينها، وفي مكان متأخر إلى الخلـف قليلاً، يجلس موظف صغير، وقد أدار ظهر الكرسـي إلى الأمام، واتكأ عليه بذقنه، وهذا الموظف شاب صغير شديد السمرة.

وجلسـت في الجانب الايسـر من مؤخرة المسـرح موظفة عجـوز عليهـا رداء صيفي ملـون ، وقد أخـذت تفحص الأوراق، وتفتـح الأدراج وتمعن النظر فـي البطاقات. أما الجانب الأيمن من المسرح فقد كان خالياً) .

تاران : (يلهث قليلاً، منفجراً يقول ما يلي في نفس واحد).

وعلى أية حال فأنت تعرف اسـمي. أنا مشـهور، ومحترم. يجب أن تعرف ذلك كما يعرفه أي شخص آخر، بل وأحسن من أي شـخص آخر، بحكم مهنتك. أنـت تعرف جيداً أن هـذه التهمة باطلة. إذاً ما الذي يضطرني لها؟ الاسـلوب الـذي انتهجته دائماً في حياتي دليل على أنني لا يمكن أن انحدر إلى مثل هذا السـلوك.. انظـر إلى الأمر في ضوء العقـل والمنطق. ذلك المجنـون الذي يريـد أن يتعرى في هذا الطقس البارد ؟ (ضاحـكاً) لا أريد أن امرض وألازم الفراش بضعة أسـابيع، ثم أنني ضنين بالوقت شـأني في ذلك شـآن جميع المجدين .. فأرجـوك أن تفكر . هل تثق بشـهادة الأطفال؟ إنهم يقولون .. كل ما يخطر في بالهم. إنهم علي اسـتعداد لعمل أي شيء في سـبيل لفت أنظار الناس لهم، واهتمامهم بهم.... ولابد أنك تعرف الأطفال.



وأنا أعرفهم . لا لاني اعلمهم (بأنفة) فأنا أسـتاذ جامعي .. ولكـن (يلتفت نحو الكاتبة العجوز التي تصنف أوراقها) ..

اختـي لها ابنة صغيرة . بنت صغيرة تريد أن تصدق كل ما تقولـه وتحمله على محمل الجد مهما كان الثمن، يجب أن تصغـي لهـا . كما أنني مكلف بها، بـل يمكن أن أقول أني أحب جميع الأطفال. ولكـن أن نذهب إلى حد تصديق ما يقولون.. كنت أسـير بهدوء على شاطيء البحيرة وإذا بي أراهم فجأة . كانوا هناك في مكان قريب جداً واحاطوا بي .. وظهر غيرهم مـن كل صوب في نفس اللحظة . أخذوا جميعـاً يهاجمونني. فأخذت أجري . ولا أدري لماذا جريت .. ربما لانني لم أتوقع أن أراهم هناك .

لقد ركضت من غير شك . وكان بوسعهم أن يخبروك انني وليت هارباً، ولكن هذا هو كل ما في الأمر. انظر إليّ: هل أبدوا كانسان ارتدى ملابسه على عجل؟ من أين كنت أجد الوقت الذي استطيع أن ارتدي فيه ملابسي؟

ضابط الشرطة : آسف. لكن لدي تقرير لا يتفق أبداً مع ما تقوله.

تاران : كانوا جميعاً يركضـون يصيحون (بهدوء) وكأنهم لقنوا ما يقولون.

الضابط : ماذا كانوا يقولون وهم يصيحون؟

تاران : (بصوت حـاد وخافت ومؤشـراً بأصبعه) كانـوا يقولون مهددين سـترى «سـترى» ولكن أرى ماذا ؟ أنني لم أقترف خطأ، ويمكنني أن أثبت ذلك .

الضباط : كل ما نبتغيه هو معرفة الحقيقة.

تاران : أنا الاسـتاذ تاران، ، أنا مشهور لقد ألقيت عدداً كبيراً من المحاضـرات في خارج البلاد . ومنذ أمد قريب دعيت إلى بلجيكا وهنـاك أصبت نجاحا منقطـع النظير ... تهافت



جميع الشـباب على محاضراتي .. وكانوا يتصارعون على الحصول على ورقة واحدة بخط يدي ...

الضابط : (ينهض ويضع يده على كتف الاستاذ تاران) .

لا شـك فـي نجاحك. ولكن هذا الأمـر لا يهمني في هذه اللحظة . (يرفع يده. صمت) إن علينا أن نسـتوضح هذه المسألة لكي نكمل التقرير. (يظل واقفاً) .

تاران : تقريـر؟ أي تقرير؟ ولكنك إذا كتبت تقريـراً، فقد تؤذيني كثيراً . وتعرض مستقبلي في المهنة للخطر ..

الضابط : (يجلس ثانية) لسـت أول رجل تحدث له مثل هذه الأمور . (صمت) سـتخرج منه بدفع غرامة، هذا كل ما في الأمر . فإذا استطعت أن تدفعها، فلن يترتب على هذه الحادثة أية عواقب بالنسبة لك.

تاران : من غير شـك استطيع أن أدفع ، فلدي النقود، وسأوقع لك على شيك، فلا أيسر من هذا، (يدخل يده في جيبه) .. في الحال إذا أردت..

الضابط : (يقف مرة أخرى ويلمس ذراع الاستاذ تاران). لا أريد هذا الآن. كل ما أطلبه منك هو أن توقع (يشـير إلى ورقة فوق المنضـدة) اقراراً تعترف فيه بـأن الأطفال فاجأوك وأنت عـار قبيل حلول الظلام . (يجلس مرة أخرى) ويمكنك أن تضيف إلى ذلك إنك لم تكن تعرف انك كنت مراقباً.

تاران : ولكنـي أعرف تمام المعرفة أنـي مراقب، وأن كل حركاتي مرصودة. وأن كل الأعين مسـلطة علي. لماذا ينظرون إلي على هذا النحو؟ أنني لا أنظر إلى أحد وعادة أغض طرفي بـل أنني أحياناً أغمض عيني . (صمت) لقد كانت عيناي مغمضتين تقريباً عندما ظهروا جميعاً،

الضابط : كم كان عددهم؟

تاران : لم أحصهم لم يكن لدي وقت لذلك . (صمت) لماذا تسألني



هذا السـؤال؟ لقد قلت لك مـن أنا. وكان يجب أن يكفيك هذا .. لا أستطيع أن أصدق أنك لم تسمع بي أبداً .

الضابط : (ضاحكاً) آسف.

تاران : نعم يجب أن تعتذر ينبغي أن نعرف مع من نتعامل . (بقوة) ومرة أخرى أقول لك كيف تثق بلغو الأطفال؟ وما دليلك على أن الفتاة التي جاءت لتقص عليك هذا كله كانت حاضرة بالفعل ... ذلك المشهد؟ لابد أن الأطفال الأخرين قد أخبروها بما فعلوا فبدلت ذلك وحورته، ولعلها لم تدرك ذلك. إذ ماعليك إلا أن ترسل في طلب معارفي . واستطيع أن أعطيك اسماءهم ومؤهلاتهم. وكلهم سيشهدون لي بحسن السير والسلوك.. وسمعتي. (صمت). استدعهم إلى هنا جميعاً . استدع من تشاء، استدع أي واحد، وسترى..

(تدخل صحافية من اليمين، وهي سيدة شقراء نصف ، ليست دميمة ولا جميلة ، ضفائرها معقوصة إلى أعلى. وعليها قميص قصير الكمين وتنورة (كثيرة الثنيات).

الصحافية : ألم تر سيداً طويلاً جداً، جيد البنية؟ يحمل دائماً نظارته في يده. لقد وعدني أن نلتقي هنا ...

الموظف الصغير : لا يا سيدتي، لم يحضر أحد إلى هنا الا (مشيراً إلى الاستاذ تاران). الاستاذ..

(الاستاذ تاران ينقض).

تاران : (مقترباً من الصحافية) . أظن أننا قد التقينا من قبل .. وعلى ما أذكر أنك نشرت أخيراً رسالة جامعية ... (يلتفت إلى الموظف الصغير) .. رسالة جامعية ممتازة .

الصحافية : (تقول وهي تمشي وبدون إرتباك). لاشك أنك قد أخطأت وتقصد شخصاً آخر. فأنا صحافية. (إلى الموظف الصغير) ما أشد حرارة هذا المكان ؟

ألا تستطيعون تهويته قليلاً؟



الموظف الصغير : بكل تأكيد.

(ينهض لكن الموظفة العجوز تسبقه وتفتح الشباك الخلفي. يعود إلى جلسته السابقة وذقنه على ظهر الكرسي).

تاران : (للصحافية) اسمحي لي أن أقدم نفسي..

الصحافية : (تدير له ظهرها، وتتجه نحو الضابط الذي ما زال يكتب). إن الرجال ليس عندهم خيال. فهم عندما يريدون أن يعاكسوا سيدة يزعمون دائماً أنهم قابلوها في مكان ما .

(يضحك الضابط بلطف بينما يستمر في الكتابة . وتتجه الصحافية إلى الشباك الخلفي).. (يدخل السيدان الأول والثاني في معاطف شتوية وهما مشغولان جداً . يحمل السيد الأول حقيبة يدوية جلدية . ويبدو أنهما مستمران في حديث قد بدآه لتوهما).

السيد الأول : (للثاني) قلت لك لا تثق به.

تاران : (يتردد ثم يقترب من السيدين) . إنني مغتبط بلقائكما. أن بوسعكما أن تؤديا لي ... خدمة .

(يتبادل الرجلان النظرات وقد أجفلا، ويظنان أن الاستاذ تاران مجنون).

السيد الأول : (ببرود) انني لا أعرفك يا سيدي.

(يؤشر السيد الثاني بيده وكأنه يقول. «وأنا أيضاً لا أعرفك»

تاران : ماذا؟ ولكنني رأيتكما كثيراً في محاضراتي..

السيد الثاني : إننا لا نذهب إلى أية محاضرات . (ضاحكاً) لقد تجاوزنا سن الامتحانات.

(إلى السيدالأول، بصلف) يجب أن يجبر على تغيير برنامجه...... (يأخذ السيد الأول بذراع الثاني ، ويذرعان المكان إياباً وذهاباً وكأنهما حارسان)



تاران : (يتبعهما) ولكن أيها السيدان مستحيل ألا تعرفان هذا غير ممكن .. انني... الاستاذ تاران.

السيد الاول : (ببطء وكأنه يحاول أن يتذكر). تاران؟

السيد الثاني : (يدير ظهره متعمداً لتاران ويتأبط ذراع السيد الأول) يمكنك على آية حال أن تركن إلى تعاوني

تاران : (متلعثماً) أرجوكما أيها السيدان أن تبذلا جهدا ضئيلاً فقط. وربما .. في أقل من دقيقة ستصرخان (مسروراً) حقاً، أنه تاران .

السيد الثاني : (هازا كتفيه) لعلك ترى أننا مشغولان.

(يقف الاستاذ في حيرة من أمره)

السيد الأول : (مكلماً الثاني وقد أمسك بذراعه). لقد حان الوقت للقيام بعمل.. (يسيران بضعة خطوات).

تاران : (يتجه نحو ضابط الشرطة الذي مازال جالساً إلى المنضدة) لا أستطيع أن افهم هذا . فبالرغم من كل شيء وبصرف النظر عن أمجادي .. وعملي.. لي وجه لا تنساه إذا رأيته مرة واحدة.

الضابط : حقاً

تاران : وصحيح أنني تغيبت في رحلة طويلة إلى خارج البلاد.

الضابط : أعرف ذلك . وكانت رحلة ناجحة جداً .

تاران : نجاحاً منقطع النظير. ولابد أن أعود إلى هناك قريباً جداً. (صمت). الحق يقال : إن المشاكل التي تهمنى تلاقي في الخارج عناية وجدية أكثر مما تلاقيه هنا.

(لا يتحرك الضابط . يقترب الاستاذ تاران من السيدين مرة ثانية خائفاً . ويبدو أن الموظف الصغير الذي ظل جالساً كما كان قد نام . وما زالت الموظفة العجوز تتفحص الأوراق).



الصحافية : (تترك النافذة وتتجه لتقابل السيدين) ولكنني لم أعرفكما. حقاً استمحيكما العذر.

السيد الثاني : ما أعجب الطريقة التي يتعرف بها الناس.

تاران : كثيراً ما لاحظت..

السيد الثاني : (محدثاً السيد الأول وقد أدار ظهره من جديد للأستاذ تاران) أرى من الأهمية بمكان التصرف بسرعة

(يسيران جيئة وذهاباً).

الصحافية : هل هو نفس الموضوع الذي حدثتني عنه في ذلك اليوم؟

السيد الأول : (ضاحكا) لا نستطيع أن نكتم شيئاً عنك.

(تدخل سيدة أنيقة متقدمة في السن ترتدي ملابس سوداء وقبعة عليها قناع قصير ، وقد اصطحبهما السيد الثالث والسيد الرابع وهما طويلان وحسن البزة وقد وخط الشيب افواديهما).

السيد الثاني : يا لها من مفاجأة!

(يتصافحون).

الصحافية : (تقول للسيد الثالث مازحة) ما أصغر هذاالعالم!

السيد الثالث : (يلتفت إلى السيدة الأنيقة والسيد الرابع وتتحدث بصوت منخفض). أنها صحافية، تعمل بجد ، تقابلها في كل مكان حتى في حرم الجامعة .

(مصافحة. الاستاذ تاران يجفل ويقترب).

السيد الرابع : لقد قرأت مقالتك الأخيرة اهنئك

السيدة الانيقة : (بجد) بمناسبة الحديث عن الجامعات .. لقد سمعت محاضرة في الأسبوع الماضي راقت لي بشكل خاص (وفجأة تلاحظ الاستاذ تاران) ولكنني لست في حلم أنه .. (مخاطبة الاستاذ) الاستاذ ما كنت اعلم بنيل مثل هذا الحظ. لقد كنت اتحدث عنك.

تاران : (يتعلم منفعلاً) أنني مسرور ...

المرأة الأنيقة : اسمح لي يا استاذ أن اقدمك إلى أصدقائي . (تشير إلى الاستاذ تاران) الاستاذ مينار.

تاران : (وقد اسقط في يده) أنا....

(يرتب الضابط الأوراق على مكتبه، وينهض ثم يرتدي معطفه، يخرج باتجاه اليسار ، ولا يبدو أن أحدا لاحظ خروجه)

السيد الرابع : (يكاد يصرخ وينحني نحو السيدة الأنيقة)..

وانت الصادقة .. هذا ليس الاستاذ مينار . أنه يشبهه حقاً، ولكن الاستاذ مينار اطول منه وامتن بنية.

السيد الثالث : إنـــه يحول نظارته في يده. كما يفعل مينار. (ضحك) ولكن عدا عن ذلك!

تاران : (متلعثمـــاً) أنا .. الاســـتاذ تـــاران.. لابــد .. وانك تعرفين أعمالي.

السيدة الانيقة : تاران؟

(يحرك الســـيدان الثالث والرابع يديهما علامة على «أننا أيضاً لا نعرفه»

ينهض الموظـــف الصغير ، ويضع كرســـيه بجانب المنضدة ويخرج باتجاه اليسار ولا يبدو أن أحداً لاحظ خروجه).

تاران : (متأتئاً) انكم تحيرونني.. لاســـيما وانني اعرف الاســـتاذ مينـــار.. وبوجه خاص أعجب به ثم ... أنه من جانبه يكن لي (يخفت صوته من اليأس)

احتراما كبيرا.

(كأن الاســـتاذ تاران يتحدث مع الهـــواء ، إذ لم يصغ إليه أحـــد. تأخذ الســـيدة الانيقـــة بذراعي الســـيدين الثالث والرابع. ويسيرون بضع خطوات على مهل)

(انهـــت الموظفة العجوز عملها وارتـــدت معطفها وخرجت باتجاه اليسار دون أن يلاحظها أحد).

الصحافية : (من طرف المسرح) على أن اذهب الآن .

(تحرك يدها مودعة وتخرج باتجاه اليمين)

السيد الثاني : (يضع يده على كتف السيد الاول) لابد من وضع حد لهذا الاحتيال فورا.. سنضع الامور في نصابها .

السيدة الانيقة : (للسيد الرابع) ألا تذهب؟ لعلنا لا نريد أن نظل هنا إلى الابد . (تصيح فجأة جادة جداً) كالمجرمين...

(تخرج السيدة الانيقة والسيدان الثالث والرابع باتجاه اليمين . يسير الاستاذ تاران خطوة نحوهم ، ولكنه يتوقف بسرعة جداً ويتكئ بشكل غير مستقر على كرسي، ثم يلاحظ فجأة اختفاء الضابط والكاتب والكاتبة فيجري خارجا باتجاه اليمين)

تاران : (بعيداً عن المسرح) . من فضلكم.. لي سؤال : هل رأيتم الضابط أو أحد الموظفين .. إن هذا يضايق كثيراً كان يجب علي أن أوقع على الاقرار ..و.. ولم اوقع عليه. (فزعا) ولكن لا يمكن أن يكونوا قد خرجوا ، إذن كان لابد أن يلاحظهم واحد منا انني لا افهم..... (تدخل المديرة من اليسار. تحرك المكتب والكراسي قليلا ، وتنقل الملفات وتحضر لوحا عليه مفاتيح، وتعلق هذا اللوح على الحائط خلفها من جهة اليمين،يمثل المنظر الآن مكتب فندق)



المشهد الثاني

فندق : (الاستاذ تاران يذرع المكان جيئة وذهاباً)

تاران : لم يأت أحد بعد . كم يثير هذا الحنق. لقد خرجت المديرة تتمشى ... كالعادة يا لطريقة سلوكها من الافضل أن تشعرنا ، فذلك أشرف .. (صمت) على أية حال أود أن اعرف إذا كانت هناك رسائل لي أم لا .

(يدخل شرطيان من اليمين . المظهر عادي) من أنتما ؟ ماذا تريدان ؟ لا يوجد أحد في المكتب

الشرطي الاول : اننا نبحث عن شخص يدعى ... (يخرج وثيقة من جيبه)

الشرطي الثاني : تاران

تاران : تعني الاستاذ تاران.

الشرطي الأول : (مشيراً إلى الوثيقة التي في يده) المهنة غير مذكورة.

تاران : هذا مزعج جداً. إذ كيف أتأكد من أنني الشخص الذي تبحثان عنه.

(يضحك الشرطيان)

أنا الاستاذ تاران، استاذ كرسي في الجامعة...

(يتجه الشرطيان نحوه)

ما الحكاية؟ انني لم أوذ أحداً (ضاحكاً) وضميري نقي.

الشرطي الأول : لقد ارتكبت مخالفة ضد اللوائح.

تاران : فسر لي ماذا تعني....

الشرطي الثاني : موافقون جداً ولكنك تقاطعنا.

الشرطي الأول : المخالفة التي ارتكبتها عبارة عن جنحة بسيطة. وسيطلق سراحك بعد انذار.

تاران : مرة أخرى أصر على معرفة الموضوع.



الشرطي الأول : لا تقلق فمن ذا الذي لم يستدع للتحقيق معه في يوم من الايام؟

تاران : (بعد صمت وكأنه أتخذ قراراً بطولياً) آه، فهمت أنكما متأخران. لقد عدت لتوي من مركز الشرطة ووقعت الأوراق اللازمة ، وقد تكفل الشهود بحسن سلوكي وسوى الأمر. وعلى كل يجب أن تتأكد من ذلك، وها أنتما تريانى أمامكما حر طليق، ويجب أن اشرح ....

ولابد لي أن أقول أن الدائرة التي تعملان بها سيئة التنظيم جداً. إذ أن ما أقوله لكما الآن كان يجب أن تعرفاه . هذا هو الاستنتاج الذي توصلت إليه.

الشرطي الثاني : انك على خطأ . لسنا تابعين لمركز الشرطة المحلي اننا قد جئنا نستجوبك حول جريمة أخرى.

تاران : مرة أخرى ماذا تعنيان

الشرطي الأول : انك متهم بترك ورق مبعثر في ... مقصورات الاستحمام.

الشرطي الثاني : أنت تعتقد انك تستطيع أن تفعل ما يحلوا لك. إن عليك من الآن فصاعدا أن تعرف أنك مطالب بترك المقصورات نظيفة.

تاران : (بتهجم) لست الرجل الذي تطلبانه ،. إذ أني لم أستأجر مقصورة .. لا بالامس ولا .. ذلك اليوم، وهما اليومان اللذان استحممت فيهما منذ أمد قريب. (صمت) لا شك أنني أستأجر عادة مقصورة، فأنا أكره أن اتعرى على الشاطئ حيث يستطيع إنسان أن يراني. واكره جميع الاحتياطات التي لابد من اتخاذها لكيلا أكون عرضة للحملقة والبحلقة. كل هذه الاحتياطات تضنيني وتتسبب في اضاعتي لوقت أفضل ان استغله (ضاحكاً) في شيء .. أكثر فائدة. (يقوم باشارة غامضة بيديه) ثم أنها .. مشكلة أن تنزل وتخفض السروال بعد أن تلف بسرعة القميص حول الخصر، فقد يقع لابد من الانتباه. (صمت) قد تقول لي أنك تستطيع أن

تذهب دائمــاً وراء المقصورات، ولكن الرمل هناك لا يتغير أبداً وهو قذر كثيرا .. أنني أتردد في الذهاب إلى هناك.

الشرطي الأول : (يقدم الوثيقة التي في يده للاستاذ تاران) . لا بأس أن كل ما نطلبه منك هو أن تقدم هذا الاقرار : أقســم أنني لم أشــغل مقصورة استحمام منذ .. كذا وكذا ثم تضيف إلى هذه العبارة توقيعك . هذا ليس صعباً .

الشرطي الثاني : ويمكنــك أن تضيف بعد عبــارة «منذ كذا وكذا عبارة «لأنه لم يكن معي نقــود» إذا كان هذا صحيحاً وكنت ترغب في ذلك.

تاران : هذا صحيــح لم أكن احمــل .. نقودا . وهــذا يحدث لكل إنســان، أن يترك نقوده في بيته . لا شــك أنه يبدو غريبا أن يحصل نفس الشيء مرة أخرى بعد بضعة أيام . ولكنك إذا فكرت في ذلك وجدت أن هذه نظرة سطحية ... دائماً ما تحدث الأشــياء في حلقات متتالية . شيء غريب ولكنه الحقيقة أجل، انني عندما ذهبت إلى الشاطئ في آخر مرة نسيت نقودي مرة أخرى.

ولكن ذلك شيئاً لا أستطيع أن أفعله، ولا أقدر عليه أبداً . أنني لا أجد القوة على السير في طريق وأنا أفكر في أنني سأقطعها مرة أخرى وأرى كل تفصيلاتها من جديد . (يغير نغمته) .. ثم أنني بوجه عام لا أحب المشي . ولا أستطيع العمل أثناء المشي.

الشرطي الثاني : (يخرج دفتراً من جيبه) . هل تعرف صاحب هذا؟

تاران : نعم هذا دفتري.. كيف حصلت عليه؟ أجبني.

أمرك بأن تجيبني . أنني أحمله معي دائماً، ولا أتركه أبداً أدون فيه جميع الافكار التي تخطر ببالي أثناء النهار، هذه الافكار التي أطورها فيم بعد ... لا، انك لن تجد فيه مادة كاملة لمحاضرة واحدة من محاضراتي. (ضاحكاً) الدفتر

كله لا يتسع لذلك.. محاضراتي طويلة، طويلة جداً . لقد أكد لي أصدقائي أنه لم تلق محاضرات أطول منها في أي جامعة من الجامعات. من حقي الاستمرار في المحاضرة بضع ساعات .. بل أنني أحيانا أظل على المنصة حتى ساعة متأخرة من الليل .. وعندما أتكلم تضاء المصابيح ولا ينفك عن دخول القاعة طلاب جدد من الأبواب المفتوحة. ومن الطبيعي أنني لا أحب ذلك كثيراً بسبب الضجة وتحريك الكراسي .. ولكن أثناء النهار كثيراً من الناس ينصرفون إلى أعمالهم، ولا يستطيعون تركها بالرغم من رغبتهم الشديدة في ذلك.. يجب أن تضع نفسك مكاني . لا سيما وأن تدريسي لا يتأثر من هذه الناحية ..ان محاضراتي مقسمة بطريقة يمكنك معها أن تتتابع بسهولة قسماً منها دون أن تحتاج إلى القسم الذي سبقه ... وليس هذا يعني أنني أكرر ما أقوله ، لا. ولكنني في بداية كل .. قسم، الخص ما قلته من قبل، وهذا الموجز ليس مجرد تكرار إذ أنه يلقي أضواء جديدة على المسألة التي أتحدث عنها .

الشرطي الأول : في دفترك عدة صفحات مكتوبة بخط غير خطك.

الشرطي الثاني : (يرفع الدفتر أمام الاستاذ تاران دون أن يعطيه له) هنا مثلا.

(يطبق الشرطيان على الاستاذ تاران).

تاران : (يميل صوب دفتره الذي مازال الشرطي رافعاً له). لا. غير صحيح، أنظر أنها كتابتي، أعرف ذلك بيسر، خطي متميز جداً .

الشرطي الثاني : إذن فأقرأ لنا ما كتبت.

تاران : (يحاول أن يفك ألغاز سطور الصفحة التي أطلع عليها) أريد... أود.. أرغب.... صحيح أنني أجد صعوبة في قراءتها . ولكن هذا لا يدل على شيء . إذ عندما تكتب

بسرعة فائقة، أثناء سيرك مثلاً – وكثيراً ما أكتب وأنا ماش – قد لا تستطيع أن تقرأ ما كتبت .

الشرطي الأول : من واجب مؤلف أي دفتر أن يكون قادراً على إتمام ما تستعصي عليه قراءته... في دفتره.

الشرطي الثاني : يبدو وكأنه...

تاران : (فزعاً) تقصد أنني أردت أن أسرق كتابة شخص آخر؟ ولكن لماذا؟ وما الداعي إلى ذلك؟

الشرطي الأول : (ضاحكاً) لا أدري لتغيير بعض ...

تاران : (مادا يداه) أعده لي من فضلك...

(يخفي الشرطي الثاني الدفتر وراء ظهره).

الشرطي الأول : ليس بهذه السرعة !

الشرطي الثاني : سؤال آخر. لماذا لم يكتب إلا على الصفحات التي في أول الدفتر وآخره؟ أما الصفحات التي في وسطه...

تاران : الصفحات التي في وسطه؟ لا، لا أصدق ذلك . لقد ملأت هذا الدفتر منذ زمن بعيد أنه... دفتر قديم جداً أخرجته لاعيد قراءته وابحث فيه عن بعض المعلومات التي احتاجها. وأذكر .. أنني كتبت على كل صفحة من صفحاته، بل لقد كتبت على هوامشه . ولابد أنكما لاحظتما ذلك. لقد ملأته كتابة بنفسي، بخط يدي ، ألا تسمعاني؟

الشرطي الثاني : (يعطيه الدفتر) أنظر بنفسك.

الشرطي الأول : لم تستخدم كل ما به من صفحات حتى الآن، وهذا كل ما في الأمر.

تاران : نعم ، صحيح ... إن هناك فجوة . فجوة في وسطه.

الشرطي الثاني : (ضاحكاً) . هذا ما قلناه لك.

تاران : سأشرح لكما .. المسألة غاية البساطة .. أحياناً أفتح دفتري من أوله وأحيانا افتحه من طرفه الآخر .. مفهوم .. آه،

انني ألمح الاعتراض على وجهيكما انكما تريدان أن تقولا ولكن لماذا تتخذ كتابتك اتجاها واحد دائماً؟ لو أنك كنت تبدأ الكتابة من كلا الطرفين، لما استطعنا قراءة الدفتر كله دون أن نبدل في وضعه صحيح ولكني فقط أراعي...

(يخرج الشرطيان من الجانب الأيمن . لم يلاحظ تاران خروجهما ويستمر في الحديث).

من الواضح أنه كان بوسعي ألا أتخطى الصفحات .. وإن هذا كان لن يحدث .. ولكنكما تريان أنني شارد الذهن.... وكثير من العلماء والباحثين عن الحقيقة هم على هذه الشاكلة ... بل من المعروف جيداً أنهم جميعاً تقريباً كذلك. (ضاحكا) وهناك حكايات عن هذا . (ويلاحظ فجأة أنه وحيد، فيخرج مسرعاً باتجاه اليمين ويتحدث من خارج المسرح) . انتظرا... انني لم اوقع الاقرار بعد . انكما لم تعطياني قلماً، وليس معي قلم ... فقد تركته في الطابق الاعلى ، ولا أستطيع أن أصعد وأحضره .. لا أدري لماذا لم يترك مفتاح حجرتي على لوحة المفاتيح، وقد خرجت مديرة الفندق كعادتها أتسمعاني؟ .. (صارخاً) مرحباً . (يدخل بعد هنيهة من جهة اليمين وما زال الدفتر في يده ماشياً) لا أدري لماذا ذهبا على هذا النحو دون أن يقولا شيئاً أنهما يأتيان ويذهبان .. ويظنان أنه أمر طبيعي جداً أزعاج رجل يعمل يحتاج إلى بعض الهدوء لكي ينظم عمله.

(يسير بضع خطوات تدخل مديرة الفندق من اليسار وقد تأبطت حزمة كبيرة من الورق. فيتجه صوبها).

هل عندك رسائل لي؟

المديرة : لا يا استاذ ليس عندي سوى هذه . وقد طلب مني أن اسلمها لك في الحال. (تمد له حزمة من الورق).



تاران : (يأخذها) شكراً لك.

(تخرج المديرة . يضع الاستاذ تاران الدفتر على المكتب، ويركع حيث يفرد الورق في وسط المسرح. أنها خريطة ضخمة ومعها رسم كتباً بالحبر الهندي.

ينحني الاستاذ تاران على الخريطة وهو راكع على ركبته متأتئاً . لابد أن هناك خطأ . إذ لا يمكن أن تكون هذه موجهة لي.. ولكنها تحمل اسم الاستاذ تاران، إذن فهي لي، لا مراء في ذلك . (صارخاً) سيدتي. (تدخل مديرة الفندق من اليسار).

المديرة : هل ناديتني يا أستاذ؟

تاران : (ينهض) . من أحضر لك هذه الخريطة؟

المديرة : عندما دخلت وجدتها على المكتب وعليها ورقة كتب عليها «تسلم للاستاذ تاران فوراً» هذا كل ما أعرفه.

(تخرج المديرة من ناحية اليسار).

(يركع الاستاذ تاران مرة أخرى أمام الخريطة ويدرسها . تدخل جان من ناحية اليمين، وهي شابة سمراء منتظمة الملامح هادئة الصوت . لا تبدي دهشة وتسير حول الخريطة متحاشية السير فوقها. تقف عند الطرف الثاني للخريطة في يسار المسرح) .

جان : المكان هنا جميل.

تاران : أشياء غاية في الغرابة تحدث لي هنا.

جان : غرابة أمتأكد كل شيء بالنسبة لك غاية في الغرابة (ضاحكة) لله درك من أخ.

تاران : أصغي إلي جيداً .... قبل لحظات أحضرت لي ... هذه الخريطة ... انها رسم لحجرة الطعام في سفينة يبدو أنني قد حجزت مكاناً للسفر عليها . غير أنني كما ترين لم أحجز مكاناً على سفينة ...



جان : (تركع وتنحني فوق الخريطة) استطيع أن احكم من هذا الرسم أنها حجرة طعام واسعة وجميلة.

تاران : أجل أنها واسعة.

جان : كثير ما أعجبت بصورة سفينة «بريزدنت ولنج» المعروضة في وكالات السفر. إذ لا ريب أنها أسرع السفن وأفخمها.

تاران : ربما ولكنني لم أحجز مكاناً لا على هذه السفينة ولا على غيرها، ومن ثم ....

جان : (تزيد في انحنائها على الخريطة وتبسط يدها فوقها) مم تشكو؟ لقد كرموك كثيراً (مشيرة إلى مكان فوق الخريطة) وأعطوك هذا المكان الذي وضعت عليه علامة الصليب، على مائدة ربان السفينة وفي الوسط أيضاً.

تاران : لا شيء من هذا يفسر لي السبب الذي يجعلني أحجز تذكرة على سفينة. إلى أين اذهب؟ وكما اعلم لا يذهب المرء إلى بلجيكا بالباخرة.

جان : انهـم عندما أعطوك هـذا المكان الجيد لابـد أنهم كانوا يعرفون من أنت.

تاران : بالطبع.. ليست صدفة أن يجلسوني على مائدة الربان وبجانب أهم الناس.... ولكنني لا أنوي أن أذهب بعيداً إلى هناك . وليس لدي سبب يدعوني لذلك وليس لدي شيء لاذهب إليه.... أو لا أخشاه....

جان : (تنهض وتنتصب واقفة) لابد وإنك أخذت تذكرة في يوم كنت فيه منهمكاً من شدة التعب في العمل. أما الآن فلست متعباً كثيراً وقد نسيت أنك أخذت التذكرة .

تاران : (شارد الفكر). ربما.

جان : نعم، قد يفعل الناس أفعالاً ينسونها فيما بعد . وكثيراً ما أفتقد مشطي فأجده، في شعري. إن هذا لشيء مضحك،



(تحس بالضيق قليلا ولبرهة وجيزة ثم تأخذ في الضحك.. تضحك، ثم تتحول إلي الجد) عندي رسالة لك.

تاران : (بسرعة جداً) من بلجيكا؟

جان : لا أدري هناك تمثال على الطابع و بعض الكتابة.

تاران : هـل الرسـالة معـك؟ (يتجه صـوب جان ويسـير حول الخريطة).

جان : (تخرج الرسـالة من جيبها) مكتـوب فوق التمثال (تقرأ) «أرض الاستقلال».

تاران : ليـس هناك مثل هـذا الكلام على أي طابـع . (مادا ًيده) أعطني الرسالة.

جان : (تريه الرسـالة دون أن تعطيهـا له) . وانظر ترى أن هناك طابعاً آخر عليه صورة أسد .

تاران : نعم ، أسد بلجيكا الملكي.

جان : وقد دفعت زيادة الفرق في اجرة الرسـالة. (ضاحكة) لقد دفعت كل ما في جيبي من نقود.

تاران : نعم كما توقعت. لقد جاءت رسـالة العميد أخيراً (صمت) أعطيني الرسالة . لماذا لا تريدين أن تعطيها لي؟

جان : أريد أن أقرأها لك.

تاران : اعطيني إياها .

(يريد أن يأخذ الرسالة ولكن جان تقاوم)

جان : (تقدم له الرسالة) كما تريد.

تاران : كلا أقرئيها !

(تجلس جان على طرف المكتـب وتفتح الظرف بينما يظل الاستاذ تاران واقفاً بجانبها).

جان : (تقرأ بصوت طبيعي تحافظ عليه حتى نهاية المسرحية)



«سيدي اعترف بأنني قد وجدت في رسالتك الأخيرة دليلاً على نفاذ الصبر مما ادهشني....»

تاران : (هلعاً) أعلم هذا لقد كنت أخرق وقد أزعجته.

جان : (تقرأ) . « ومهما يكن من أمر فقد حسـبت أنني بتوجيهي انتباهك إلى حالة زوجتي الصحية أكون قد فسرت تفسيراً شافياً سبب تأخري في الرد عليك..»

تاران : لا شـك أنه كان من واجبي ان استفسر عن صحة زوجته. ولكن لماذا لا يضع نفسـه مكاني . لقد تحدثت في رسالتي عن مسـائل تنبع من الصميم وليس من السهل الانتقال من موضوع إلى آخر . (صمت) آه، فعلاً لقد نسيت زوجتة .

جان : (تقرأ) «وفي مثل هذه الظروف لا أستطيع أن أعد الترتيبات التي قد تتطلبها زيارتك الثانية..»

تاران : إذن هـو يعتقد أنـه لا يمكن أن يوجد من يقـوم مقامه... إن هناك أناسـا آخرين لديهم ما لديه من قدرة في أعداد الترتيبـات .. أن هناك من الناس من يسـعده أن يؤدي لي خدمة وأن يقوم بجميع الاجراءات اللازمة.

جان : (تقـرأ) « ولابد أيضا من أن اخبرك بأنني دهشـت عندما علمت مـن أنك فـي زيارتك الأخيـرة قد أهملـت تبليغ سـكرتارية الجامعة بمواعيد دقيقـة لمحاضراتك ، من ثم اربكت زملاءك، الذين كانوا يجدون أنفسهم مضطرين إلى تعديل جداول محاضراتهم في اللحظة الاخيرة ...»

تاران : ولكنهم كانوا مغتبطين ..

جان : (تقرأ) « كما علمت أن مناقشاتك كانت تطول بحيث كانت تتجاوز الوقت المقرر»

تاران : كنـت أطيل مادة محاضراتي لان ثراء مادة موضوعي كانت تجبرني على ذلك وليس لسبب آخر... ولا استطع أن افعل غير ذلك ....



جان : (تقرأ) «واخيرا قيل لي أن انتباه تلاميذك قد ضعف كثيراً، وإن بعضهم قد وصل به الامر إلى التحدث بصوت عال وترك القاعة قبل أن تنتهي».

تاران : من الذي تجرأ وقال له هذه الاكاذيب ؟ وكيف تصل به السذاجة إلى حد تصديقهم؟

ان هذا شيء عجاب. فلو أن القاعة قد خلت أثناء محاضراتي. لرأيت ذلك ولتوقفت... ولكن على العكس من ذلك كنت أواصل الكلام دون أن أخفض من صوتي (صمت) . أنني لم أخفض صوتي لحظة واحداة أبداً .

أنني أعلم أن بعض الطلاب كانوا يخرجون من القاعة قبل نهاية المحاضرة . ولكنهم كانوا يفعلون ذلك لئلا يفوتهم القطار، فقد كانوا يفدون من مدينة آخرى خصيصاً ليسمعوني، وكان ذلك هو القطار الوحيد ولا يمكن أن يلام مثل هؤلاء الطلاب بأية حال، بأية حال على الاطلاق..

أما الهمس الذي تردد مرة في نهاية القاعة فأنني أعرف من الذي أثاره .. كانت بعض الفتيات يحاولن أن يسكتن شابين أو ثلاثة شبان كانوا يجلسون وراءهن ويصيحون « يا له من تفكير واضح ويا له من منطق قوي» . ولست احمل لهن حقداً فقد كن يسجلن المذكرات بكل جد واجتهاد . ومن الطبيعي جداً أن يصررن على المطالبة بالصمت.

جان : (تقرأ) « ولكن هذا كله قد لا يكون ذا بال لو أن مادة محاضراتك لم تتعرض للنقد والشبهة، غير أن الأمر ليس كذلك. فإن شروحك الاخيرة قد بدت كثيرة التنافر ...»

تاران : متنافرة ما أسهل مثل هذا القول . وكأنك تستطيع دائما أن تصل إلى لب الموضوع مباشرة وكأنه ليس لديك نقاط أخرى عليك مناقشتها أكثر من غيرها لأنها تهمك أنت شخصياً ، وتثيرك.. (يدق على صدره بأصبعه)



جان : (تقرأ) « هناك مسائل راقت لي ولكنني كنت أود لو رأيتها مطورة بدقة أكثر ويمكن أن أقول بأمانة أكثر. إن الافكار التي تعبر عنها تذكرني كثيراً بأفكار الاستاذ مينار التي أصبحت محل تقدير كبير. وهذا لا يعني أن لي أدنى تحفظ على هذه الافكار، بل على النقيض من ذلك أرى أنها تستحق قدراً من الاهتمام . ولكن كيف استطعت أن تغفل الاشارة إلى اقتباساتك ومن ثم جاء ما اعتبرته نتيجة لبحثك الخاص نسخاً لكتاب نعرفه جميعاً ونعجب به».

تاران : (ينحني على المكتب بانكسار ويتمتم) هذا غير صحيح ... هذا غير صحيح..... لقد توصلنا إلى نفس الافكار في نفس الوقت. وهذه أمور تحدث، وليست هذه أول مرة تحدث فيها.

جان : (تقرأ) «ولعلي ما كنت لابلغك بانطباعاتي، لو لم اتلق رسائل من جهات مختلفة تشير إلى ما يجب على أن نسميه افتقارك إلى الكياسة».

تاران : (وقد انتفض ووقف منتصب القامة). كتبوا له كلهم كنت اعلم أنهم سيفعلون ذلك. كنت أراقبهم بدقة . عندما كنت اتحدث كانوا يعودون قائلين (يصرخ بصوت حاد) «لقد سرق نظارة الاستاذ مينار . أنه يعمل كل شيء كما يعمله الاستاذ مينار. ولكنه ويالالاسف أصغر منه حجماً» ولا أدري أي هذر...

لو كانت لديهم الشجاعة ووقفوا وجابهوني بالاشياء التي يهمسون بها بجبن لنهضت وقلت. (مشيراً كالخطيب ورافعاً صوته) أيها السادة....

جان : (تقرأ) « وكنتيجة للحقائق التي ذكرتها لا أستطيع أن ادعوك إلى مؤتمرنا القادم .

ويؤسفني أن اخبرك أنني غيرت رأيي الذي كنت قد كونته عنك»

(تنهض جان وتضع الرسالة بهدوء على المكتب وتستعد للخروج . يتشبث الاستاذ تاران بالمكتب ليتجنب الوقوع).

تاران : لماذ يقول لي مثل هذا القول بعد كل هذه السنوات؟ لماذا لم يقله لي من قبل؟ لماذا لم يخبروني؟ لأنها واضحة ! تستطيع أن تدركها على الفور! (تخرج مارة بحرص حول الخريطة ومتجهة ببطء صوب اليمين بينما يستمر الاستاذ تاران في الحديث.

تدخل مديرة الفندق من اليسار. وتلتقط بعض الاشياء التي تؤلف الديكور «الكراسي وغيرها» وتنقلها إلى داخل المسرح دون أن تلتفت إلى الاستاذ تاران يظل المسرح عارياً.

وليس على الأرض سوى الدفتر والرسالة التي سقطت من المديرة . الاستاذ تاران لم يلاحظ شيئاً . وعندما تخرج المديرة يأخذ الخريطة ويسير بحركة آلية إلى خلف المسرح حيث يبحث عن مكان يعلق عليه الخريطة . هناك مكان أعد لتعليقها عليه . ولكي يتمكن من تعليق الخريطة على الحائط يقف على أطراف أصابعه. الخريطة واسعة رمادية ومنتظمة وخاوية تماماً.

يدير الاستاذ تاران ظهره للجمهور وينظر إلى الخريطة لمدة طويلة، ثم يبدأ بنزع ملابسه ببطء شديد)

الجلادان

بقلم

فرناندو أرابال

ترجمة

صدقي عبد اللّه حطاب

مراجعة

د. محمد اسماعيل الموافي



العنوان الأصلي للمسرحية :

FERNANDO ARRABAL

THE TWO EXECUTIONERS

Melodrama in One Act

Translated by Barbara Wright



شخصيات المسرحية

الشخصيات

الجلادان	لا أعرف اسميهما	The Two Executioners I don't know their names
الأم	فرنسوا	The Mother, Francoise
الابنان	بينوا وموريس	The Two Sons, Bendit and Maurice
الزوج	جان	The Husband, Jean



تجري الاحداث في حجرة حالكة الظلام وفي اليسار باب يفتح على الطريق . وفي الخلف باب يفضي إلى حجرة التعذيب. الجدران عارية. وفي وسط الحجرة منضدة وثلاثة كراسي.

(ظلام. يجلس الجلادان لوحدهما على كرسيين. قرع متواصل على الباب ببطء محدثاً صريراً . تطل إمرأة برأسها وتتفحص الحجرة فتقرر أن تدخل، تقترب من الجلادين)،

فرنسوا : صباح الخير يا سادة .... استميحكما العذر... هل أزعجتكما؟ (يظل الجلادان بلا حراك، وكأنه ليس هناك شيء يتعلق بهما).

إذا كنت أزعجتكما فأنا مستعدة أن أنصرف .....

(صمت. يبدو وكأن المرأة تحاول أن تستجمع رباطة جأشها . وأخيراً تحمل نفسها على الكلام فتتدفق الكلمات من فمها) جئت لأقابلكما لأنني لا استطيع أن اصبر أكثر من هذا . إن الامر يتعلق بزوجي (بصوت مثير للشفقة) الإنسان الذي بنيت عليه آمالي، الرجل الذي وهبته سنوات عمري والذي أحببته حباً لم أكن أظن أنني أقدر عليه. (تتكلم بهدوء ورقة أكثر) أجل، أجل، أجل، أنه مذنب.

(وفجأة يتابع الجلادان باهتمام ما تقوله المرأة. ويخرج أحداهما قلماً ودفترا) .

أجل أنه مذنب. يسكن في رقم ٨ في «شارع العمل» واسمه جان لاجون. (يدون الجلاد ذلك، ثم يخرجان من الباب الذي يفضي إلى الشارع. ويسمع صوت سيارة تنطلق . وتخرج أيضا فرانسوا من الباب الذي يؤدي إلى الشارع).

صوت فرنسوا تعالا يا ولداي ادخلا .

صوت بينوا : النور خافت هنا .

صوت فرنسوا : نعم الحجرة مظلمة جداً ، وهذا يخيفني ، ولكن لابد من أن ندخل ، فإن علينا أن ننتظر والدكما.



(تدخل فرنسوا وولداها بينوا وموريس).

فرنسوا : أجلسا يا ولداي ولا تخافا.

(يجلس الثلاثة حول المنضدة).

فرنسوا : (تتكلم دائماً بصوت منتحب) أية لحظات حزينة ومثيرة هذه اللحظات التي نعيشها. ما الآثام التي اقترفناها حتى تعاقبنا الحياة بمثل هذه القسوة.

بينوا : لا تقلقي يا أماه ولا تبكي .

فرنسوا : لا يا ولدي، أنني لا أبكي ولن أبكي وسأجابه كافة الاخطار التي تحدق بنا. كم أحب أن أراك دائما حفيا بكل شيء يهمني . ولكن انظر إلى أخيك موريس أنه شاذ كعادته أبداً .

(يخيم الاسى على موريس، ويبدو أنه يشيح بوجهه عن أمه متعمدا).

انظر إليه في هذا اليوم الذي احتاج فيه إلى معونتكما أكثر من أي يوم آخر أجده معرضا عني وقد سحقني باحتقاره. ما الاذى الذي نالك مني أيها الابن العاق ؟

كلمني قل شيئاً .

بينوا : لا تعيريه انتباها يا أماه، فهو لا يعرف شيئاً عن الفضل الذي يدان به المرء لأمه .

فرنسوا : (مخاطبة موريس) ألا تسمع أخاك؟ اصغ إليه . لو أن أحد وجه لي مثل هذا الكلام لمت خجلاً. أما أنت فلا تخجل يا ألهي . ما هذا البلاء.

بينوا : رفقاً يا أماه ولا تدعيه يكدرك، فإنه لن يتفق معك أبداً .

فرنسوا : أجل يا بني، إنك لا تتصور إلى أي مدى أعاني، فما أكاد أخلص من أبيك حتى أصطدم بأخيك لا شيء سوى العذاب، هذا في الوقت الذي سخرت نفسي لخدمتهما. وما عليك إلا أن تنظر إلى الحياة المرحة التي تحياها



الكثيرات من الأمهات يمتعن أنفسهن ليل نهار في التردد على حفلات الرقص والمقاهي ودور السينما الكثيرات من النساء لا تستطيع أن تدرك هذا جيدا لا زلت صغيراً. وكان بوسعي أن أفعل مثلهن ، ولكني أثرت أن اضحي بنفسي من أجل زوجي ومن أجلكم بصمت وذلة ودون أن اطمع في شيء مقابل تضحياتي هذه، بل وكنت أعلم أنه سيأتي يوماً أجد فيه الاشخاص الذين كانوا أعز الناس عندي سيسلقونني بالسنتهم بمثل ما كان يسلقني به أخوك اليوم ويقولون إنني لم اقم بواجبي. أترى يا بني كيف يكافؤونني على تضحياتي؟ أنك ترى إنهم يقابلون الاحسان بالاساءة دائماً .

بينوا : ما أطيبك يا أمي. ما أطيبك يا أمي.

فرنسوا : ولكن ماذا أجني من معرفة هذا؟ النتيجة واحدة . كل شيء يؤدي إلى نفس النتيجة . أنني لا أشعر بالقيام بشيء بعد الآن، لم أعد أبالي بشيء ولم يعد شيء يهمني . كل ما أريده هو أن أكون بارة وأن اضحي دائماً بنفسي من أجلكم دون أن أنتظر منكم جزاءً ولا شكورا، مع أنني اعلم أنه سيأتي يوماً يتجاهل فيه تضحياتي هذه عن عمد أعز الناس عندي ، ومن كان واجبهم أن يشكروني على اهتمامي بهم كل هذا الاهتمام، لقد ضحيت دائماً بحياتي من أجلكم، وسأظل أضحي بنفسي من أجلكم، إلى أن يختارني الله إلى جواره.

بينوا : يا حبيبتي يا أمي.

فرنسوا : نعم يا ولدي أنني لا أعيش إلا من أجلكم إذ كيف يكون هناك من يشغلني عنكم ؟ فلا البذخ ولا الثياب ولا الحفلات ولا المسارح تساوي عندي شيئاً ولا أفكر إلا في شيء واحد وهو أنتم. أنتم ولا شيء سواكم.

بينوا : (مخاطباً موريس) . أتسمع يا موريس ما تقوله الوالدة؟



فرنسوا : دعه يا بني. هل تعتقد أنني اطمع في أن يعترف بتضحياتي؟ كلا، أني لا أنتظر منه شيئاً. بل أنني أعلم أنه قد يتهمني بالتقصير.

بينوا : (مخاطباً موريس) أنت تافه.

فرنسوا : (مهتاجة) أرجوا الا تزيد الأمور سوءا عندي يا بينوا ولا تجره إلى الخصام. أنني أريد لنا أن نعيش في سلام ووئام ولا أريد أن يحدث بينكما خلاف وأنتما أخوان.

بينوا : ما أطيبك يا أمي... وما أبرك به وهو الذي لا يستاهل شيئاً. ولولا أنك طلبت مني أن أدعه وشأنه للقى مني ما لا يحب. (يخاطب موريس متهجماً) أشكر لأمك يا موريس شفاعتها لأنك في الحقيقة تستحق جلدا مبرحاً.

فرنسوا : لا يا ولدي، لا تضربه. أنني لا أريد منك أن تضربه حتى ولو كان يستحق كل ذلك وأكثر .. أنني أريد أن يظللنا السلام والوئام . وهذا هو كل ما أطلبه منك يا بينوا

بينوا : لا عليك يا أمي، فسأفعل ما تريدين.

فرنسوا : أشكرك يا بني. أنك بلسم جروحي التي أصابتني بها الحياة. وأنت ترى أن الله بفضله العميم قد وهبني ولدا مثلك يأسوا الجراح التى يعاني منها قلبي المسكين والحزن الذي جره علي – ويا لها من بلوى – من كافحت أكثر مما كافحت من أجلهم ، زوجي وموريس .

بينوا : (بغضب) من الآن فصاعد لن ادع أي منهما يعذبك.

فرنسوا : لا تغضب يا بني ولا تثر لقد أساءا التصرف ، وهما يعرفان ذلك وواجبنا أن نسامحهما وألا نحمل لهما ضغينة. وعلى أية حال فبالرغم من أن والدك قد أذنب، بل وأذنب ذنباً عظيماً ،إلا أنه يجب عليك أن تحترمه.

بينوا : احترمه : هو؟

فرنسوا : نعم يا بني : يجب ألا تحفل بالآلام التي تسبب فيها،



فأنا التي يجب ألا تسامحه، وها أنت ترى ، يا بني أني سامحته، بالرغم من أنه جعلني أتعذب أكثر مما تعذبت في أي وقت مضى إذ جاز هذا القول وسأظل أنتظره، وذراعاي مفتوحتان له، وأنا قديرة على أن اغفر له أخطائه التي لا حصر لها. فقد علمتني الحياة من يوم ولدت كيف اتحمل الآلام، وأني لأحمل هذا البلاء شامخة الرأس من أجل حبي لكما .

بينوا : ما أطيبك يا أماه .

فرنسوا : (في صوت أكثر ذلة) أني أحاول أن أكون خيرة يا بينوا .

بينوا : (يقاطع أمه بإشارة تلقائية من الود الخالص) أنك خير إمرأة في هذا العالم يا أمي .

فرنسوا : (متواضعة وخجلة) لا يا بني، لست خير إمرأة في هذه الدنيا، فأنا لا أستطيع أن اصبوا إلى هذه المكانة، لست جديرة بها أبداً. ثم أنني قد اقترفت بعض الآثام. وبالرغم من توفر النية الحسنة، وحتى مع هذا فإن المهم هو أنني قد اقترفت بعض الآثام.

بينوا : (جازما) كلا يا أماه مستحيل.

فرنسوا : أجل يا ولدي في بعض الاحيان ولكني أقدر أن اقول وقلبي مفعم بالفرح بأنني كنت دائماً أبادر بالتوبة دائماً.

بينوا : أنت قديسة.

فرنسوا : صه. أي حلم أجمل من حلم القداسة يمكن أن اصبوا إليه. ولكنني لا أستطيع أن أكون قديسة . لابد للانسان لكي يصبح قديساً من أن يكون شخصاً عظيماً جدا، ولكنني لا أساوي شيئاً. أما أقصى خيلائي فهو أحاول أن أكون خيرة فقط. (يفتح الباب الذي يفضي إلى الشارع، ويدخل منه الجلادان يحملان معهما جان زوج فرنسوا وقد أوثقت قدماه إلى معصميه وتدلى جسمه من عصا كبيرة وهو



محمول بها كما تحمل الأسود أو النمور التي تصاد في افريقيا.

وقد كمم فمه، حينما يدخل الغرفة يرفع رأسه وينظر إلى زوجته فرنسوا وتجحظ عيناه ولعل فيهما شيئاً من الغضب. تنظر فرنسوا إلى زوجها بحنو بل بنهم. يواكب موريس الموكب بحنق شديد. يعبر الجلادان من باب الشارع دون أن يتوقفا وهما يحملان جان إلى غرفة التعذيب. يختفي الثلاثة).

موريس : (يخاطب أمه بسخط شديد) ما هذا؟ ما هي أحدث حيلة من حيلك القذرة؟

بينوا : (مخاطباً موريس) لا تخاطب أمي بهذه الطريقة.

فرنسوا : دعه يا ولدي، دعه يسبني، ويوبخني، دعه يعامل أمه كعدو. دعه يا بني إن الله سينتقم من هذا الفعل اللئيم.

موريس : آه، الامر قد تجاوز الحد (يخاطب أمه بغضب) أنت التي وشيت به.

بينوا : (يتحفز لينقض على أخيه) .... قلت لك أن تخاطب أمك بأدب . هل تسمعني؟

فرنسوا : تلطف يا بني، تلطف واتركه يسيء الأدب معي. أنت تعرف جيداً أنه لا يشعر بالسعادة الا إذا جعلني أتعذب، دعه يفعل ما يحلوا له. هذه وظيفتي أن أضحي بنفسي من أجله ومن أجلك، وأن أعطيكما ما تبغيان.

بينوا : لن أدعه يصيح في وجهك.

فرنسوا : أطعني يا بني أطعني.

بينوا : لن أطيعك. انك مسرفة في الطيبة وهو يستغل ذلك .

(يبدو موريس مغتماً)

فرنسوا : هل تريد أنت أيضاً يا بني أن تعذبني؟ إذا كان يريد أن



يسيء إلي دعه، فإن ذلك أمراً متوقعاً، ولكنك يا بني إنسان آخر أو على الأقل هذا ما كنت اعتقده دائماً . دعه يعذبني إذا كان هذا يرضي قلبه الشرير .

بينوا : لا، أبداً ، أو على الاقل لن يكون هذا ما دمت حياً.

(يسمع صوت السوط، تعقبه صرخات مكتومة . أنها صرخات جان . إن الجلادين يقرعانه بالسوط في حجرة التعذيب. تنهض فرنسوا وموريس ويتجهان صوب باب حجرة التعذيب. تصغى الأم بنهم، وقد جحظت عيناها وعلا وجهها تعبير يكاد أن يكون ابتسامة؟ وتتابها هستريا . تعلو قعقعة السوط فترة طويلة، ويرتفع أنين جان. وأخيراً تتوقف القعقعة والصراخ).

موريس : (يخاطب أمه وهو يتميز من الغيظ ويكاد أن ينفجر باكياً) انهما يجلدان والدي بسببك فأنت التي وشيت به.

بينوا : اخرس (بعنف) لا تبالي بما يقول يا أمي.

فرنسوا : دعه، دعه، يا بينوا. دعه يوجه الاهانات إلي. أنا متأكدة من أنك لو لم تكن موجوداً لضربني. ولكنه جبان يخشاك، وهذا هو السبب الوحيد الذي يمنعه، لانه لا يتورع عن رفع يده على أمه. إنني لأقرأ هذا في عينيه ولقد كان دائماً يحاول أن يفعل ذلك.

(أنه حادة تصدر عن جان . صمت . تكشر فرنسوا وكأنها تبتسم صمت) لنذهب ونرى والدكما المسكين. لنذهب ونرى هذا المسكين يتعذب. لابد إذ ليس هناك أدنى شك في أنهم آلموه كثيراً. (تكشر فرنسوا صمت تقترب فرنسوا من حجرة التعذيب تفتح الباب قليلاً وتقف بجانبه وتنظر في داخل الغرفة. تخاطب زوجها الموجود في الغرفة والذي لا يستطيع أن يراها) . مسكين يا جان لابد وأنهم قد آلموك كثيراً يا جان. لابد أنك قد تعذبت كثيراً، بل أنهم يريدون



أن يزيدوك عذاباً، عزيزي يا جان المسكين.

(يصرخ جان غاضباً بالرغم من الكمامة التي على فمه) لا تنفعل، الافضل أن تتحلى بالصبر. وعليك أن تدرك أنك ما زلت في بداية التعذيب. وليس في وسعك أن تفعل الآن شيئاً، فأنت مكتوف اليدين والرجلين وظهرك مغطى بالدم. ولا تستطيع أن تفعل شيئاً إهدأ . ثم أن هذا سيعود عليك بالخير الكثير، ستتعلم قوة الارادة وهذا ما كنت تفتقدة تماماً (تقرر فرنسوا دخول الغرفة ، وتفعل ذلك أي أنها تخرج إلى خارج المسرح).

صوت فرنسوا : (تتكلم وكأنها في الكنيسة ولكن بصوت مرتفع)

انني أنا التي أوقعت بك يا جان . فأنا التي قلت أنك مذنب.

(يحاول جان أن يتكلم ولكن الكمامة تعوقه فلا تصدر منه إلا أصوات. ويمكن سماع ضحك فرنسوا الغريب. موريس يتميز من الغيظ. تظهر فرنسوا مرة ثانية) .

فرنسوا : (مخاطبة ولديها) المسكين يتعذب كثيرا يعوزه الصبر وما كان صبوراً في يوم من الايام.

(يسمع صراخ جان)

موريس : اتركي والدي وشأنه، ولا تسترسلي ألا ترين أنك تعذبينه؟

فرنسوا : بل هو الذي يعذب نفسه، وهو وحده وبلا مبرر. (تعود لمخاطبة زوجها من خلال الباب). واضح أنك أنت الذي تعذب نفسك. واضح أن ما أقوله يغيظك. (صمت – ابتسامة) من أكثر مني اهتماماً بما تعاني؟ سأكون بجوارك كلما ساموك العذاب. أنت مذنب عليك أن تتقبل عقابك صابراً بل إن عليك أن تشكر الجلادين فقد تكبدا مشقة تعذيبك. ولو أنك كنت طبيعيا ومتواضعاً ومنصفاً لشكرت الجلادين ، ولكنك دائماً متمرد. لست هنا في بيتك تفعل



كل ما يروق لك، فأنت الآن في قبضة الجلادين، فتقبل عقابك دون تمرد، فإن في ذلك تطهيراً لك. ولا يعذبنك الظن بأنني افرح إذ أراك تعاقب.

(آنه عالية تند عن جان)

موريس : ألا تسمعين أنينه؟ ألا تدركين أنك تعذبينه؟ دعيه وشأنه.

بينوا : قلت لك من قبل ألا تخاطب الوالدة بهذه اللهجة.

فرنسوا : دعه يخاطبني بأي لهجة يشاء. فقد أعتدت على ذلك. وهذا نصيبي : أحمل همومهما هو ووالده، بالرغم من أنهما لا يستحقان ذلك، ولا أسمع كلمة شكر من أيهما .

(آنات تنبعث من جان)

موريس : أبتاه، أبتاه (يكاد أن يبكي) أبتاه.

فرنسوا : ما زال يئن، وهذا يدل على أنه مازال يتألم من الجراح التي تركها السوط والحبال التي قيدت بها يداه وقدماه. (تفتح أحد أدراج المنضدة وتبحث عن شيء ما. وتضع على المنضدة زجاجة من الخل ومملحة تجدها في الدرج) الملح والخل، هذا عين ما أحتاجه، سأضع الخل والملح على جروحه لاعقمها فإن قليلاً من الخل والملح إذا وضع على جراحه يفعل الأعاجيب. (بحماس هستيري) قليل من الخل والملح. «شعرة» ملح وقطرة خل، ويكون على ما يرام

موريس : (بغضب إياك أن تفعلي)

فرنسوا : أهكذا يكون حبك لأبيك أهكذا تعامله وأنت ولده المقرب؟ أنت آخر من ينتظر منه ذلك. أيها الابن الخبيث. وأنت الذي يعلم جيداً أن الجلادين سيظلان يجلدانه حتى الموت، أنت تتخلى عنه الآن بل تحول بيني وبين أن أضمد جروحه؟

(تتجه فرنسوا إلى حجرة التعذيب وبيدها الخل والملح).



موريس : لا تضعي الملح عليه. إذا كان ينويان قتله، فلا أقل من أن تتركيه وشأنه ولا تزيدي من عذابه.

فرنسوا : ما زلت يا بني صغيراً قليل التجارب ولا تعرف شيئاً عن الحياة. ماذا كان يصير إليه حالك لولاي؟ لقد كانت ولا زالت حياتك دائماً هينة ويسيرة جداً. واعتدت أن تعطيك أمك كل ما تشتهي. عليك أن تتذكر ما أقول. انني أتحدث كأم، والأم لاتعيش إلا من أجل عيالها. احترم أمك، احترمها ولو من أجل الشعرات البيضاء التي غدت تزين جبينها. تذكر أن امك تفعل كل شيء من أجلك حباً وحناناً. ومتى رأيت أمك يا بني تفعل شيئاً لنفسها؟ لم أفكر إلا بكم، بولدي أولاً ثم بزوجي فأنا لا أهمية لي لا بالنسبة لاي انسان فحسب بل حتى بالنسبة لنفسي . تقف في طريقي الآن وقد هممت بالعناية بجراح أبيك. ولو أن ما فعلته كان مع غيركم لقبلوا الأرض التي أطؤها. إنني لا أطالبكم بالكثير، وكل ما أرجوه هو أن تشكروا لي مجهوداتي وأن تقدروها. (صمت. تتجه فرنسوا نحو حجرة التعذيب ومعها الملح والخل) سأذهب وأضع قليلا من الملح والخل على جراح والدكما المسكين.

(يمسك موريس ذراع أمه بوحشية ويحول بينها وبين دخول الحجرة)

بينوا : لا تمسك بذراع أمي.

فرنسوا : دعه يضربني فهذا كل ما ينشده دائماً. انظر إلى آثار أصابعه على ذراعي الضعيف. هذا ما كان ينشده دائماً أن يضربني.

بينوا : (غاضباً جداً) كيف تجرأ على ضرب أمك؟

(يحاول بينوا أن يضرب أخاه. تتدخل فرنسوا بين ولديها لتحول بينهما وبين القتال).

فرنسوا : لا يا بني، لا تفعلا هذا أمامي. الاسرة مقدمة . لا اريد أن يتقاتل ولداي.



(يحاول بينوا بصعوبة أن يسيطر على نفسه)

ليسلخ جلدي إن أراد، ولكنني أرجوك يا بني ألا تضربه أمامي، لا أريد شجار بين ولدي أمامي. لقد ضربني ولكني سامحته.

(تند صرخة عالية عن زوجها)

إنه يتعذب – أنهما يعذبانه.. أنه يتألم كثيراً. لابد أن أضع عليه شيئاً من الخل بسرعة، في الحال (تدخل فرنسوا حجرة التعذيب).

صوت فرنسوا : قليل من الملح والخل سيفيدك كثيراً. لا تتحرك، فليس لدي كثير، ها هو ها قد انتهينا.

(أنين ينبعث من جان)

مضبوط، هكذا، هكذا، والآن قليل من الملح.

(صرخة غاضبة تنبعث من جان)

موريس : (يصرخ) مسكين يا أبي! (وييكي)

صوت فرنسوا : تمام، ذرة أخرى، وأخرى هنا، ذرة أخرى.

(أنين ينبعث من جان)

تمام. ذرة أخرى. هنا، وهنا سيفيدك.

(صرخة من جان)

وقليل هنا وننتهي.

(صرخة من جان)

صوت فرنسوا : هذا كل ما معي.

(صمت طويل. صرخة من جان. صمت).

والآن ما حالة قروحك؟ سألمسها لأعرف حالتها.

(صرخة أعلى تند عن جان. يغافل موريس أخاه ويدخل الغرفة).



صوت موريس : ماذا تفعلين؟ تنكئين جروحه.

(يدفع موريس أمه بحيث يخرجها من الحجرة يرمي بينوا بنفسه على أخيه ويكاد يضربه، فتتدخل الأم بينهما وتفصل بين الاخوين).

فرنسوا : كلا يا ولدي، كلا (مخاطبة بينوا) أنك بهذا تؤذيني أنا لا هو، لا، لا تضرب أخاك، فأنا لا أريد منك أن تضربه.

(يهدأ بينوا).

بينوا : لن أطيق أن أراه وهو يؤذيك.

فرنسوا : نعم، دعه يؤذيني. دعه إذا كان هذا يسره هذا ما يشتهيه، دعه أنه يود أن يراني باكية وهو يضربني. هكذا يا بني خلق أخوك، أي شهيدة أنا وأي صليب أحمله أنا. يا ألهي هل كنت استحق أن يكون لي ابن عاق يترقب وجودي في لحظة ضعف ليضربني ويعذبني.

بينوا : (يتميز غضباً) يا موريس.

فرنسوا : رفقاً بني، رفقاً أي محنة. أي محنة يا آلهي. لماذا تعاقبني هكذا يا رب؟ ما الذي جنيته حتى استحق مثل هذا العقاب؟لا تتخاصما يا ولداي رحمة بامكما المسكينة التي ما برحت تقاسي، رحمة بشعرها الاشيب. (تلتفت إلى بينوا) وإذا كان يريد أن يرق لعذابي، فلا أقل من أن ترق أنت يا بينوا ولا تجعلني أتعذب. أو أنك أنت أيضاً لا تحبني؟

(يتأثر بينوا ويحاول أن يقول شيئاً ولكن أمه لا تدعه يتكلم، وتستمر في كلامها) نعم إن المسألة هي أنك أنت أيضاً لا تحبني.

بينوا : (على وشك أن يبكي) بل أنني أحبك يا أماه. أنا أحبك.

فرنسوا : وإذن لماذا تضيف أشواكاً إلى تاج الاحزان الذي ألبسه؟

بينوا : أماه!



فرنسوا : ألا ترى حزني؟ ألا ترى حزن أم ما له من قرار؟

بينوا : (يكاد يبكي) . نعم.

فرنسوا : شكراً لك يا بني، انك سندي في شيخوختي. أنت العزاء الوحيد الذي أعطانيه الله في هذه الحياة.

(مرة أخرى يسمع الجلادان وهما يقرعان جان. ينتحب الزوج. ويصغى الثلاثة فرنسوا ووالداها صامتين).

فرنسوا : انهما قد عاودوا الضربة .. ولابد أنهما يوجعانه كثيراً ٠٠ (تتكلم فرنسوا وهي تلهث) أنه يبكي. أنه يبكي.. أنه يئن، أليس كذلك (لا يجيبها أحد) نعم، نعم، أنه يئن، أنه يئن، أنني أسمعه جيداً. (قرقعة السوط، وفجأة تند عن جان صرخة حادة. ويستمر الجلادان في الضرب. يتوقف جان عن الانين. تذهب فرنسوا إلى الباب وتنظر في الحجرة) قتلاه قتلاه.

(ويسود المكان صمت مطبق. يجلس موريس ويضع رأسه على المنضدة. لعله يبكي. صمت طويل. يدخل الجلادان وهما يحملان جان مربوطاً كما كان وقد فارق الحياة وتدلى رأسه هامدة).

فرنسوا : (مخاطبة الجلادين). دعاني أره، أتركاني أره بوضوح.

(يعبر الجلادان الحجرة دون أن يعيرا فرنسوا أي أهتمام ويخرجان من باب الشارع.

تجلس فرنسوا وبينوا على جنبي موريس، وينظران إليه. صمت).

موريس : (مخاطباً فرنسوا) لقد قتلا أبي بسببك.

فرنسوا : كيف تتجرأ وتقول هذا الكلام لأمك؟ لأمك التي تكبدت دائماً كل مشقة من أجلك.

موريس : (يقاطعها) احتفظي لنفسك بكل هذا الهراء. انما اتهمك بالوشاية بأبي.



(بينوا مكتئب جداً فلا يستطيع أن يتدخل).

فرنسوا : أجل يا بني، كما تريد، إذا كان هذا يرضيك فسأقول أنه ذنبي. هل هذا ما تريد؟

موريس : كفى عن العزف على هذا الوتر (صمت. وسكون طويل) . لماذا عاملتي والدي هذه المعاملة، والذي لم تلاقي منه إلا كل خير.

فرنسوا : أهذه النهاية؟ هذا ما كنت أتوقعه طيلة حياتي. عندما عرض أبوك مستقبل ولديه وزوجته للشبهة نتيجة..

موريس : (يقاطعها) ما هذا الهراء حول تلطيخ المستقبل؟ ما هو أحدث تفانينك؟

فرنسوا : آه يا ولدي. يا للبؤس، ويا للمحنة. (صمت) نعم قد ألقى ظلال الشبهة على ولديه بسبب كثرة عيوبه. كان يعرف جيداً أنه إذا استمر في سلوكه الاثم سينتهي به المطاف إن آجلا أو عاجلا إلى ما انتهى إليه، كان يعرف ذلك جيداً لكنه لم يبدل سلوكه واستمر سادراً في ضلاله وغيه بالرغم من كل شيء. وكم مرة نبهته إلى ذلك. كم مرة قلت له : انك بهذا سترملني وتيتم ولديك. ولكن ماذا أفعل؟ تجاهل نصيحتي واصر على انتهاج سبيل الغواية.

موريس : أنت الوحيدة التي تقولين أنه كان مذنباً.

فرنسوا : طبيعي ألا تقتنع بتوبيخي طوال الليل، فأنت تنوي أن تصفني بالكذب أيضاً وتقسم أنني أحمل الناس على قول الزور. هكذا تعامل أمك التي ما فتئت تهبك منذ ولادتك العناية والرعاية. وبينما كان أبوك يلطخ مستقبلك بسلوكه المشين، كنت أفكر في سعادتك وكان هدفي الوحيد أن أسعدك وأن أمنحك جميع السعادة التي لم أعرفها. إذ لم يكن لشيء قيمة عندي سوى خيرك وخير أخيك، وما سوى ذلك فلا قيمة له. انني إمرأة مسكينة جاهلة غير متعلمة لا تريد شيئا سوى مصلحة ولديها مهما كان الثمن.



بينوا : (مصالحاً) لا فائدة يا موريس من هذا الشجار الآن، لقد مات أبي وقضي الأمر ولم يعد بيدنا شيء.

فرنسوا : بينوا على حق.

(صمت طويل)

موريس : كان في وسعنا أن نحول دون موت والدي.

فرنسوا : كيف؟ هل كان الذنب ذنبي؟ لا أنه هو المذنب هو أبوك، فماذا كنت أستطيع أن أفعل؟ وماذا كنت أستطيع أن أفعل لكي أغيره عما كان عليه؟

لقد كان عنيداً، وما أنا إلا امرأة مسكينة جاهلة وغير متعلمة. وقد أنفقت حياتي لا أفعل شيئاً سوى أن احمل هموم الآخرين وأنسى نفسي. متى رأيتماني أشتري ثوباً جميلاً أو اذهب إلى السينما أو اذهب إلى الحفلات الافتتاحية، التي كنت أحبها كثيراً ؟ لا، أنني لم أفعل شيئاً من هذه الامور، بالرغم من المتعة التي كنت سأحصل عليها لو فعلت ذلك، وما هذا الا لاني فضلت ان أكرس نفسي لكم. الآن لا أطلب إلا شيئاً واحداً هو ألا تكافئاني بالعقوق وأن تقدرا تضحيات أم كان من حسن حظكما أن تكون هي أمكما

بينوا : نعم يا أمي أما أنا فأقدر كل ما فعلته من أجلنا.

فرنسوا : نعم، اعلم أنك أنت تقدر ذلك، ولكن أخاك لا يقدر ذلك. ما كان أسعدنا لو اتحدنا، لو اتفقنا.

بينوا : أجل يا موريس يجب أن يفهم بعضنا بعضا وأن يعيش ثلاثتنا في سلام. أمنا طيبة جداً، اعلم أنها تحبك حباً جماً وإنها مستعدة لأن تعطيك كل ما تحتاج إليه. ارجع الينا حتى لو كان ذلك بدافع الانانية. سنعيش بسعادة وحبور ومحبة.

موريس : ولكن.. (وقفة) والدي..

(صمت)

بينوا : أنه أصبح في ذمة التاريخ، فلا تلتفت إلى الوراء، المهم هو



المستقبل. ومن الغباء المطلق أن تتعلق بالماضي. ستجد كل ما تريد عند أمك. وكل ما لها هو لك. أليس الأمر كذلك يا أمي؟

فرنسوا : بلى يا بني، كل مالي سيصير له، وأنني اسامحه.

بينوا : انظر ما أطيبها إنها تسامحك.

فرنسوا : نعم أنني اسامحك، وسأنسى كل أهاناتك.

بينوا : ستنسى كل شيء . (بمرح)هذا هو المهم، وهكذا سنعيش ثلاثتنا أمي وأنت وأنا متحابين أي شيء أروع من هذا؟

موريس : (شبه مقتنع). نعم ولكن..

بينوا : (يقاطعه) لا، يجب ألا تكون حقوداً محباً للانتقام. كن كأمك. أن لها كل الحق في الغضب عليك، ولكنها وعدت بأن تتناسى كل شيء. وسنكون سعداء إن سلكت سلوكا حسناً.

(تغمر العاطفة موريس فيطأطئ رأسه. صمت طويل يطوق بينوا أخاه بذراعيه).

قبل الوالدة.

(صمت)

قبلها وما فات مات.

(يتجه موريس إلى أمه ويقبلها)

فرنسوا : ولدي.

بينوا : (مخاطباً موريس) أطلب الصفح من الوالدة.

موريس : (يكاد أن يبكي) سامحيني يا أمي.

(يتعانق موريس وفرنسوا وينضم إليهما بينوا ويظل الثلاثة متشابكين بينما تهبط الستارة).

ستارة



قصّة حديقة الحيوان

مسرحية في مشهد واحد

مهداة

لوليم فلاناجان

بقلم

اداوارد البي

ترجمة

صدقي عبدالله حطاب

مراجعة

د. محمد اسماعيل الموافي



العنوان الأصلي للمسرحية :

EDWARD ALBEE

THE ZOO STORY

A Play in One Scene

For

William Flanagan



شخصيات المسرحية

مثلت في أول مرة في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩ على مسرح شيلرفيركستات في برلين.

الشخصيات:

بطرس (peter) : رجل في أوائل الأربعينات، لا بدين، ولا نحيل، لا وسيم ولا قبيح، يلبس بدلة من قماش صوفي خشن ويدخن غليونا (بايب) ويلبس نظارة إطارها من مادة القرون. وبالرغم من أنه قد دخل منتصف العمر إلا أن لباسه وسلوكه يوحيان بأنه أصغر من سنه الحقيقي.

جيري (jerry) : رجل في أواخر الثلاثيات، ملابسه ليست بالرخيصة ولكنها بلا هندام وجسمه الذي كان رشيقاً وذا عضلات رقيقة أصبح يميل إلى السمنة وبالرغم من أنه لم يعد وسيماً إلا أن ما يدل على أنه كان كذلك ويجب ألا يوحي فقده للرشاقة البدنية بالانحلال وانما هو بتعبير أدق يشعر بتعب الحياة .

مسرح الاحداث في المسرحية مدينة نيويورك.

المكان في المنتزه المركزي، بعد ظهر يوم من أيام الآحاد في الصيف، الزمن الوقت الحاضر، هناك مقعدان على طرفي المسرح، يواجهان الجمهور. ووراءهما الخضرة والاشجار والسماء، نرى بطرس في البداية جالساً على أحد هذين المقعدين .

(عندما يرفع الستار، نرى بطرس جالسا على المقعد الأيمن يقرأ كتاباً، يتوقف عن القراءة، يدخل جيري.

جيري : كنت في حديقة الحيوان (لا ينتبه بطرس) قلت أنني كنت في حديقة الحيوان يا سيد كنت في حديقة الحيوان .



بطرس : ها؟ ... ماذا؟... معذرة، أتخاطبني؟.

جيري : ذهبت إلى حديقة الحيوان، وسرت حتى وصلت إلى هذا المكان، فهل كنت أسير في اتجاه الشمال؟.

بطرس : (محتارا) . الشمال؟ ماذا .. أ .. أ أظن ذلك، دعني أر.

جيري : (مؤشرا إلى ما وراء الجمهور) أذلك هو الشارع الخامس؟

بطرس : نعم، نعم، هو.

جيري : وما الشارع الذي يقاطعه، الشارع الذي على اليمين؟

بطرس : ذاك، نعم، أنه الشارع الرابع والسبعون.

جيري : وحديقة الحيوان حول الشارع الخامس والستين، إذن فأنا كنت أسير في اتجاه الشمال.

بطرس : (تواق للعودة إلى القراءة) . نعم، يبدو ذلك.

جيرى : الشمال القديم الطيب.

بطرس : (بخفة وبرد الفعل المنعكس) . هما، ها .

جيرى : (بعد توقف قليل) . ولكنه ليس الشمال المباشر.

بطرس : أ... في الواقع ليس الشمال المباشر، ولكننا ... نسميه الشمال، إنه الاتجاه الشمالي.

جيرى : (يراقب بطرس الذي يتوق إلى صرفه وبعد غليونه) . لا أظنك يا صاحبي تريد أن تصاب بسرطان الرئة، أتريد ذلك؟

بطرس : (يرفع رأسه مظهرا شيئا من الضيق ثم يبتسم) . لا يا سيدي، ليس بسبب هذا.

جيرى : لا يا سيدي، لعل ما ستصاب به هو سرطان الفم، وستلبس ما لبسه فرويد عندما نزعوا جانباً بأكمله من فكه، ماذا يسمون هذه الأشياء؟

بطرس : (متململا). جراحة ترقيعة؟.



جيرى : تماما. جراحة ترقيعية. أنت رجل مثقف، اليس كذلك؟ هل أنت طبيب؟

بطرس : لا، كلا. قرأت عنها في مكان ما، وأظن في مجلة التايم. (يعود إلى كتابه).

جيرى : طبعاً مجلة التايم ليست للأغبياء.

بطرس : كلا، اعتقد أنها ليست لهم.

جيرى : (بعد توقف) أنني يا هذا مسرور لأن الشارع الخامس هناك.

بطرس : (بغموض) . نعم

جيرى : لا أحب الطرف الغربي من المنتزه كثيراً.

بطرس : صحيح؟ (بحذر قليل ولكن باهتمام) لماذا؟

جيرى : (بغير اكتراث) لا أدري.

بطرس : آه. (يعود إلى كتابه) .

جيرى : (يقف لبضعة ثوان ويلتفت إلى بطرس، الذي يرفع رأسه أخيراً وينظر بحيرة) هل تمانع في أن نتكلم؟

بطرس : (يبدو واضحاً أنه يمانع) . طبعاً .. لا، لا.

جيرى : بل تمانع، انك تمانع.

بطرس : (يضع كتابه وغيلونه ويبتسم) لا، ابدا، انني لا أمانع.

جيرى : بل أنك تمانع

بطرس : (يقرر أخيراً) كلا، لا أمانع أبداً.

جيري : أي يوم جميل

بطرس : (يحدق في السماء بغير داع) . أجل ، أجل ، جميل

جيرى : كنت في حديقة الحيوان.

بطرس : نعم، أظنك قلت هذا .. ألم تقله؟.

جيرى : ستقرأ عن هذا في صحف الغد، إذا لم تشاهده على شاشة تليفزيونك هذا المساء. لديك تليفزيون أليس كذلك؟



بطرس : طبعاً، عندنا اثنان، أحدهما للأطفال.

جيرى : أنت متزوج.

بطرس : (يؤكد فرحاً) . طبعاً بالتأكيد.

جيرى : ولم بالتأكيد؟ أهو قانون؟

بطرس : كلا.. كلا بالطبع أنه ليس بقانون.

جيرى : ولك زوجة.

بطرس : (يحتار لما يبدو من فقدان التفاهم بينهما) . طبعاً!

جيرى : ولك أطفال.

بطرس : نعم، اثنان.

جيرى : ولدان؟

بطرس : لا بنتان.

جيرى : ولكنك كنت تريد أولاداً.

بطرس : بالطبع، كل إنسان يريد ابناً ولكن....

جيري : (يسخر قليلاً) وهكذا تتفتت الكعكة؟[1].

بطرس : (بضيق) . ما كنت أريد أن أقول ذلك.

جيرى : هل تريد مزيداً من الأطفال؟

بطرس : (متباعداً قليلاً). كلا، لا أريد (ثم يعود ويتأفف) لماذا تسأل هذا السؤال؟ وكيف عرفت؟

جيرى : لعلني عرفته من الطريقة التي تضع بها رجلاً على رجل، ومن صوتك، وربما مجرد تخمين مني. زوجتك السبب؟

بطرس : (غاضباً). هذا لا يعنيك. (صمت) أتفهم ما أقول؟.

(يومئ جيري برأسه. ثم يعود الهدوء إلى بطرس).

في الواقع أنت على حق. لن ننجب أطفالاً آخرين.

(١) تعبير اصطلاحي يفيد انهيار الأسرة ربما بالطلاق.



جيرى : (برقة) هكذا تتفتت الكعكة.

بطرس : (مسامحا). نعم .. على ما أعتقد.

جيرى : والآن هل هناك شيء آخر؟

بطرس : ماذا كنت تقول عن حديقة الحيوان ... أني سأقرأ عنها، أو أراها في.....؟

جيرى : سأقص ذلك عليك في الحال، فهل تسمح لي بأن أوجه اليك أسئلة؟

بطرس : لا مانع.

جيرى : سأقص عليك لماذا أفعل ذلك. أنا لا أتحدث مع كثير من الناس الا لأقول لهم أعطني بيرة، أو أين المرحاض، أو متى يبدأ الفيلم، أو عليك بنفسك يا صاحبي، أشياء كهذه.

بطرس : يجب أن أقول أنني لا ......

جيرى : ولكنني من حين لآخر أود أن أتحدث إلى إنسان ما، اتحدث فعلاً، أحب أن أعرف أي حد، أن أعرف عنه كل شيء.

بطرس : (يضحك قليلا ولكنه وما زال غير مرتاح بعض الشيء) وهل أنا الضحية اليوم؟.

جيرى : بعد ظهر يوم أحد غارق بأشعة الشمس مثل هذا اليوم.

من أفضل من رجل متزوج لطيف له ابنتان.... وكلب؟

(يهز بطرس رأسه علامة النفي).

لا؟ اذن كلبان؟

(يهز بطرس رأسه ثانية)

احم، ليس عندك كلاب؟

يومئ بطرس بحزن)

خسارة، ولكنك تبدو وكأنك رجل يحب الحيوانات وماذا عن القطط؟



(يومئ بطرس برأسه بحسرة)

قطط، ولكن هذه لا يمكن أن تكون فكرتك، لا، يا سيدي، أهي فكرة زوجتك وابنتيك؟

(يومئ بطرس برأسه).

هل هناك شيء آخر يجب أن اعرفه؟

بطرس : (ينظف حلقه) نعم.. هناك أيضاً ببغاوان. واحدة آه ... واحدة لكل بنت من البنتين.

جيرى : طيور

بطرس : تضعهما ابنتاي في قفص في حجرة نومهما .

جيرى : هل ينقل الطائران المرض؟

بطرس : لا أظن ذلك.

جيرى : شيء سيء جداً. فلو أنهما كان ينقلان المرض لأطلقت سراحهما في البيت ولاكلتهما القطط وربما ماتت.

(يشرد بطرس بفكرة لحظة ثم يضحك).

ثم ماذا؟ ماذا تعمل حتى تستطيع أن تعود أسرتك الضخمة؟

بطرس : أنا ... آه ... أنا في منصب أداري في ... دار للنشر. ونحن .. آه .. ننشر كتبا مدرسية.

جيرى : شيء لطيف، لطيف جداً. كم راتبك؟

(بطرس) : (لا مازال مبتهجاً). إلى هنا وقف!

جيرى : ليس هذا سراً تحدث!

بطرس : في الواقع أنا أتقاضى ما يقرب من ثمانية عشر ألفاً في السنة، لكنني لا أحمل معي عادة أكثر من أربعين دولاراً ... فلربما كنت.. قاطع طريق.. ها، ها، ها،

جيرى : (متجاهلاً ما سبق). أين تسكن؟



(مازال بطرس معرضاً).

اسمع أنا لا أريد أن أسلبك مالك، ولا أريد أن اختطف ببغاويك أو قططك أو ابنتيك.

بطرس : (بصوت مرتفع كثيراً). اعيش بين ليكسنجتون والشارع الثالث في الشارع الرابع والسبعين.

جيرى : هل كان سؤالي سخيفاً؟

بطرس : لم اقصد أن ابدأ . آه انك أنت السبب في عدم مواصلة الحديث، إذ أنك لا تفعل أكثر من توجيه الاسئلة وأنا عادة آه .. قليل الكلام.

جيرى : سأبدأ في الطواف بعد قليل واخيرا سأجلس. (يتذكر) انتظر حتى ترى تعابير وجهه؟

بطرس : ماذا؟ وجه من؟ اسمع، هل هذا عن حديقة الحيوان؟

جيرى : (بشرود). ماذا؟

بطرس : حديقة الحيوان، حديقة الحيوان، شيء عن حديقة الحيوان.

جيرى : حديقة الحيوان؟

بطرس : أنت ذكرتها عدة مرات.

جيرى : (ما زال شارداً، ولكنه يفيق فجأة). حديقة الحيوان؟ آه، أجل، حديقة الحيوان، كنت هناك قبل أن أجي إلى هنا قلت لك ذلك. قل لي ما هو الخط الذي يفصل بين الطبقة الوسطى وسطى العليا والطبقة الوسطى عليا الدنيا.

بطرس : يا صاحبي العزيز انني..

جيرى : لا تعززني من فضلك.

بطرس : (باستياء) هل أعاملك بتعال؟ أظن ذلك، آسف. ولكنك بسؤالك عن الطبقات حيرتني.

جيري : وعندما تحتار تسلك سلوكاً متعالياً.



بطرس	:	أنا .. أنا لا أحسن التعبير عما أريد أحياناً (يحاول أن يهزأ من نفسه) أنا في دار للنشر وليست للكتابة.
جيرى	:	(يضحك ولكن ليس بسبب النكتة). ليكن الحقيقة أنا الذي كنت أتعالى.
بطرس	:	والآن لا داعي لأن تقول هذا الكلام.
		(ربما في هذه اللحظة يبدأ جيرى في التحرك على المسرح مع ازدياد بطيء في تصميمه وسلطانه، يتحكم في خطواته بحيث تأتي الخطبة الطويلة التي عن الكلب في الذروة).
جيرى	:	حسناً. من هم كتابك المفضلون؟ بودلير، ج.ب ماركاند؟
بطرس	:	(باحتراس) . في الواقع أنا أحب عدد كبير من الكتاب. ويمكنني أن أقول أن ذوقي واسع المجال إلى حد كبير .. وهذان الكاتبان رائعان، كل بطريقته (متحمساً). لا شك أن بودلير.. آه.. هو أفضلهما. ولكن لمار كاند مكانته في.. آه.. تراثنا..
جيرى	:	دعك من ذلك.
بطرس	:	آسف
جيرى	:	هل تدري ماذا فعلت في هذا اليوم قبل أن اتوجه إلى حديقة الحيوان؟ مشيت الشارع الخامس من ميدان واشنطن، ذلك الطريق كله.
بطرس	:	آه، هل تعيش في منطقة القرية. (يبدو أن هذا قد نور بطرس).
جيرى	:	كلا ركبت مترو يسير تحت الأرض إلى (القرية) حتى أستطيع أن اقطع الشارع الخامس إلى حديقة الحيوان. فذلك أحد الأشياء التي يجب أن يفعلها الانسان، فاحيانا يجب الانسان أن عليه يخرج في طريق طويل حتى يهتدي إلى الطريق القصير.
بطرس	:	(شبه متجهم) آه، كنت أظن أنك تسكن في القرية.



جيري	:	ماذا كنت تحاول أن تفعل؟ تجد للأشياء معنى تنظم الكون ترتب وتصنف شأن العلماء؟
		أمر سهل إذا كان هذا قصدك فاستمع: إنني أعيش في منزل مؤلف من أربعة أدوار حجارته بنية. يقع على الجانب الغربي بين شارع كولومبوس والمنتزه الغربي، واسكن في الدور العلوي من ناحية الخلف باتجاه الغرب. في حجرة صغيرة لدرجة مضحكة، أحد جدرانها مصنوع من خشب خفيف، هذا الجدار يفصلها عن حجرة صغيرة ايضاً بدرجة مضحكة. ولذا أعتقد أنهما كانتا حجرة واحدة صغيرة ولكنها لم تكن صغيرة إلى حد مضحك.. ويحتل الحجرة التي تلي هذا الجدار رجل عجوز مايع ملون يترك باب غرفته مفتوحاً دائماً عندما يلتقط شعر حواجبه، ويعمل ذلك بتركيز يشبه التركيز البوذي.
		اسنان هذا المايع الملون متعفنة، وهذا شيء نادر، له رداء ياباني فضفاض (كيمونو)، وهذا أيضاً شيء نادر، يلبس هذا الرداء عندما يريد أن يذهب إلى المرحاض الموجود في طرف القاعة، وهذا شيء كثير، واعني بذلك أنه يتردد على المرحاض كثيراً. ولم يضايقني أبداً، ولا يحضر أحد إلى حجرته. وكل ما يفعله هو أن ينتزع شعر حواجبه وأن يلبس رداءه هذا، وأن يذهب إلى المرحاض، أما الحجرتان الأماميتان الموجودتان في هذا الدور فأعتقد انهما أوسع قليلاً من حجرتهما ولكنهما مع ذلك صغيرتان. وتسكن في أحداهما أسرة من بورتوريكو مؤلفة من زوج وزوجته، وبعض الاطفال الذين لا أدري مقدار عددهم، وهذه الأسرة كثيرة الضيوف. وفي الحجرة الامامية الأخرى يسكن إنسان لا أعرفه فلم أره أبداً أبداً ، أبداً.
بطرس	:	(مرتبكا) لماذا.. لماذا.. لماذا تعيش هناك؟
جيرى	:	(شارداً) لا أدري.
بطرس	:	المكان الذي تعيش فيه.. لا يبدو أنه مكان لطيف.

جيرى : صحيح، فهو ليس شقة في منطقة السبعينيات الشرقية. ولكن ليس لي زوجة وابنتان وقطتان وببغاوان. وليس عندي سوى أدوات الحمام وقليل من الملابس وطبق للتسخين ليس من المفروض أن يكون عندي، ومفتاح معلبات، وسكين وشوكتان ومعلقتان واحدة كبيرة وأخرى صغيرة وثلاثة أطباق وفنجان وصحنة، وكأس للشراب وإطار صورتين فارغان، وثمانية كتب أو تسعة ومجموعة من أوراق اللعب عليها صور خليعة ومجموعة عادية من أوراق اللعب وآلة طباعة عتيقة من طراز الاتحاد الغربي وهي لا تطبع إلا الحروف الكبيرة وصندوق صغير بدون قفل به.. ماذا؟ صخور بعض الصخور.. صخور بحرية مستديرة ألتقطها من الشاطئ عندما كنت صغيراً. وتحتها... تحت ثقلها.. بعض الرسائل.. رسائل من نوع «من فضلك.. من فضلك لماذا لا تفعل هذا، من فضلك متى ستفعل ذلك؟» ورسائل من نوع «متى أيضاً». «متى ستكتب؟» «متى ستحضر»! «متى» ؟ وهذه الرسائل من سنوات قريبة.

بطرس : (يحملق باكتئاب على حذائه، ثم). وما شآن هاتان الاطاران الفارغان؟..

جيرى : وماذا يحتاج إلى إيضاح في أمرهما. اليس واضحاً؟ ليس لدي صورة لأضعها في أحد هذين الإطارين.

بطرس : والداك.. وربما.. صاحبتك..

جيرى : أنت رجل لطيف جد، وتحسد كثيراً على برائتك. ولكن أمي رحمها الله وأبي رحمه الله قد ماتا.. فهل تعلم؟.. وقد تحطمت من جراء ذلك أيضاً... وأعني فعلا ما أقول. ولكن. هذا الفصل الهزلي يدور الآن في مسار الغيوم[1]

(١) المقصود بهذا التعبير أن ذكرى والديه في طريقها إلى النسيان والتبخر، أو أنهما الآن في العالم الأخر يمثلان الفصل الختامي في حياة انتهت هازلة. (المراجع).

ولذا لا أدري كيف انظر اليهما الآن في إطار صورة وإلى جانب هذا أو بالأحرى إذا أردت الصراحة، لقد هجرت أمي رحمها الله أبي رحمه الله عندما كان عمري عشر سنوات ونصف، فقد قامت برحلة خلاعة في الولايات الجنوبية.. رحلة استمرت عاماً وكان رفيقها الدائم.. بالإضافة إلى الآخرين وكانوا كثر.. رجل يدعى السيد بارليكورن. أو على الأقل وهذا ما قاله لي أبي رحمة الله عليه بعدما ذهب.. ورجع .. وأحضر جثتها إلى الشمال. وقد وصلنا النبأ في الفترة الواقعة ما بين عيد الميلاد ورأس السنة، وكما ترى أمي رحمها الله فاضت روحها في خرابة في الاباما. عادت بدون روحها... وكان الاحتفاء بها ميتة أقل من الاحتفاء بها حية . إذ ماذا كانت؟ جثة، جثة متخشبة لأمرأة من الشمال، وعلى أية حال فقد احتفل والدي رحمه الله برأس السنة مدة وصلت إلى أسبوعين. ثم دهمه أتوبيس بمدينة متعهدة بتنظيف العائلات يقتل الاطفال آباءهم ويقتل الأباء أطفالهم، لكن لا. بقيت لي خالتي وكانت ممن لم يدمن لا المعصية ولا السلوى بالزجاجة أرسلت للعيش معها، وذكرياتي عنها قليلة ولكنني لازلت اذكر أنها كانت صارمة في أعمالها : في نومها وفي أكلها وفي عملها، وفي صلاتها. وقد سقطت ميتة على درج شقتها – وكنت أعيش أيضا في هذه الشقة – بعد ظهر اليوم الذي تخرجت فيه من المدرسة الثانوية ويمكن أن تقول أن هذه نكتة فجة من نكتات أواسط أوربا.

بطرس : يا ألهي يا ألهي

جيرى : ماذا؟ ولكن هذا قد حدث منذ عهد بعيد، والآن لا أشعر نحوها بأي شعور مما يهمني أن أبوح به لنفسي. ولعلك تدرك الآن السر في أن أمي رحمها الله وأبي رحمه الله ليست لهما صور في إطار. ما اسمك؟ اسمك الأول؟



بطرس : أنا بطرس.

جيرى : لقد نسيت أن أسألك وأنا جيرى

بطرس : (مع ضحكة عصبية خفيفة). مرحباً يا جيرى.

جيرى : (يرد التحية يهز رأسه). والآن لنعد إلى ما كنا فيه، ما الضرورة من الاحتفاظ بصورة فتاة ولا سيما في إطارين؟ تذكر أن عندي اطارين. ولكنني لا أرى السيدات الجميلات الشابات أكثر من مرة، أكثرهن لا يردن أن يوجدن في حجرة فيها آلة تصوير. شيء شاذ وربما كان أيضاً محزناً.

بطرس : البنات؟

جيرى : كلا، بل أقصد أنه ربما كان محزناً ألا أرى البنت الواحدة أكثر من مرة. مرة واحدة. مرة واحدة، ذات مرة.. آه، اسمع لمدة أسبوع ونصف عندما كان عمري خمس عشر سنة وأنا احني رأسي خجلاً لأن بلوغي تأخر... أما الآن فانني أحب الفتيات، أحبهن فعلاً، لما يقرب من ساعة .

بطرس : يبدو أنه قد أصبح من الواضح تماماً عندي أن...

جيرى : (غاضباً). اسمع أتريد أن تقول لي تزوج وامتلك ببغاوات؟.

بطرس : (بغضب أيضاً). انس الببغاوات. وأبق أعزبا إذا أردت، فذلك ليس من شأني. أنني لم افاتحك في الحديث عن..

جيرى : لا بأس، لا بأس، آسف لا بأس . أغاضب أنت؟

بطرس : (ضاحكاً) . كلا، لست غاضباً

جيرى : (مرتاحاً). حسن (يعود الآن إلى نغمته السابقة) من الطريف أن تسألني عن الاطارين، ظننت أنك ستسألني عن أوراق اللعب الخليعة.

بطرس : (بابتسامة العارف). لكني أعرف هذه الأوراق.

جيرى : هذه ليست هي المسألة. (يضحك) اعتقد أن ذلك حصل



عندما كنت طفلاً، وكان زملاؤك يتداولون هذه الأوراق، أو أنه كان عندك مجموعة منها خاصة بك.

بطرس : اعتقد أن كثيراً منا كان يملكها.

جيرى : تخلصت من هذه الأوراق قبل أن تتزوج مباشرة.

بطرس : اسمع إنني لم احتج إلى شيء من هذا القبيل عندما كبرت.

جيرى : صحيح؟

بطرس : (محرجاً) أفضل ألا تتحدث عن هذه الأمور.

جيرى : هكذا؟ ليكن. ثم أنني لم أكن احاول أن اسبر غور حياتك الجنسية بعد عهد المراهقة والفترات الصعبة في حياتك، كل ما هدفت إليه هو الوصول إلى الفرق القيمي بين أوراق اللعب الخليعة في الصبا، وأوراق اللعب الخليعة عندما تكبر، وهو أنك عندما تكون صغير تستخدم هذه الأوراق كبديل للتجربة الحقيقية بديلاً للخيال، ولكنني أعتقد أنك تفضل أن تسمع ما جرى في حديقة الحيوان.

بطرس : (متحمساً) . طبعاً، أجل، حديقة الحيوان. (ثم يخرج) أي .. أذا كنت...

جيرى : دعني أقص عليك السبب الذي من أجله ذهبت..

أجل، دعني أحدثك ببعض الامور. ذكرت لك شيئاً عن الدور الرابع في المنزل المؤلف من حجرات منفردة، المنزل الذي أسكن فيه. وأعتقد أن هذه الحجرات يرتفع مستواها كلما نزلت في الادوار دور بعد دور، أظن ذلك وإن كنت لا أعرفه على وجه اليقين ولا أعرف أحداً من سكان الدورين الثالث والثاني. لا . اسمع، أنني أعرف سيدة تسكن في الطرف الأمامي من الدور الثالث. أعرف ذلك لأنها تبكي دائماً. أي كلما دخلت أو خرجت أو مررت ببابها سمعتها دائما تبكي تولول بصوت مكتوم ولكن .. بتصميم أكيد حقاً.



ولكن السيدة التي أريد أن اتحدث عنها وعن الكلب هي السيدة التي تؤجر البيت . أنني لا أريد أن اقسو في وصف الناس . فأنا لا أحب ذلك. ولكن هذه السيدة بدينة وقبيحة وحقيرة وغبية وقذرة، وتكره الخير للناس ورخيصة وكومة من القذارة، ولعلك لاحظت أنني نادراً ما أستخدم الكلمات الدنسة، ولذلك لا أستطيع أن أصفها وصفاً دقيقاً.

بطرس : انك تصفها وصفاً حياً.

جيرى : شكراً، على أية حال إن عندها كلباً، وسأقص عليك طرفا من أخبار هذا الكلب، هي وكلبها يحرسان الباب إلى مسكني. أنها سيدة على قدر كبير من الشر، فهي تتلكأ في صالة المدخل، وتتجسس عليّ لتتأكد من أنني لا أجلب معي أشياء أو اشخاصا وبعد الظهر، بعد أن تتناول قدحاً من خمر الجن المزوجة بالليمون تستوقفني دائماً في الصالة وتمسك بتلابيب معطفي أو بذراعي وتلصق جسدها الكريه بجسدي وتحشرني في زاوية لكي تتحدث إليّ. أنك لا تستطيع أن تتصور رائحة جسدها ورائحة نفسها.. وهناك في الجزء الخلفي من دماغها الذي يبلغ حجمه حجم حبة الحمص، وهو عضو نما فقط بالقدر الذي يساعدها على الأكل والشرب والاخراج – هناك تجري محاكاة هازلة وقذرة للرغبة الجنسية – وأنا يا بطرس هدف شهوتها النتنة.

بطرس : هذا شيء مقرف. إنه... مخيف.

جيرى : ولكنني اكتشفت طريقة لصدها، فعندما تأخذ في الحديث وفي الصاق جسدها بجسدي وتتمتم بالحديث عن حجرتها وعن ضرورة دخولي إلى حجرتها، كل ما أقوله: ولكن الم يكفيك يا حبيبتي أمس و أول أمس؟ فتأخذها الحيرة وتضيق عيناها الصغيرتان، تترنح قليلاً، ثم انني يا بطرس .. وفي مثل هذه اللحظة أتصور أنني أقوم بعمل خير في



ذلك البيت المعذب.. اذ تأخذ ابتسامة ساذجة في الظهور على محياها الخلو عن التفكير، وتقهقه وتئن عندما تفكر في الأمس وفي أمس الأول، وهي تصدق وتسترجع أشياء لم تحدث أبداً. ثم تشير إلى ذلك الوحش الأسود المخيف ألا وهو كلبها وتعود إلى حجرتها. وأعيش في سلام حتى يحين لقاؤنا الثاني.

بطرس : هذا... غير معقول.. إنني لا أكاد أصدق أن هناك أناس مثل هذه.

جيرى : (بسخرية خفيفة). مثل هؤلاء لا يوجدون إلا في عالم الكتب، أليس كذلك؟

بطرس : (بجد). أجل.

جيرى : ومن الأفضل ترك الحقيقة للخيال. أنت على حق يا بطرس. إن كل ما كنت أريد أن احدثك عنه هو الكلب، وسأحدثك عنه الآن.

بطرس : (بعصبية). أجل، عن الكلب.

جيرى : لا تذهب هل تفكر في الانصراف؟

بطرس : في الواقع... كلا، إنني لا أفكر في الانصراف.

جيرى : (وكأنه يكلم طفل). أتدري بماذا سأحدثك؟ بعد أن اقص عليك حكاية الكلب عندئذ .. عندئذ سأحدثك بما جرى في حديقة الحيوان.

بطرس : (بضحكة فاترة) جعبتك ممتلئة بالقصص، أليس كذلك؟

جيرى : لست مجبراً على الاصغاء. وليس هناك من يمسك بك، أرجوا أن تذكر هذا أرجوا ألا تنساه.

بطرس : (بضيق). أعرف هذا.

جيرى : أتعرفه؟ حسن أذن.

(يبدو لي أن الخطاب الطويل التالي يجب أن يؤدى مصحوبا



بحركة كثيرة وذلك لكي يكون له أثر التنويم المغناطيسي على بطرس وعلى الجمهور أيضاً. وقد اقترحت بعض الأفعال المعينة، ولكن قد يكون من الأفضل أن يترك تحديدها للمخرج وللممثل الذي يقوم بدور جيرى):

حسن (وكأنه يقرأ عن لوحة كبيرة)

قصة جيري والكلب

(يعود إلى اللهجة الطبيعية) ما أريد أن اقول لك يتصل بحقيقة وهي أن الإنسان أحيانا ما يضطر للسير في طريق طويل حتى يهتدي إلى الطريق الصحيح والقصير، أو ربما كان هذا مجرد ظن مني، أنها تتعلق بهذا الأمر. ولكنها هي السبب في ذهابي اليوم إلى حديقة الحيوان وهي السبب في سيري إلى الشمال أو بالاحرى في اتجاه الشمال حتى وصلت إلى هنا. أجل. إن الكلب الذي أحدثك عنه هو وحش أسود، ضخم الرأس وصغير الأذنين جداً، أما عيناه فلعلهما بركتان من الدم، وربما دم مسموم، وأضلاعه ناتئة وهو حالك السواد، كل ما فيه أسود الا عينيه الحمراوين، و ... نعم... وبه دمل فارغ فاه... على ظلف يده اليمنى، وهذا أحمر اللون أيضاً. ثم إن هذا الوحش المسكين، واعتقد أنه كلب عجوز... فهو كلب يساء استعماله مؤكد... فأعضائه نافرة بوجه عام. وهي أيضاً حمراء اللون. ثم.. ماذا؟ ثم هناك اللون المزيج من الرمادي والأصفر والأبيض عندما يكشر عن أنيابه. كهذا. هو هو هو هو . وهذا ما فعله عندما رآني لأول مرة ... في اليوم الذي انتقلت فيه إلى هذا المنزل. وقد حسبت حساب ذلك الحيوان من اللحظة الأولى التي لقيته بها. والحيوانات عادة لا تألفني كما كانت الطيور تألف القديس فرنسيس عندما كانت تظل متعلقة به. إن ما أعنيه هو أن الحيوانات لا تحبني ولا تكرهني... كما لا يحبني الناس ولا يكرهونني. (يبتسم ابتسامة



طفيفة) ، في معظم الوقت. ولكن هذا الكلب كان شيئاً آخر إذ أنه منذ اللحظة الأولى كان يكشر عن أنيابه ويهجم عليّ ليمسك بإحدى رجلي. ولم يكن مصاباً بالكلب ولكنه كان يتعثر في مشيته ولكنه لم يكن بليدا. كان شبه أعرج وكنت دائما أستطيع النجاة منه. وذات مرة أمسك بطرف سروالي -انظر هنا ترى حيث الرقعة - وكان ذلك في اليوم الثاني من سكني في المنزل ولكنني استطعت الافلات منه وصعدت الدرج مهرولاً وهذه هي الحكاية. (في حيرة) ولا زلت لا أعرف حتى هذا اليوم كيف يدبر ساكنوا الحجرات الأخرى أمورهم، لكن أتعرف ماذا أعتقد. أعتقد أن شخصيتي أنا هي السبب. من النوع الحذر. على كل حال استمر هذا الحال أسبوعاً لدى دخولي البيت ولكنه لم يحدث أبداً أثناء خروجي منه. أمر مضحك، أو لعله كان مضحكاً. وكان من الممكن أن احزم أمتعتي وأعيش في الشارع بسبب ذلك الكلب وفي الحقيقة أنني فكرت وأطلت التفكير ذات يوم، بعد أن صعدت إلى حجرتي، وأغلقت بابها وأعملت فكري وقررت. أولاً أن أقتل الكلب بشفقة فإذا لم افلح في ذلك ... فأقتله بأي طريقة.

(يجفل بطرس)

لا تنفعل يا بطرس إنما اصغ إليّ. ولذلك خرجت في اليوم التالي واشتريت كيساً من شطائر اللحم متوسطة الشواء بلا مرق ولا بصل، وفي طريقي إلى البيت رميت الخبز واحتفظت باللحم وحده.

(ربما يحتاج ما يلي إلى حركات)

وعندما رجعت إلى البيت المتعدد الحجرات كان الكلب في انتظاري. وما كدت أفتح الباب الذي يفضي إلى القاعة حتى وجدته هناك في انتظاري فوثب فدخلت بحذر شديد وكانت معي قطع اللحم، كما تعلم، فتحت الكيس، ووضعت

اللحم على بعد اثنى عشر قدماً من المكان الذي عوى منه الكلب. هكذا. عوى، ثم توقف عن النباح،وتشمم وتحرك؛ ببطء ثم أسرع، ثم جرى نحو اللحم. فعندما وصلها توقف ونظر إليّ. فابتسمت ولكن بتردد كما تعلم. وادار وجهه نحو شطائر اللحم وشمها مرة أخرى ثم هم هم هو هو هم هم هو هو ... هكذا ومزقها. وكأنه لم يذق شيئاً في حياته سوى القاذورات، وقد يكون هذا صحيحاً. فلا أعتقد أن صاحبة البيت تأكل شيئاً غير الفضلات ولكنه أكل جميع الشطائر دفعة واحدة تقريباً وكان زوره يقرقر كالمرأة. وعندما انتهى من اللحم وحاول أيضاً أن يأكل الورق اقعى وابتسم وأنا أعرف أن القطط تبتسم. لقد كانت لحظات رضا قليلة. ثم عوى وهوى وكر نحوي. ولكنه في هذه المرة أيضاً لم يدركني. فصعدت الدرج واستلقيت على سريري وبدأت أفكر في الكلب من جديد. وفي الحقيقة أنني تضايقت واستشاط غضبي. لقد كانت ست شطائر من اللحم كاملة وليس بها من لحم الخنزير شيئاً كثيراً ليجعله كريهاً. لقد تضايقت، ولكنني بعد برهة قررت أن أعيد محاولتي لعدة أيام أخرى. وإذا فكرت في هذا الأمر وجدت أن هذا الكلب مصاب بشعور كراهية نحوي. وتساءلت أمن الممكن أن أتغلب على عقدة النفور هذه؟ ولذا أعدت التجربة مدة خمسة أيام ولكن النتيجة كانت دائماً واحدة. يهر ويشم ويتحرك ويسرع ويحملق ويزدرد ثم هر هر، والآن أصبح شارع كولومبوس مبذوراً بخبز شطائر اللحم وصار استيائي أقل من اشمئزازي. ولذا قررت أن اقتل الكلب.

(يرفع بطرس يده محتجاً).

لا، لا تفزع يا بطرس، انني لم انجح. اشتريت في اليوم الذي حاولت فيه أن اقتل الكلب شطيرة واحدة من اللحم وكمية من سم الفئران اعتقدت أنها كافية لقتله. وعندما اشتريت شطائر اللحم قلت لصاحب الدكان ألا يحشوها في خبز إذ كل ما أريده هو اللحم. وقد توقعت منه رد فعل كان يقول مثلاً : إننا لا نبيع اللحم بدون خبز، أو ماذا تريد أن نفعل: تأكله بيديك؟ ولكنه لم يفعل ولكنه ابتسم بلطف، ولف اللحم بورق مشمع وقال: لقمة لقطتك؟ وأردت أن أقول. كلا، ليس هذا بالضبط، إنه جزء من خطة لسم كلب أعرفه. ولكنك لا تستطيع أن تقول كلباً أعرفه دون أن يبدو ذلك مضحكاً، ولذا فقد قلت له بصوت مرتفع قليلاً كما أعتقد وبرسمية ظاهرة نعم لقمة لقطتي. ورفع القوم رؤوسهم ويرف الناس رؤوسهم دائما عندما أحاول أن أبسط الاشياء. ولكن هذا لا يهمنا في شيء. ولذلك وأنا في طريقي إلى المنزل المؤجر بالغرفة عجنت شطائر اللحم مع سم الفئران بين يدي وفي تلك اللحظة شعرت بحزن ممزوج بالاشمئزاز. وفتحت باب المدخل فإذا الوحش هناك ينتظر ليتلقف ما أقدمه له ثم ليثب عليّ. مسكين ذلك النغل، لم يعرف أنه في اللحظة التي كان يبتسم فيها قبل أن يهجم نحوي ترك لي فرصة من الوقت استطعت فيها النجاة. ولكنه كان هناك حقد مع انتصاب في انتظار. وضعت السم المعجون على الأرض واتجهت نحو الدرج وأخذت أراقب. وازدرد الحيوان المسكين الطعام كعادته، وابتسم فكدت أشعر بالغثيان، ثم عوى ولكنني قفزت على الدرج كالعادة. ولم يمسك بي الكلب كالعادة. حدث أن مرض الحيوان مرضاً أدناه من الموت. عرفت ذلك لأنه لم يعد يستقبلني ولأن ربة المنزل نزل عليها الوقار. وفي مساء ذلك اليوم الذي شرعت في ارتكاب الجريمة استوقفتني في القاعة وأسرت لي خبراً مفاده أن الله قد أنزل بكلبها ضربة قاصمة وقد نسيت شهوتها الحائرة ولأول مرة كانت عيناها مفتوحتين على اتساعهما، فكانا كعيني الكلب



فاجهشت بالبكاء وتوسلت إليّ أن اصلي من أجل الكلب. وأردت أن اقول لها. انني يا سيدتي أحق بالصلاة لنفسي وكذلك للعجوز الملون المائع والأسرة التي من بورتوريكو، والشخص الذي في الحجرة الامامية والذي لم أره أبداً، والمرأة التي تبكي وتتعمد أن يكون بكاؤها من خلف بابها المغلق وجميع سكان المنازل المؤجرة بالغرفة والناس في كل مكان، ثم أنني يا سيدتي لا أعرف كيف أصلي وادعو. ولكن... ولكي أبسط الأمور... قلت لها إنني سأدعو له ورفعت رأسها وقالت أنني كذاب وربما كنت أريد للكلب أن يموت. حقاً لم أرد ذلك مع أنني أقدمت على دس السم له. وأظن أنه يجب أن أخبرك بأنني كنت أحب أن يعيش الكلب لكي أرى ماذا ستؤول إليه علاقتنا الجديدة.

(يظهر بطرس استياءه المتزايد وعداءه الذي ينمو ببطء).

ارجوك أن تفهمني يا بطرس، فإن مثل هذا الأمر مهم ان علينا أن نعوف عواقب أعمالنا (زفرة أخرى). وعلى كل حال شفي الكلب. ولا أدري لماذا، لعله كان من أحفاد الكلب الذي كان يحرس أبواب جهنم أو شيئاً من هذا القبيل.. لست ضليعاً بالاساطير. (يلفظ الكلمة أسا-طير) فهل تعرفها أنت؟

(يأخذ بطرس في التفكير، بينما يستمر جيرى في حديثه).

وعلى كل حال فقد ضاعت عليك حكاية الثمانية آلاف دولار يا بطرس، ومهما يكن من أمر فقد استعاد الكلب صحته واستعادت ربة البيت شبقها الذي لم يتأثر على الاطلاق بخلاص الكلب. وعندما رجعت من إحدى دور السينما في الشارع الثاني والأربعين، حيث رأيت فليما كان يشبه فيلما أو أكثر من فيلم رأيتها من قبل، اخبرتني ربة البيت أن حالة الكلب قد تحسنت، فتوقعت أن يكون الكلب



في انتظاري. وكنت. كيف اعبر عن شعوري.. مشتاقاً؟ .. تواقاً؟.. كلا، لا أظن ذلك.. بقلب مزقه القلق، هذا هو التعبير، كان قلبي يتمزق من القلق لمواجهة صديقي مرة ثانية.

(استجابة بطرس هازئة)

نعم يا صديقي بطرس. هذا هو الوصف الدقيق لشعوري آنذاك. كان قلبي ممزقاً وهلم جر لمقابلة صديقي الكلب مرة ثانية. دخلت الباب وتقدمت غير هياب ولا وجل إلى وسط مدخل القاعة. كان الوحش هناك.. ينظر إليّ . وكما تعلم كان يترقب طعامه ومن أجل ذلك كان غير مبال بما حدث. توقفت ونظرت إليه ونظر إليّ وأظن... وأظن أننا بقينا برهة طويلة على هذه الحال... هادئين، وكأننا تمثلان قدا من الصخر، نتبادل النظرات فقط. وكنت أحدق في وجهه أكثر مما كان يحدق في وجهي. وأعني بذلك أنني استطيع أن أركز نظراتي على وجه كلب أكثر مما يستطيع الكلب تركيز نظراته على وجه، كما أستطيع أن أبز في ذلك أي إنسان آخر عندما احدق في وجه. ولكن خلال العشرين ثانية أو خلال الساعتين اللتين تبادلنا فيها النظرات نشأ بيننا اتصال. وهذا ما أردت أن ينشأ.

لقد أصبحت أحب الكلب وأردت منه أن يحبني. لقد حاولت أن أحب، وحاولت أن أقتل. وكلا الأمرين فشلا كل على حدة. لقد رجوت.. ولا أدري في الحقيقة لماذا توقعت أن يفهم الكلب شيئاً ولا سيما دوافعي.. لقد رجوت أن يفهم الكلب.

(يظهر بطرس وكأنه نوما مغناطيسياً).

هذه هي.. هذه هي المسألة. إذا كنت لا تستطيع أن تتعامل مع الناس فلابد أن تبدأ من نقطة ما . مع الحيوانات (بسرعة أكثر كالمتآمر) الا تفهمني؟



يجب أن يكون للإنسان طريقة ما في معالجة شيء ما. فإذا لم تكن مع الناس.. مع شيء ما. مع السرير، مع الصرصار، مع المرآة... لا هذه قاسية جداً يجب أن تبقى واحدة من الخطوات المتأخرة، مع الصرصار، مع... مع... مع سجادة، مع لفة من ورق المرحاض لا، ولا هذه، فهي الأخرى مرآة افحص نزف الدم. وهكذا ترى أن من الصعب العثور على الأشياء؟ مع زاوية شارع، وأضواء كثيرة، وجميع الالوان معكوسة على شوارع مبلولة بالزيت.. مع عمود من الدخان، عمود.. من الدخان.. مع أوراق لعبة خليعة، مع خزانة.. ليس لها قفل... مع الحب، مع القيء، مع الصراخ، مع الغضب الشديد لأن السيدات الصغار الجميلات لسن سيدات صغار جميلات، مع استثمار جسدك في سبيل النقود وهو جزء من عملية الحب واستطيع أن أثبت ذلك، مع النباح لأنك حي، ... وما رأيك في ذلك ؟ مع المائع الملون الذي يلبس رداء الكمينو وينزع شعر حواجبه. مع المرأة التي تبكي بتصميم وراء بابها المغلق.. مع الذي أدار ظهره، كما قيل لي، للمسألة كلها منذ زمن... مع... يوم ما... مع الناس(جيري يتنفس الكلمة التالية بشدة) الناس. مع فكرة، مع مفهوم. وأي مكان أفضل، وأي مكان أفضل في هذا العذر القبيح الذي ألتمسه لسجنه، وأي مكان أفضل من مدخل صالة لتوصيل فكرة ساذجة منفردة؟ أي مكان؟ ذلك سيكون بداية. أي مكان ؟ ذلك سيكون بداية. أي مكان هناك أفضل للابتداء ... لأن تفهم ولاحتمال أن تفهم .. بداية فهم، أي شيء أفضل من..

(وهنا يبدو أن جيرى قد أصيب بأعياء شديد)..

من البداية بكلب. فقط هذا، بكلب (هنا صمت يمتد برهة أو نحو ذلك، ثم ينتهي جيرى قصته بإعياء) كلب. كانت تلك الفكرة تبدو معقولة تماماً. تذكر أن الانسان خير



أصدقاء الكلب. وهكذا. تبادلت مع الكلب النظرات. وكانت نظراتي أطول، وما رأيته حينذاك هو ما زلت أراه. منذئذ عندما أقابل الكلب يقف كل منا حيث هو. وننظر إلى بعضنا البعض نظرة ممزوجة بالحزن والشك، ثم نتظاهر باللامبالاة . يمر الواحد منا من الطريق الثاني بأمان. فقد تفاهمنا. هذا محزن جداً، ولكن عليك أن تقر بأنه تفاهم. كما قمنا بعدة محاولات للاتصال، وفشلنا. ولقد عاد الكلب إلى أكل الفضلات كما عاد إلى حقي في المرور منعزلاً ولكن حراً بلا تدخل. لم أعد . أقصد أنني اكتسبت حق المرور الحر منعزلاً اذا كانت مثل هذه الخسارة يمكن هي الأخرى أن تسمى مكسباً. ولقد عرفت أنه لا الشفقة وحدها ولا القسوة وحدها كلا مستقلة عن الاخرى يمكن أن تؤدي إلى أي نتيجة تتجاوزهما، ولقد تعلمت انهما اذا اجتمعتا معاً شكلتا العاطفة التي تعلم وأن ما تكسبه يعود خسارة. وماذا كانت النتيجة لقد توصلت إلى اتفاق مع الكلب، في الواقع أن ذلك كان نوعا من المساومة . فلا حب ولا إيذاء، إذ لا يحاول أينا أن يصل إلى الآخر. فهل محاولة إطعام الكلب كانت عملاً من أعمال الحب؟ الم تكن محاولة الكلب أن يعضني عملاً من أعمال الحب؟ وإذا كنا نسيء فهم بعضنا بعضاً على هذا النحو فلم وضعنا كلمة الحب وما فائدتها؟

(صمت. يتحرك جيرى نحو مقعد بطرس ويجلس بجانبه. وهذه هي المرة الأولى التي يجلس فيها جيرى في المسرحية).



قصة جيرى مع الكلب: النهاية

(بطرس صامت)

والآن يا بطرس ؟ (فجأة يدب المرح في نفس جيرى) والآن يا بطرس ؟..

هل تعتقد أنني استطيع أن ابيع هذه القصة إلى مجلة المختار (ريدرز دايجست) واربح مائتي دولار من قصة بعنوان «شخصية تعرفت عليها ولن أنسها»؟

ما رأيك؟

(تدب الحيوية في جيرى ولكن بطرس ينزعج).

جيرى : والآن هلم يا بطرس ، قل لي ما رأيك.

بطرس : (حذرا) أ ... أنا لا أفهم ... أنا لا أعتقد أنني ... (بحالة أشبه بالحزن) لماذا حدثتني بهذا كله؟

جيرى : ولم لا؟

بطرس : أنا لا أفهم!

جيرى : (يستشيط غضبا ولكنه يهمس). هذه أكذوبة.

بطرس : كلا، كلا أنها ليست أكذوبة.

جيرى : بهدوء حاولت أن اشرحها لك أثناء الحديث. وكنت أسرد ببطء وكله يتصل ب...

بطرس : لا أريد أن أسمع أكثر مما سمعت. انني لا أفهمك، كما لا أفهم ربة بيتك، أو كلبها..

جيرى : كلبها! ظننت أنه كلبي... كلا، كلا... أنت على حق إنه كلبها.

(يحدق في بطرس ويهز رأسه) أنا لا أسكن في عمارتك، ولست متزوجا ببغاوين ولا بابنتيك الخ. إنني إنسان عابر دائماً وأبداً، مكاني هو في تلك المنازل المؤجرة بالغرفة



المثيرة للغثيان في الجانب الغربي من مدينة نيويورك، أعظم مدن العالم. آمين

بطرس : أنا... أنا متآسف. لم أقصد أن...

جيرى : العفو. أعتقد أنك حرت في أمري ولا تفهمني. أليس كذلك؟

بطرس : (هازلا) في عالم النشر نقابل جميع أنواع الشخصيات. (ضحكة خافتة).

جيري : أنت إنسان خفيف الظل. (يجبر نفسه على الضحك). أتعرف ذلك؟ أنت شخصية خفيفة الظل بوفرة.

بطرس : (بتواضع واستحسان). ليس تماماً. (مازال يضحك ضحكته الخفيفة).

جيرى : أتراني سببت لك يا بطرس مضايقة أو اضطراباً؟

بطرس : (بمرح) لابد أن اعترف بأنني قضيت بعد ظهر هذا اليوم على غير ما توقعت.

جيرى : تعني أنني لست السيد الذي كنت تتوقع أن تلقاه.

بطرس : لم أكن أتوقع أن ألقى شخصاً معيناً.

جيرى : صحيح أنني أزعجتك، ولكنني هنا، ولن أبرح المكان.

بطرس : (ينظر إلى ساعته). كما تشاء، ولكنني يجب أن اعود إلى البيت في الحال.

جيرى : على رسلك، امكث وقتاً أطول.

بطرس : في الحقيقة يجب أن اعود إلى البيت، فالمسألة....

جيرى : (يدغدغ اضلاع بطرس بأصبعه). هلم.

(يتأثر بطرس كثيراً بالدغدغة، بينما يستمر جيرى في دغدغته يرتفع صوت بطرس كثيراً).

بطرس : لا، أنا آه، آه آه آه. لا تفعل هذا. قف، قف آه، لا، لا



جيرى : هلم.

بطرس : (بينما يدغدغه جيري). آه، هيه، هيه، هيه، يجب أن اذهب.

انني. هيه، هيه، هيه. على كل حال قف، قف، هيه، هيه، هيه، وعلى كل حال قرب كثيراً موعد عشاء الببغاوين.

هيه، هيه. القطتان الآن تعدان المائدة. قف، قف، و... (هنا يحتد غضبه). وعندنا... هيه، هيه، .. آه.. هو، هو، هو، هو.

(يتوقف جيرى عن دغدغته ولكن الدغدغة وغرابة الاطوار عند جيرى جعلا بطرس يضحك ضحكات أقرب إلى الهستريا. يستمر ضحكه ثم يخمد بينما يراقبه جيرى بابتسامة غريبة ثابتة).

جيرى : بطرس.

بطرس : آه، ها، ها، ها، ها، ماذا؟ ماذا؟

جيرى : اصغ إليّ الآن.

بطرس : آه. هو، هو ماذا.... ماذا يا جيرى؟ يا ألهي

جيرى : (بغموض). هل تريد أن تعرف ماذا جرى في حديقة الحيوان يا بطرس؟

بطرس : آه، ها، ها، ماذا؟ أي، نعم، حديقة الحيوان، آه، هو، هو، هو كان عندي حديقة حيوان خاصة بي... هي، هي، حيث تجهز الببغاوان العشاء و... ها، ها.. مهما يكن... ال..

جيرى : (بهدوء) اجل إن ذلك كان مضحكاً جداً يا بطرس لم اتوقعه. ولكن هل تريد أن تسمع ما جرى في حديقة الحيوان أم لا؟

بطرس : أجل، أجل، بالطبع. قل لي ماذا حدث في حديقة الحيوان. يا ألهي أنا لا أدري ماذا جرى لي.



جيرى : سأقص عليك الآن ما حدث في حديقة الحيوان. ولكن يجب علي أن احدثك عن السبب الذي دفعني إلى الذهاب إلى حديقة الحيوان. ذهبت إلى حديقة الحيوان: لأعرف كيف يتعايش الناس مع الحيوانات، وكيف تتعايش الحيوانات مع بعضها البعض، ومع الناس ايضاً. ولعله لم يكن اختباراً عادلاً، فقد فصل كل واحد عن الآخر بالقضبان، ولا سيما الحيوانات بعضها عن بعض في الغالب، كما أن الناس مفصولون عن الحيوانات دائماً. ولكنها إذا كانت حديقة حيوان، فلا بد أن تكون هكذا (يكز بطرس في ذراعه) افسح في المجلس.

بطرس : (بصداقة). متآسف، أليس عندك متسع؟ (يتحرك قليلاً).

جيرى : (يبتسم ابتسامة خفيفة). هناك جميع الحيوانات وجميع الناس، واليوم يوم الأحد لذلك يتواجد هناك جميع الأطفال. (يكز بطرس مرة أخرى) افسح.

بطرس : (بصبر، وبصداقة أيضاً) حسن.

(يتحرك قليلاً، فيحتل جيرى من المكان ما يكفيه).

جيرى : واليوم حار، فالرائحة نتنه، وهناك جميع باعة البالونات، وجميع باعة المثلجات، وجميع عجول البحر تعوي وجميع الطيور تزعق (يركز بطرس بشدة أكثر) افسح.

بطرس : (يحس بالضيق) . اسمع، لقد أفسحت لك ما يكفيك (ولكنه يفسح أكثر وقد وصل إلى طرف المقعد تقريباً).

جيرى : وكنت هناك وحان وقت الطعام في بيت الأسد ، فدخل الحارس إلى قفص الأسد ، أحد أقفاص الأسد، لكي يطعم أحد الأسود (يقرص بطرس في ذراعه بشدة) افسح.

بطرس : (متضايق جداً). لا أستطيع أن افسح لك أكثر من هذا، كف عن ضربي.

ما خطبك؟.

جيرى : هل تريد أن تسمع القصة؟ (يقرص بطرس مرة ثانية في ذراعه).

بطرس : (مشدوهاً). لست متأكدا. ولكنني متأكد من أنني لا أريد أن أقرص في ذراعي.

جيرى : (يقرص بطرس في ذراعه). هكذا؟

بطرس : كف عن هذا. ما خطبك؟

جيرى : أنا مجنون يا ابن ...

بطرس : ليس في هذا ما يضحك.

جيرى : اصغ إليّ يا بطرس إنني أريد هذا المقعد، فاذهب واجلس على المقعد الآخر، وإذا تأدبت فسأقص عليك بقية القصة.

بطرس : (مرتبكاً) . ولكن.. لماذا؟ ماخطبك؟ ثم أنني لا أرى ما يجعلني آتخلى عن هذا المقعد. أنني أجلس عليه بعد الظهر في جميع أيام الآحاد تقريباً عندما يكون الطقس حسناً. فالمكان منزولاً ولا يجلس على هذا المقعد أحد، ولذلك احتله لنفسي.

جيرى : (برقة) قم عن هذا المقعد يا بطرس فأنني أريده.

بطرس : (بشيء من الانين). لا

جيرى : قلت أنني أريد هذا المقعد، وسآخذه، فاذهب إلى هناك.

بطرس : لا يستطيع الناس أن يدركوا كل ما يشتهون، فأعلم ذلك، إنها قاعدة ، الناس يدركون بعض ما يشتهون ولكنهم لا يستطيعون إدراك كل شيء.

جيرى : يضحك ابله. انك بطيئ الفهم.

بطرس : اسكت.

جيرى : انك خرع. فاذهب واركد على الأرض.

بطرس : (بشدة) اسمع ما أقوله لك. لقد تحملتك طوال ظهر هذا اليوم كله.

جيرى : ليس هذا صحيحاً.

بطرس : اكثر من اللازم. لقد تحمتك أكثر من اللازم.

لقد أصغيت إليك لأنك كنت تبدو .. في الواقع لأنني ظننت أنك كنت تريد أن تتكلم مع إنسان.

جيرى : اصبت وبدقة، ولكن.. اه ما هي الكلمة التي تصفك وصفاً دقيقاً.. يا ألهي، انك تجعلني أشعر بالغثيان.. فانصرف من هنا واعطني مقعدي.

بطرس : مقعدي أنا؟

جيرى : (يدفع بطرس ويكاد أن يوقعه عن المقعد) أغرب عن ناظري.

بطرس : (يعدل جلسته) لعنك الله. إن هذا فيه الكفاية، لقد تحملت منك ما فيه الكفاية، ولن أعطيك هذا المقعد، ولن تستطيع أن تأخذه، وهذا كل ما هنالك فانصرف.

(يشخر جيرى ولكنه لا يتحرك).

قلت لك إذهب

(يتحرك جيرى)

انصرف من هنا فإذا لم تذهب... فأنت صعلوك... هذه صفتك..فإذا لم تذهب فسأستدعي شرطياً ليجبرك على الانصراف.

(يضحك جيرى ويظل مكانه)

أنذرك أنني سأستدعي شرطياً.

جيرى : (برفق). لن تجد شرطياً في هذا المكان، فهم جميعاً في الجانب الغربي من المنتزة يطاردون العرايس عن أعالي الاشجار أو من داخل الشجيرات.

هذا كل ما يفعلونه.

وهذه وظيفتهم. فاصرخ وانفجر من الصراخ فلن تستفيد شيئاً.



بطرس : يا شرطي. انذرك بأنني سأطلب القبض عليك.

يا شرطي. (صمت) قلت يا شرطي (صمت) اشعر أنني مضحك.

جيري : بل تبدو مضحكاً. رجل كبير يصرخ منادياً شرطيا بعد ظهر يوم احد مشمس في المنتزة دون أن يؤذيه أحد. فلو أن شرطياً قام بواجبه وجاء يجرر قدميه فإن من المحتمل أن يظن بك الجنون.

بطرس : (باشمئزاز وعجز) يا آلهي. لقد جئت إلى هنا لأقرأ، والآن تريد مني أن اترك لك مقعدي. انك مجنون.

جيرى : هيه، عندي -كما يقولون- عندي لك أخبار. أنا على مقعدك الغالي، ولكن يكون هذا المقعد لك وحدك بعد اليوم.

بطرس : (غاضباً) . اسمع، انصرف عن هذا المقعد.

لست أبالي أكان هذا معقولاً أم لا. أريد المقعد لنفسي. وأريد أن تتركه

جيرى : (ساخراً) أوه... انظر من هو المجنون.

بطرس : امش.

جيرى : لا.

بطرس : احذرك.

جيري : هل تدري كم تبدو الآن مضحكاً؟

بطرس : (وقد استولى عليه الغضب والاحساس بنفسه).

لا أبالي. (يكاد يصرخ) ابعد عن مقعدي.

جيرى : لماذا؟ إن كل ما تشتهيه في الدنيا مهيأ لك، حدثني عن منزلك وعن أسرتك وعن حديقة الحيوان الخاصة بك. لديك كل شيء، والآن تريد هذا المقعد، هل هذه هي الأشياء التي يحارب من أجلها الناس قل لي يا بطرس هل هذا المقعد المؤلف من هذا الحديد وهذا الخشب هو



شرفك؟ هل هذا هو الشيء الذي تريد أن تحارب من أجله في هذه الدنيا؟

هل يخطر ببالك شيء أسخف منه؟.

بطرس : سخيف؟ اسمع. لست أريد أن احدثك عن الشرف أو حتى أفسر معناه لك. ثم إن المسألة ليست مسألة شرف، وحتى لو كانت مسألة شرف، فأنك لن تفهم.

جيرى : (باحتقار) انك حتى لا تعرف ماذا تقول، أليس كذلك لعلها هي المرة الأولى في حياتك التي حاولت فيها أن تواجه شيئاً أصعب من تغيير مرحاض قطتيك.

غبي. أليست لديك فكرة، أدنى فكرة، عما يحتاجه الآخرون؟

بطرس : يا هذا، اصغ، على أية حال أنت لا تحتاج إلى هذا المقعد. هذا شيء مؤكد.

جيرى : بل أحتاج إليه.

بطرس : (يرتعش) لقد مضت عليّ سنوات وأنا أتردد على هذا المكان، وقضيت هنا ساعات كثيرة حلوة وممتعة. وهذا شيء مهم بالنسبة للانسان. انني شخص مسئول، شخص بالغ،. هذا مقعدي وليس لك حق في اغتصابه مني.

جيري : إذن حارب من أجله . دافع عن نفسك، عن مقعدك؛

بطرس : لقد دفعتني إلى ذلك قم وحارب.

جيرى : كرجل؟

بطرس : (مازال غاضباً) نعم كرجل، إذا بقيت مصراً على الامعان في التهكم عليّ.

جيرى : أستطيع أن اسلم لك بشيء واحد. وهو أنك خرع واعتقد.. انك قصير النظر قليلاً.

بطرس : كفى..



جيرى : .. ولكن أتعرف – كما يقولون دائماً في التليفزيون– أتعرف وأعني يا بطرس ما أقول أنك على قدر من الكرامة، وهذا يدهشني...

بطرس : اخرس.

جيرى : (ينهض بكسل). طيب يا بطرس. سنقاتل من أجل المقعد ولكننا لسنا أنداداً

(يخرج سكيناً قبيحاً ويفتحه بحركة مسموعة).

بطرس : (يستيقظ فجأة على حقيقة الموقف). أنت مجنون. أنت تهذي بجنون مطبق. أتريد أن تقتلني.

(يرمي جيري بالسكين عند قدمي بطرس قبل أن يفكر هذا فيما سيفعل).

جيرى : اليك. التقطه، سيكون لديك سكين وستصبح نداً وأكثر.

بطرس : (فزعاً) . لا.

(يندفع جيرى نحو بطرس ويمسك بياقته. وينهض بطرس، ويكاد وجههما أن يصطكا).

جيرى : التقط السكين ونازلني. أنت تحارب في سبيل كرامتك، تحارب من أجل ذلك المقعد الملعون.

بطرس : (يكافح) . لا . دعني .. دعني. نجدة.. نجدة!

جيرى : (يصفع بطرس عند كل كلمة «حارب») تحارب يا ابن ... التعيس تحارب في سبيل ذلك المقعد، تحارب في سبيل ببغاويك، تحارب في سبيل قطتيك، تحارب في سبيل ابنتيك تحارب في سبيل زوجتك، تحارب دفاعاً عن رجولتك، وما أنت إلا خرع ضعيف هزيل. (يبصق في وجه بطرس) أنت عاجز حتى عن جعل زوجتك تحمل منك ولداً ذكرا.

بطرس : (يفلت ويغتاظ) أنها مسألة تتعلق بعلم الوراثة ولا تتعلق بالرجولة يا... وحش. (ينحني ويلتقط السكين. ويرجع



قليلاً إلى الوراء، ويزفر). سأعطيك فرصة أخيرة، انصرف من هنا واتركني وحدي. (يشهر السكين بيد ثابتة، ولكنه يمد يده إلى الأمام كثيراً متخذاً وضع المدافع لا المهاجم).

جيرى : (يتنهد تنهداً عميقاً). ليكن.

(يندفع نحو بطرس ويلقي صدره على السكين).

(لوحة. يسود سكون تام لفترة. والسكين مغروزة في صدر جيرى الذي يمسكه بيد ثابتة. ثم يصرخ بطرس، وينسحب ويترك السكين في صدر جيرى في هذه اللحظة يدور جيرى بلا حراك، ثم يصرخ ويجب أن تكون صرخته صرخة حيوان هائج ومجروح بجرح قاتل. يتراجع ويهوي على المقعد الذي أخلاه بطرس بينما يظل السكين في صدره يتهاوى أمام بطرس فاغراً فمه وعيناه جاحظتان من الالم).

بطرس : (هامساً). يا ألهي، يا ألهي، يا ألهي...

(يردد بطرس هذه الكلمات مرات كثيرة وبسرعة قصوى. يحتضر جيرى، ولكن ملامحه قد أخذت الآن في التغير. تنفرج أسارير وجهه، وبينما يتباين أرتفاع صوته، يعتصر الالم أحياناً، وإن كان في معظم الوقت أبعد ما يكون عن الاحتدار يبتسم).

جيرى : اشكرك يا بطرس، إنني اعني ما أقول الآن اشكرك اجزل الشكر.

(يفغر بطرس فاه لا يستطيع الحراك ويستمر) انني كنت اخشى يا بطرس أن أطردك (يضحك كأحسن ما يستطيع) أنك لا تعلم كم كنت اخشى أن تتصرف وتتركني. سأقص عليك الآن ما حدث في حديقة الحيوان أعتقد ... اعتقد أن هذا هو ما حدث في حديقة الحيوان.. اعتقد، اعتقد أنني عندما كنت في حديقة الحيوان قررت أن أسير باتجاه الشمال... أو بالاحرى شمالاً.. حتى اجدك.. أو



إنساناً آخر... وقررت أن اتحدث معك... وأن اقص عليك أشياء... والأشياء التي سأحدثك عنها.. وها نحن كما ترى. وها نحن ولكنني... لا أعرف... هل كان بوسعي أن اخطط هذا كله؟ كلا... كلا، لم يكن بوسعي. ولكنني أعتقد أنني فعلت. والآن لقد حدثتك بما تريد معرفته، اليس كذلك؟ وأنت الآن تعرف كل ما جرى في حديقة الحيوان. الآن وأنت تعرف ما ستشاهده على تليفزيونك والوجه الذي حدثتك عنه .. تذكره.. الوجه الذي حدثتك عنه... وجهي، الوجه الذي تراه الآن . بطرس... بطرس؟

بطرس.. اشكرك. لقد لقيتك صدفة (يضحك ضحكة ضعيفة.) ولقد واسيتني يا عزيزي بطرس.

بطرس : (يكاد أن يغمى عليه). يا آلهي.

جيرى : من الافضل أن تذهب الآن، إذ قد يمر إنسان، وأنت لا ينبغي أن تكون هنا عندما يحضر إنسان

بطرس : (لا يتحرك، ولكنه يشرع في البكاء) يا ألهي، يا ألهي.

جيرى : (بضعف شديد، فهو الآن قاب قوسين أو أدنى من الموت). لن ترجع إلى هنا مرة أخرى يا بطرس، لقد جردت مما تملك. لقد فقدت مقعدك ولكنك دافعت عن شرفك. وسأحدثك الآن عن شيء يا بطرس، لست في الواقع خريعاً، إن الأمر على ما يرام أنت حيوان، أنت الآخر حيوان. ولكن من الأفضل لك أن تسرع يا بطرس. اسرع فمن الأفضل أن تذهب.. مفهوم؟ (يتناول جيرى منديلاً ويبذل جهداً كبيراً مصحوباً بألم شديد حينما ينظف مقبض السكين من بصمات الأصابع)

عجل بالانصراف يا بطرس.

(ينصرف بطرس وهو يترنح)

انتظر... انتظر يا بطرس. خذ كتابك... الكتاب أنه هنا...



بجانبي... على مقعدك... أو بالأحرى مقعدي، تعال ... خذ كتابك. (يعود بطرس ليأخذ الكتاب ولكنه يتراجع).

اسرع... يا بطرس.

(يسرع بطرس نحو المقعد ويخطف الكتاب ويتراجع).

أحسنت يا بطرس.. احسنت. والآن... اهرب. (يتردد بطرس برهة ثم يولي الادبار، مغادراً المسرح).

اسرع في الهرب... (عيناه مغمضتان الآن .) اسرع، ان ببغاويك تعدان العشاء... وقطتيك... تجلسان إلى المائدة...

بطرس : (بعيداً عن المسرح، معولاً (يا ألهي)

جيرى : (ما زالت عيناه مغمضتين، يهز رأسه ويتكلم بمزيج من الضراعة والمحاكاة المتسمة بالاحتقار (يا... إلهي.). (يموت).

